جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية
كلية الدرسات العليا
كلية اللغة العربية
شعبة النحو والصرف

بحث لنيل درجة التخصص الأولى (الماجستير) في النحو

بعنوان

أسلوبُ الطَّلَبِ في القُرْآنِ الكَرِيْم (دِرَاسَة نحويّة دلاليّة)

إشراف الدكتور: عبدالرحمن يوسف إبراهيم

اسم الطالب : عبدالرحمن مضوي عبدالرحيم الهادي

للعام الدراسي ١٤٣٤هـ الموافق ٢٠١٣م

إهداء وشكر

الشكر لله والصلاة على رسول الله

إلى أمي أطال الله عمرها

وإلى روح أبي –رحمه الله

وإلى زوجتي وأبنائي الذين أسهموا

في هذا الجهد

وإلى كل من علمني حرفا ... وأتمثل بقول الشاعر:

شكرا لجزيل الذين عرفتهم

وودائعهم في الذي إلا

شكرا لقوم صالحين دموع تقي

غر الوجوه وذابل كل ملا

يا طالبي علم النبي محمد

ما أنتم وسواكم سواء

ملخص الأطروحة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده، وبعد:

فهذا البحثُ يُعنى بدراسة الجملة الطلبية في التنظير النحوي والاستعمال القرآن والتأصيل الفقهي وهو يقوم على المزج بين النحو والتفسير وعلم أصول الفقه وبيانِ موقعه منها، ومن جهةٍ أخرى يدرس قضاياها في النظم القرآني ؛ فيوضِح مُشكلَها، ويبين خصائصها ومظاهر استعمالاتها . وهو بذلك يُبرِز منهج النحاة القدامى في دراسة الجملة، ويكشف عن عبقرية الجهد النحوي الثليد، وعن بدائع للنظم القرآني وروائع ؛ اعتمادًا على التحليل النحوي . ومعيار ميدان التطبيق اللفظيّ ومقتضى الاستعمال الأصولي وبعض من تطبيقاته، ولا يمكن فصل وظيفة علم النحو، عن علم الفقه، فمن شروط المجتهد لكي يتحقق ذلك لابدّ أن يكون عالماً باللغة، وأن يكون عالماً بكتاب الله وسنة نبيّه التي نزل بها القرآن الكريم، والتي نطق بها الرسول صلى الله عليه وسلم،وحيث أنّ البحث يتناول الجملة الطلبية لفظًا، وبذلك تخرج الجملة الطلبية معنًى الخبرية لفظًا، والبحث قوامُه ثلاثة فصول تتوزع فيها الجملة الطلبية بين النحو والاستعمال القرآني ونظرة علماء الأصول في استنباط الأحكام الشرعية منها، تحدّثت في التمهيد عن علم النحو وتعريف الأسلوب في اللغة، ثمّ انتقلت للفصل الأول من الدراسة وتناولت الجملة الطلبية في النحو مبيناً آراء علماء النحو القدامى، وتحديداً البصريين والكوفيين، ثم انتقلت إلى الفصل الثاني لاستعمالات القرآن الكريم للجملة الطلبية، موظفاً بعض النماذج على سبيل المثال، لا الحصر، ثم تناولت في الفصل الثالث الجملة الطلبية عند علماء أصول الفقه الإسلامي، ووقفت عند استنباط الأحكام الفقهية منها وأشرت إلى بعض التطبيقات في هذا الجهد المتواضع، ثم أودعت خاتمته بنتائج عامّة، وخاصّة ؛ منها أنّ النظم القرآني يجري على نسق واحد، وهو مظهّر من مظاهر إعجازه التركيبّي، ومقوّم ثُر من مقوّمات تحليل الظواهر، فكما يُفسّر القرآن بالقرآن في المعاني، تُفسّر تراكيبه بما يناظرها في النظم، وأنّ من أعظم إشكالات الجملة الطلبية في الاستعمال القرآني الاشتراك اللفظي لمكوّناتها الدالّة على الطلب، واحتمال النظم لأكثر من وجه .أسأل الله التوفيق لما فيه الخير ،اللّهمّ علّمنا وانفعنا بما علمتنا إنّك سميعٌ مجيبٌ.

مقدمـــة:

إنّ الحَمْدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. قال تعالى: (يَاأَيُّها الذِّين آمنُوا اتَّقُوا الله حقَّ تُقاتِه ولا تمُوتُنَّ إلّا وأنتُم مُسْلِمُون) {آل عمران: ١٠٢}

أما بعد،

لمّا كانت اللُّغة العربية هي الكلام الذي يعبر به العرب عن أغراضهم وأفكارهم وآرائهم، فتقيم بذلك روابط الاتصال بين أبناء الأمة الواحدة، وبها يتم التقارب والتشابه والانسجام بينهم، لذلك فإن القوالب اللغوية التي توضع فيها الأفكار، والصور الكلامية والتي تصاغ فيها المشاعر والعواطف لا تنفصل مطلقاً عن مضمونها الفكري والعاطفي .

– وصلتنا هذه اللغة عن طريق النقل وحفظها القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وما رواه الثّقات من منثور العرب ومنظومهم.

– حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه لغة القرآن العربية واستعربت شعوب غرب آسيا وشمال إفريقية بالإسلام فتركت لغاتها الأولى وآثرت لغة القرآن، أي أن حبهم للإسلام هو الذي عرّبهم، فهجروا ديناً إلى دين، وتركوا لغة إلى أخرى .

– لقد شارك الأعاجم الذين دخلوا الإسلام في عبء شرح قواعد العربية وآدابها للآخرين فكانوا علماء النحو والصرف والبلاغة، فاللغة العربية لغة تحمل رسالة إنسانية بمفاهيمها وأفكارها، واستطاعت أن تكون لغة حضارة إنسانية واسعة اشتركت فيها أمم شتى كان العرب نواتها الأساس والموجهين لسفينتها، اعتبروها جميعاً لغة حضارتهم وثقافتهم فاستطاعت أن تكون لغة العلم والسياسة والتجارة والعمل والتشريع والفلسفة والمنطق والتصوف والأدب والفن .واللغة من الأمة أساس وحدتها، ومرآة حضارتها، ولغة قرآنها الذي تبوأ الذروة فكان مظهر إعجاز لغتها القومية .

– إنّ القرآن بالنسبة إلى العرب جميعاً كتابٌ لبست فيه لغتهم ثوب الإعجاز، وهو كتاب يشدُّ إلى لغتهم مئات الملايين من أجناس وأقوام يقدسون لغة العرب، ويفخرون بأن يكون لهم منها نصيب ؛ فالأسلوب الطلبي في هذا البحث ليس خروجاً عن قواعد اللغة المطردة وإنما لبحث جوانب الالتقاء والافتراق في الأسلوب الطلبي بين النحو من جهة وبين علوم القرآن وأصول الفقه من ناحية أخرى، حيث أن أسلوب الطلب بأنواعه الثمانية: التمني والاستفهام والأمر والنهي والنداء والتحضيض والعرض والترجي وأدواته ووظائفه لا تنفك عن النحو والبلاغة وقواعد أصول الفقة والتفسير البياني للقرآن الكريم، والقرآن حجّة على اللغة إلى قيام الساعة، فالقرآن الكريم رسالة دينية و وفي نفس الوقت رسالة لغوية وهو أرقى مستوى من مستويات الكلام العربي ، والبحث في أسلوبه ، وفي خصائصه الإعجازية وصلته باللغة العربية صلة وثيقة لا تكاد تنفصم – فهو كتابها الأول – وقد قدر لها أن تربط به حضارتها وتاريخها،ومنه استمدت بعض العلوم العربية أصولها ، كعلم النحو وعلم المعاني وغيرها ، ومن أجله أيضا وضعت قوانينها .

نسأل الله أن يسدد الخطى، ويوفق على الدرب، وأن ينفع بهذا الجهد المتواضع، إنّه نعم المولي ونعم النصير .

أسباب اختيار البحث:

١– كثرة وجود أساليب الطلب في القرآن الكريم وحاجتها لمزيد من الدراسات النحوية.
٢– نظراً لا رتباط كثير من الأحكام الفقهية وأصولها بأساليب الطلب.
٣– رغبة في ربط الدراسة النحوية بالقرآن الكريم ومعانيه.
٤– قلة البحوث النحوية لدراسة أسلوب الطلب دراسة نحوية.
٥– تعرّف خصائص الاستعمال القرآني للجملة الطلبية، وإبراز قدرة التحليل النحوي على إدراك شيء من إعجاز نظمه .

أهمية الموضوع:

نظراً لارتباط هذا البحث بالدراسات القرآنية وحيث إنّه يدرس موضوعاً من الأهمية بمكان وله من الأثر الكبير في فهم أصول الفقه واستنباط الأحكام والتفسير اللفظي والمعنوي.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق ما يلي:

١- معرفة إعجاز كتاب الله في نحو المعاني.

٢- الوقوف على قواعد أسلوب الطلب التفصيلية وربطها بآي القرآن الكريم.

٣- تجلية عناصر أسلوب الطلب من الناحية النحوية.

٤- بيان الرباط الوثيق بين النحو والتفسير والتأصيل الفقهي.

مشكلة البحث:

١- معالجة التداخل بين أساليب الطلب والأساليب الخبرية .

٢- الحاجة لبيان الارتباط في تركيب أسلوب الطلب لفظياً وعند المفسرين والأصوليين.

منهج الدراسة:

سأستخدم المنهج الوصفي التحليلي والتطبيقي في هذا البحث.

حدود الدراسة: أسلوب الطلب في القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

لقد تمت دراسة أسلوب الطلب من الناحية البلاغية والنحوية منها على سبيل المثال لا الحصر:

– **دراسات لأسلوب القرآن الكريم**، للشيخ محمد عبد الخالق عضيمة– رحمه الله – وهو كتاب موسوعي لا غنى لأيٍّ باحث في الدراسات اللغوية القرآنية عنه، وقد أفدت منه، وكفاني مؤونة الإحصاء في كثير من المواضع .

– **أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين** و مؤلفه د. قيس إسماعيل الأوسي، ونشرته وزارة التعليم العالي والبحث العلمي/ جامعة بغداد/ بيت الحكمة سنة ١٩٨٨، وقد اعتنى بالجانب البلاغي أكثر من الجانب النحوي فلم يعتن بالنواحي التركيبية.

وكتاب أساليب الطلب في الحديث النبوي الشريف للمؤلف عبدالله محمد سعيد قامت بنشره دار الثقافة للنشر في سنة ٢٠٠٠ بمصر، وقد ركز كاتبه على الحديث الشريف .

لم تتناول هذه الدراسات أساليب الطلب في القرآن الكريم من الناحية النحوية أوستعمال اسلوب الطلب عند مفسري القرآن أوعند علماء أصول الفقه، مما حفزني لتناوله بالبحث والدراسة .

هيكـــل البحث:

يتألف البحث من ثلاثة فصول، وقد فصلته إلى مباحث ومسائل لاستقصاء متعلقات كل بحث وصولاً للهدف المراد وذلك على النحو الآتي:–

إهداء

مقدمة

لمحة عن علم النحو ومفهوم الأسلوب عند اللغويين.

الفصل الأول: أساليب الطلب في النحو.

- المبحث الأول: الأمر.
- المبحث الثاني: الاستفهام.
- المبحث الثالث: التمني والترجي.
- المبحث الرابع: العرض والتحضيض.
- المبحث الخامس: النهي.
- المبحث السادس: النداء.

الفصل الثاني: استعمالات أساليب الطلب في القرآن الكريم.

- المبحث الأول: الأمر ودلالاته واستعماله في القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: العرض والتحضيض واستعماله في القرآن الكريم.
- المبحث الثالث: استعمال النهي في القرآن الكريم.
- المبحث الرابع: استعمال التمني في القرآن الكريم.
- المبحث الخامس: استعمال الاستفهام في القرآن الكريم.
- المبحث السادس: استعمال النداء في القرآن الكريم

الفصل الثالث: أسلوب الطلب عند الأصوليين.

- المبحث الأول: استخدام الأمرعند الأصوليين.
- المبحث الثاني: النهي
- المبحث الثالث: التمني والترجي.
- المبحث الرابع: العرض والتحضيض.
- المبحث الخامس: النهي.
- المبحث السادس: النداء.
- المبحث السابع: الاستفهام

- خاتمة البحث
- التوصيات

فهرس الأيات

فهرس الأحاديث

فهرس الأشعار

قائمة المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

توطئة

لمحة عن علم النحو

قبل أن نلج إلى الأسلوب حرّي أن أتناول علم النحو، فالنحو في أيسر صور تعريفه هو العلم الذي يقدم لدارسي اللغة الصيغ والتراكيب التي تشتمل عليها إمكانات الاستعمال اللغوي الصحيح، فهو يتناول تقسيمات الكلمات، وحالات تغيرها الإعرابي بحسب مواقعها، أو لزومها حالة واحدة، ويقدم صور الجملة من اسمية وفعلية، وما يطرأ عليها من زيادات أو نقص أوتبديل، وما يمكن أن تكمل به إحداهما، أو يتصل بعناصر تصلح بأن توجد في كلتيهما، فالهدف من دراسة النحو هو بيان الصواب في الاستعمال، فالصحة اللغوية هي غالب الدراسة النحوية دون التزام ببيان الأنماط المتفاوتة في " الجودة " مع اتفاقها في " الصحة "

جاء في كتاب (العين) النحو: " النحو القصد نحو الشيء. (نحوت نحوه، أي: قصدتُ قصد، وقد وضع أبو الأسود الدؤلي وجوه العربية، فقال للناس: " انحوا نحو هذا " فسمي نحو" [1]

قال ابن جني: " انتحاء سمت الكلام، في تصرفه من إعرابه وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والتراكيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذّ بعضهم عنها رد به إليها " [2]

١- كتاب العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ،مادة:(ن ، ح ، و).تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ،بغداد ١٩٨١، وينظر لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين ين مكرم بن منظور ،بيروت ١٩٥٦، (نحو)

٢- الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية —بيروت ج ١ ص ٢٤،وينظر ، التعريفات ، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)، بيروت ١٩٦٩ ، ص٣٥٩ - ٣٦٠

وترك هذا الأمر لعلوم البلاغة، وخاصة علم المعاني، وقد سماه الجرجاني اسم النظم، يقول:" لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضه ببعض، ويبني بعضها على بعض، وتجعل هذا بسبب تلك"[٣]

ويقول:"وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله " [٤]

فاللغة والنحو والأدب والبلاغة كلها تصب في مجرى واحد وهو إثراء اللغة، والمحافظة على سلامتها وإبراز جمالها، وكذلك النحو والتفسير والقراءة مثله، فالمفسر يحتاج إلى علم والقراءات.

٣- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح ، محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٩ ص ٣٠٣.

٤ – المصدر نفسه ص ٣٠٣

الأسلوب واستعمالاته

أما كلمة أسلوب فقد استخدمت بطرق مختلفة، منها للدلالة على الفن الأدبي قصصاً أو جدلاً أو تقريراً، ومنها للدلالة على العنصر اللفظي سهلاً أو معقداً، أو الأفكار منطقية أو مضطربة، يقول ابن دريد: " سلبت الرجل وغيره أسلبه فهو سليب ومسلوب، وناقة أسلوب إذا فقدت ولدها، والأسلوب: الطرق والجمع أساليب، ويقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي في فنون منه "(٥)

ويقول ابن منظور: " سلب: سلب (الشيء) يسلبه سلباً واستلباه إياه، والاستلاب الاختلاس، والأسلوب السطر من النخيل، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، والجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب (بالضم): الفن، يقال: أخذ فلانٌ في أساليب القول أي أفانينه منه (٦)، ولا يختلف الفيرزوبادي في تفسير الأسلوب عن سابقيه حيث يقول: " سلبه سلباً اختلسه، والأسلوب الطريق – والشموخ بالأنف، يقال أنفه في أسلوب – والسطر من النخيل والطريقة " (٧) .

وتكلم ابن خلدون عن مفهوم الأسلوب إذا استخدم للدلالة على الطريق من الكلام، فقد تناوله في المقدمة بشي ء من الوصف الدقيق والتحليل العميق، إذ يقول: " ولنذكر هنا سلوك الأسلوب عند أهل هذه الصناعة من الشعر – وما يريدون بها في إطلاقهم، فأعلم أنها عبارة عندهم عن المنوال الذي تنسج فيه التراكيب أو القالب الذي تفرغ، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الذي هو وظيفة الإعراب، ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواص التراكيب الذي هو وظيفة البلاغة والبيان، ولا العروض، فهذه العلوم

٥– جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى(٣٢١هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبك– دار العلم للملايين – بيروت ط١ ، ١٩٨٧م: مادة (سلب) ص: ٧٥

٦– لسان العرب لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر: ج١ ص ٤٧٢

٧– الفيروز أبادي، مجد الدين محمد :**القاموس المحيط** .ترتيب وتوثيق خليل شيحا.ط2 بيروت .دار المعرفة2007 .: ج٣،ص ٧٦

الثلاثة خارجة عن هذه الصناعة الشعرية، وإنما يرجع إلى صورة ذهنية للتراكيب المنظمة كلية، باعتبار انطباقها على التراكيب خاصة وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب وأشخاصها ويخرجها في الخيال كالقالب أو المنوال، ثم ينتقي التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصها فيه رصاً كما يفعل البناء في القالب، والنساج في المنوال، حتى يتسع القالب بحصول التراكيب الوافية بمقصود الكلام، أو يقع على الصورة الصحيحة باعتبار ملكة اللسان العربي فيه . فإن لكل فن من الكلام أساليب تختص به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة، وهذه القوالب كما تكون في المنظوم، تكون في المنثور، فإن العرب استعملوا كلامهم في الفنين وجاءوا به مفصلاً في النوعين: ففي الشعر بالقطع الموزونة، والقوافي المقيدة، واستقلال الكلام في كل القطعة وفي المنثور يعتبرون الموازنة والتشابه بين القطع غالباً وقد يقيدونه بالأسجاع، وقد يرسلونه، وكل واحدة من هذه معروفة في لسان العرب " [٨]فابن خلدون يرى أن الأسلوب قالب تنصب فيه التراكيب اللغوية فهي مادة الأسلوب، والأسلوب يعني: طريقة الكلام وهندسة قوالبه مما يشير إلى أن النحاة، قد نظروا إلى الكلام فلم يجدوه على ضرب واحد، وعندما حاولوا تصنيفه اختلفوا اختلافاً بيِّناً، وقد اعتبر البعض منهم: " أنّ الكلام ينقسم إلى خبر وطلب وإنشاء " [٩]، فإما أن يقبل الكلام التصديق والتكذيب أو لا، فإن احتملها، فهو الخبر، نحو: قام زيدٌ، وإن لم يحتملها، فإما أن يتأخر وجود معناه عن وجود لفظه أو يقترن، فإن تأخر عنه، فهو الطلب نحو: " اضرب، ولا تضرب، وهل جاء زيدٌ ؟ وإن اقترنا فهو الإنشاء، كقولك لعبدك: أنت حرٌّ، وقولك لمن أوجب لك النكاح: قبلت هذا النكاح [١٠] وقال بعضهم: " الكلام ينقسم [١١] عند

٨- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش الناشر: دار يعرب ٢٠٠٤، ج١ ص: ٥٤.

٩- الكافية في النحو لابي عمرو عثمان ابن الحاجب ، مكتبة الملك فهد الوطنية ١٩٨١ ، ج٢ ، ص ٣١١

١٠- شرح شذور الذهب لجمال الدين ابن هشام الأنصاري – دار الفكر الإسلامي الحديث ٢٠٠م ،ص ٣١

١١- أمالي ابن الشجري ، لهبة الله بن علي بن محمد حمزة الحسيني العلوي(ت 542 هـ) – تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي – مكتبة الخانجي -الطبعة الأولى – القاهرة 1413 هـ، ١٩٩٢م ج١،ص٤٢٤ ، و همع الهوامع في شرح

بعض أصحاب المعاني إلى أربعة أقسام، خبر واستخبار، وطلب، ودعاء، فالخبر أوسعها: وهو أن يخبر المتكلم المكلم بما يفيد معرفته والاستخبار أن يطلب المستخبر من يكون لمن دونك، أو لنظيرك، أو لمن هو أعلى منك، فإن كان لمن دونك سميته طلباً، وإن كان لله – سبحانه – سميته سؤالاً ودعاء، وطلباً، وإنما اختلفت التسمية لاختلاف المخاطبين بهذه اللفظة، لأنك تستقبح أن تقول: أمرت والدي، كما تستقبح أن تقول: " سألت غلامي " [١٢] وقال غيرهم:" معاني الكلام ستة: خبر واستخبار وهو طلب الخبر، ونداء، وتمن، وعرض، وأمر، وطلب، والأمر لمن هو دونك والطلب إلى من أنت دونه " [١٣] وقال غيرهم: " معاني الكلام ستة: خبر واستخبار وهو طلب الخبر، ونداء، وتمن، وعرض، وقال آخرون: وإباحة وندب " [١٤] وادعى قوم أن أقسام الكلام تسعة: " نداء، ومسألة، وأمر، وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، ووضع، وشك، وقالوا عشرة: نداء، ومسألة، وأمر، وتشفع، وتعجب، وقسم، وشرط، ووضع، وشك، واستفهام " [١٥] وكثرت هذه التقسيمات إلى أن وصلت ستة عشر قسماً [١٦]، لكن بعضهم جمع هذه التقسيمات كلها في أصلين اثنين هما: الخبر والإنشاء، كما في قول السيوطي الذي أكد فيه أن الحذاق من النحاة وغيرهم من أهل البيان قاطبة، نصوا على انحصار الكلام في الخبر والإنشاء [١٧]

جمع الجوامع، تأليف العلامة الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911 هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم – عالم الكتب – القاهرة. 2001 - م. ، ج١ ، ص١٢.

١٢– أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات بن الشجري ، تحقيق: محمود محمد الطناحي– مكتبة الخانجي –١٩٩٢م ، ج١ ص ١٨٨

١٣– المصدر نفسه ص١٨٨

١٤– و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف العلامة الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911هـ) تحقيق عبد العال سالم مكرم –عالم الكتب –القاهرة. - 2001م. ج١ ، ص ١٢

١٥– المصدر نفسه ص١٢.

١٦– المصدر نفسه ص١٢.

١٧– لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر لسان العرب ، للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(٧١١هـ) دار المعارف – مصر: مادة (فهم) ، مادة (نشأ)

وخلاصة القول أن بعض الأقوال خلطت في الأسلوب ومفهومه وتقسيماته من إنشاء من جهة ومعانيه المتولدة عنه، و ليس من المؤكد أن يكون بعض النحاة من العرب قد وقعوا في ذات الخطأ بسبب التشابه الشكلي في الصيغ والتراكيب، أوالاختلافات الدلالية بينهما (١٨)

١٨- أدب الكاتب عبدالله بن مسلم ، الناشر :دار صادر ٢٠١٣ا، ص ١٨٨

الفصل الأول

أنواع الطلب في النحو

- المبحث الأول: الأمر.
- لغة واصطلاحاً.
- صياغة الأمر وإسناده للضمائر ويشمل:
- المسألة الأولى: فعل الأمر.
- المسألة الثانية: اللام المقترنة بالمضارع.
- المسألة الثالثة: اسم فعل الأمر.
- المسألة الرابعة: المصدر النائب عن فعل الأمر.
- المسألة الخامسة: الأمر بصيغة الخبر.
- المبحث الثاني: الاستفهام.

أدوات الاستفهام

ظروف الاستفهام

أسماء الاستفهام

- المبحث الثالث: التمني والترجي.

التمني لغة واصطلاحاً.

أدوات التمني.

الترجي.

أدوات الترجي.

- المبحث الرابع: العرض والتحضيض.

العرض والتحضيض لغة واصطلاحا.

أدوات العرض والتحضيض.

عمل أدوات العرض والتحضيض.

- المبحث الخامس: النهي.

دلالات النهي:

المسألة الأولى: دلالته على الاستعلاء والوجوب.

المسألة الثانية: دلالته على الزمن.

المسألة الثالثة: دلالته على المقدار.

أداة النهي:

المسألة الأولى: أصل أداة النهي.

المسألة الثانية: صيغة النهي بلفظ الخبر.

استعمال النهي في غير معناه الحقيقي.

- المبحث السادس: استعمال النداء.

النداء لغة واصطلاحاً.

أدوات النداء.

المنادى وعامل النصب فيه.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم.

مسألة: زيادة (اللام) بين المضاف والمضاف إليه.

المنادى المعرّف بأل.

المسألة الأولى: تكرير النداء.

المسألة الثانية: تخصيص النداء.

حذف أداة النداء وحذف المنادى والترخيم.

المسألة الأولى: حذف أداة النداء.

المسألة الثانية: حذف المنادى.

المسألة الثالثة: الترخيم.

استعمال النداء في غير معناه الأصلي.

المبحث الأول

الأمـر

التمس العرب طرائق شتى للتعبير عن الأمر أشهرها (افعل) أو (لتفعل)، والمصدر الدال على الأمر، واسم فعل الأمر وغير ذلك مما أتاح للناطق بالعربية فسحة في التعبير عن معنى الأمر بأساليب مختلفة.

وقد عني علماء العربية بدرس الأمر في كتبهم في أبواب متفرقة، مفصلاً في مواضع، ومجملاً في أخرى، كما أفاض البلاغيون في دراسته من الوجهة البلاغية التي عنيت بدرس ما خرج إليه الأمر من المعاني البلاغية وما خرج من الأساليب الأخرى إلى معنى الأمر كما هو الحال في الأساليب الطلبية الأخرى، وكذلك تناوله الأصوليون من جهة اختصاصه ورتبوا عليه أحكاماً بعد نظر وتدقيق.

الأمر لغة واصطلاحاً:

الأمر لغة: " مفرد لكلمة الأمور، يقال: أمرُ فلان مستقيم، وأموره مستقيمة، والأمر الحادثة [1] أو هو " الحال والشأن والطلب أو المأمورية" [2]

كقول الفضل بن قدامة العجلي:

يَا ناقُ سيرِي عنَقًا فَسِيحا-----إِلَى سُلَيْمَانَ فَنَسْتَرِيحا

إعراب البيت:

(يا) حرف نداء (ناق) منادى مرخم على لغة من لا ينتظر، مبني على الضم في محل نصب (سيري) فعل أمر مبني على حذف النون لأنّه من الأفعال الخمسة، وياء المخاطبة في محل رفع فاعل (عنقا) مفعول مطلق منصوب بالفتحة الظاهرة، وأصله صفة لمحذوف، أي سيرا عنقا (إلى) حرف جر (سليمان) مجرور ب(إلى) وعلامة جرة

١- ينظر لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر: مادة (أمر)

٢- أنيس، إبراهيم.الصوالحي،عطية .منتصر،عبد الحليم .أحمد، محمد :**المعجم الوسيط**.ط4 دار إحياء التراث1961 ..

الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم لا ينصرف، والمانع له من الصرف العلمية وزيادة الألف والنون، والجار والمجرور متعلقان ب(سيري) (فنستريح) الفاء فاء السببية وهي عاطفة (نستريح) فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: نحن، والألف للإطلاق.

اصطلاحاً " هو " طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام " [1] وهو لازم الاستقبال، لأنّه يطلب به ما لم يكن حاصلاً ويراد حصوله [2]، وقد عرفه السكاكي بقوله: " هو عبارة عن استعمال نحو: لينزل، انزل، وصه على سبيل الاستعلاء ممن هو أعلى رتبة " [3]، والمراد بالاستعلاء أنْ يعد الآمر نفسه أعلى من المخاطب، وأرفع منه شأناً، سواء أكان غالباً في الواقع أم لا.ويقول ابن فارس: " الهمزة والميم والراء أصول خمسة:الأمر من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمرالنماء والبركة –بفتح الميم –والمعلم والعجب "[4] . وبهذا يتضح أنّ علماء اللغة عندما فسروا الأمر بمعنى الطلب لم يذكروا إلا أنه نقيض النهي، أو ذكروا أنّه معروف، ولعل السّر في ذلك يرجع إلى كون الأمر بمعنى الطلب لا يحتاج لكي يعرف، إذ إنّ تحصيل الحاصل عبث، إلا أنّ الصاحبي قد ذهب منحى آخر حيث يقول: "الأمر عند العرب ما إذا لم يفعل المأمور المأمور به، سمي المأمور عاصياً"[5]، وجاء في المصباح:" الأمر: بمعنى الحال وجمعه أمور، ومنه قوله تعالى:"وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْن بِرَشِيد"{هود:٩٧} والأمر بمعنى الطلب جمعه أوامر فرقا بينهما، وجمع الأمر على أوامر، هكذا يتكلم به الناس، ومن الأئمة من يصححه، ويقول في تأويله: "إنّ الأمر مأمور به، ثم حول المفعول إلى فاعل، كما قيل:

١– السكاكي، أبو يعقوب يوسف :**مفتاح العلوم** .ضبط نعيم زرزور.ط 1 بيروت .دارالكتب العلمية 1983 .ص ٣١٨

٢– السيوطي، جلال الدين :**همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** .تحقيق عبد العال سالم وعبد السلام هارون .الكويت . دار البحوث العلمية 1975 .م ج١ ص١٦

٣– مفتاح العلوم ص ٣١٨

٤– **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون.ط .2 دار الفكر العربي 1970 .ج١ص١٣٧

٧– ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني **الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها** .تحقيق عمر الطباع.ط1 بيروت .مكتبة المعارف 1993 .م:ص٥٢٩٨

امر عارف، وأصله معروف، وعيشة راضية وأصلها مرضية إلى غير ذلك، ثم جمع فاعل على فواعل، فأوامر جمع مأمور"[١]

وجاء الأمر: بفتح الميم بمعنى النماء والبركة، يقال: ألقى الله في مالك الأمرة[٢]، وقد جاء في الحديث الشريف:" خير المال سكة مأبورة أو مهرة مأمورة"[٣] أي:الكثيرة النتاج والنسل ومنه قوله تعالى: (لقد جئت شيئاً إمرا) [٤]

والأمر بمعنى:العجب، يقال أمرّ إمر، أي عجب منكر [٥]: أي جئت شيئاً عظيماً من المنكر[٦]، فالإمر – بكسر الهمزة – هو الأمر العظيم الشنيع، وقيل العجيب [٧] وقد عبر عنه موسى – عليه السلام، في حواره مع العبد الصالح حين قتل الغلام فقال: " لقد جئت شيئاً نكرا"، بخلاف ما عبر عنه حين خرق السفينة فقال له موسى: " لقد جئت شيئاً نُكْرا" فهذا يدل على أنّ (نكرا) أقل من (إمرا) لأنّ إغراق السفينة أشد بشاعة من قتل نفس واحدة[٨]

صيغة الأمر وإسناده للضمائر

للأمر صيغ تؤدي معناه في اللغة تتمثل: (فعل الأمر، واللام المقترنة بالمضارع، والمصدر النائب عن فعل الأمر، والأمر بصيغة الخبر)

المسألة الأولى: فعل الأمر

١– المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي الناشر : المكتبة العلمية – بيروت:ج١ ص ٢٦

٢– إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار

تحقيق / مجمع اللغة العربية:ج ١ص١٢

٣– الحديث أخرجه أحمد في مسنده ج ٣ص ٤٦٨ برقم ١٥٢٨٤، وهو مرسل عن التابعي سويد بن هبيرة

٤–(الكهف : ٧١)

٥– لسان العرب:ج١ ص٢٠٨

٦– الفيروز أبادي، مجد الدين محمد :**القاموس المحيط** .ترتيب وتوثيق خليل شيحا.ط2

بيروت .دار المعرفة 2007 .م. د:ج١ ص٣٦٥ ، للمعجم الوسيط:ج١ ص٢٦

٧– تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضي الزبيدي — تحقيق

مصطفى حجازي — الطبعة الأولى — المطبعة الخيرية بمصر 1408 - م.وس:ج١٠ ص٧٥

٨– لسان العرب:ج١ ص٢٠٣

يسميه النحاة فعل الأمر، وعلامته عندهم مركبة من عدة شروط وهي: – دلالته على الطلب، وقبول ياء المخاطبة ونون التوكيد، وإلا فليست بفعل أمر، واختلف النحاة في الصيغ التي يتمثل فيها فعل الأمر، فالبصريون يرون أنّ للفعل صيغاً ثلاث: الماضي والمضارع، والأمر، أما الكوفيون فيرون أنّ صيغة الأمر (افعل) ليست مستقلة في ذاتها، بل هي فعل مضارع دخلت عليه لام الأمر فجزمته، ثم حذفت حذفاً مستمراً وتبعتها حروف المضارعة.وكذلك اختلف النحويون في إعرابه، فعند البصريين مبني على السكون لأنّه الأصل، ويقول سيبويه في باب سماه " هذا باب ما يبنى من العربية " يقول فيه: " والوقف قولهم اضرب في الأمر، لم يحركوها لأنّها لا يوصف بها ولا يقع لها موقع المضارعة، فيعرب من المضارعة ...وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه (افعل) [1]، ففعل الأمر عند البصريين مبني على السكون ولا وجه لجزمه .أما الكوفيون، فقد ذهبوا إلى أنّه معرب، وإعرابه الجزم واستدلوا لذلك من ثلاثة وجوه، وهي على النحو الآتي [2]:

لأنّ الأصل في (قم) و(ذهب): لتقم، ولتذهب وحذف الكلام جاء من باب ما كثر في الكلام وجرى على اللسان، وفي ذلك يقول الفرّاء: " إلا أنّ العرب حذفت اللام من الفعل المأمور المواجه، لكثرة الأمر خاصة في كلامهم فحذفوا اللام كما حذفوا التاء من الفعل) [3] أنّهم حملوا الشي على ضده، من حيث إجماعهم على جزم الفعل المضارع المنهي .حذف حرف العلة من الأمر المعتل، نحو (اغزُ)، (ارمِ)، (اخشَ)

ومما حمل الكوفيون على القول بأنّ فعل الأمر معرب مجزوم، والجازم مقدر، هو قياس أمر المخاطب على أمر الغائب، ومجيئه باللام في شواهد القرآن والحديث الشريف والشعر ،ومعاملة آخره معاملة المجزوم، والحمل على (لا) النهي فإنّها تعمل في المخاطب كما تعمل في الغائب [4]. أمّا البصريون فقد منعوا ما قاله الكوفيون في أصل فعل الأمر، وقالوا بأنّ فعل

١– الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ،دار القلم، ١٩٦٦ ، بيروت، ط٣ ج١ ص ١١

٢– تراكيب الجمل الإنشائية ، عاطف خليل ص ٩٧

٣– معاني القرآن للفراء ، تحقيق محمد أبو الفضل ، بيروت ط٢ ج ١ ص ٤٦٩

٤– ينظر: الأنباري، أبو البركات :**الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبد

الأمر أصل برأسه، وأنّه باق على أصله في البناء: "إنّ فعل الأمر صيغة مرتجلة قائمة بنفسها، باقية في البناء على أصلها "[1]

علة إسكان فعل الأمر: يرى البصريون أنّ فعل الأمر مبني ، لأنّ استعماله في معنى الأمر تحديد لمعناه، فلم يعد قابلاً للتصرف في المعاني والدلالات، " و(الوقف قولهم: (اضربْ) في الأمر، لم يحركوها لأنّها لا يوصف بها، ولا تقع موقع المضارعة، فبعدت عن المضارعة بُعْد (كم) و(إذْ) من المتكمنة، وكذلك كل بناء من الفعل كان معناه: افعل"[2]

إضمار فعل الأمر: يرى البصريون أنّه يمكن الاستغناء عن فعل الأمر إذا كان الكلام محمول على معنى الأمر، يقول ابن الخشاب: " الاختصار يقتضي حذفاً، والحذف يكون مع قوة العلم بالمحذوف، وهذا حكم مختص بالأمر، لأنّ الأمر يستغنى فيه، في كثير من الأمر، عن ذكر ألفاظ أفعاله، بشواهد الحال، كقولك لمن رأيته قد أشرع رمحا، أو سدد

سهما، أو أشال سوطا، أو شهر سيفا: (زيداً) أو: (عمراً) وتستغنى بشاهد الحال عن أن تقول: (اطعن) أو: (اضرب)، ويكفي من ذلك الإشارة، أو غيرها مما ليس بلفظ بل يقوم

مقامه، و(الخبر) ليس ك(الأمر) في ذلك" [3]، يقول سيبويه في "هذا باب يحذف من الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل": " ومما ينتصب في هذا الباب على إضمار الفعل المتروك إظهاره: "انتهوا خيراً لكم " {النساء:١٧١}، و(وراءك أوسع لك)، و(حسبُك خيراً لك)، إذا كنت تأمر ..وإنّما نصبت (خيراً لك) و(أوسعَ لك) لأنّك حين قلت:(انتهِ) فأنت تريد أنْ تخرجه من أمر وتدخله في آخر، وقال الخليل: كأنّك تحمله على ذلك المعنى، فنصبته لأنّك

الحميد.ط.3 بيروت .دار إحياء التراث 1961 .م.،ج٢ ص٥٢٤-٥٣٤ ، وأسرار العربية لأبي البركات الأنباري، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق ١٩٥٧م ، ص٣١٧-٣١٩ ، وشرح الكافية في النحو لابن الحاجب، للرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب العلمية – بيروت، ج٢ص٢٥٣

١- الإنصاف:ج٢ص٥٤٨-٥٤٩ ، وينظر همع الهوامع ، ج١ ص٩-١٥ ، الأشباه والنظائر ، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – دار الكتب العلمي – الطبعة الأول١٩٨٤ ،ج٢ص١٨١-١٨٢،٣٠٤ ، وكتاب اللامات، لأبي القاسم الزجاجي، تحيق: الدكتور مازن المبارك ١٩٦٩م :ص٩١-٩٤ ، وكتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق:الدكتور كاظم بحر المرجان، بغداد ١٩٨٢م:ج١ ص١٣٢ ، ج٢ ص٩٤

٢- الكتاب : ج١ ص ١٧ ، وينظر :مسائل خلافية في النحو ، لأبي البقاء العكبري، تحقيق: محمد خير الحلواني، ص١٢٤-١٢٥

٣- المرتجل، لأبي محمد بن الخشاب، تحقيق: علي حيدر، دمشق ١٩٧٢م :ص٢٥٠ ، وينظر :الكتاب ،ج١ص١٤٤

قد عرفت أنّك إذا قلت له:(انته) أنّك تحمله على أمر آخر، لذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم إياه في الكلام، وليعلم المخاطب أنّه محمول على أمر حيث قال له:(انته)، فصار بدلاً من قوله: (ائت خيراً لك) و(ادخل فيما هو خيرٌ لك)" [1] .أمّا الكوفيون فقد انتهوا إلى أنّ "خيراً" صفة لمصدر محذوف بمعنى:انتهوا انتهاء خيراً لكم في قوله تعالى: (انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ) { النساء:١٧١} وحمله الكسائي على إضمار (كان) أي: يكن الانتهاء خيراً لكم، وحمله بعضهم على أنّه حال. [2]

مخاطبة الواحد بلفظ الاثنين:

اختلف الكوفيون والبصريون في مسألة خطاب الاثنين بفعل الأمر (افعلا) كقول الشاعر امريء القيس:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيْبٍ ومَنْزِلِ *** بِسَقطِ اللِّوى بيْن الدُّخُول فَحَوْمَل

إعراب البيت:

قفا: فعل أمر مبني على حذف النون ، والألف فاعل ، ويجوز أنْ يكون خطاباً لواحد لحقته نون التوكيد الخفيفة فقلبت ألفا، وهي في الأصل تقلب ألفا في الوقف.

نبك: فعل مضارع مجزوم في جواب الأمر، وعلامة جزمه حذف حرف العلة ، وهو الباء التي دلّت عليها الكسرة ، (من ذكرى): جار ومجرور متعلق ب (نبك) و(ذكرى) مضاف و(حبيب) مضاف إليه و(منزل) : معطوف على حبيب ، (بسقط):جار ومجرور متعلق بقوله (قفا) وهو مضاف و(اللّوى):مضاف إليه ، (بين) : ظرف مكان منصوب على الظرفية متعلق بمحذوف حال من سقط اللّوى و(بين) مضاف و(الدخول) مضاف إليه ، (حومل):معطوف على الدخول.

١- الكتاب:ج٢ ص٢٧٣-٢٧٥ ، وينظر:٢٩٦-٢٩٧،ج١ ص١٠٦ ،٢٥٣-٢٥٤ ، ٢٩٦-٢٩٧ ، و المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد :**المقتضب** .تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة.
بيروت .عالم الكتب1963 .ج٢ ص٢١٢ ،٢١٥-٢١٦

٢- ينظر: الفراء، أبو زكريا يحي بن زياد :**معاني القرآن** .تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.ط2
بيروت عالم الكتب1980 .،ج١ ص٢٩٥-٢٩٦

فقال الكوفويون: إنّ من سنن العرب في كلامهم، أنْ يأمروا الواحد بلفظ أمر الاثنين، فيقول للرجل: (قفا)، و:(اركبا) على التثنية، وعلة ذلك عندهم أنّ أقلّ الرفقة ثلاثة، فجرى كلام الرجل على ما قد ألف من خطاب لصاحبيه، ودليلهم على ذلك أنّ الشعراء أكثر الناس قولاً:

(يا صاحبيّ) و(خليليّ)، وقد ذهب الفرّاء في قوله تعالى:(أَلقِيَا في جهنّم كلّ كفّار عَنيْد): " العرب تأمر الواحد والقوم بما يؤمر به الاثنان، فيقولون للرجل: (قوما عنّا)، وسمعت بعضهم: "ويحك !ارحلاها وازجراها " [1] وقد أنكر البصريون هذا التعليل، إذ يقول المبرد في تفسير قوله تعالى: (أَلقِيَا في جهنّم) خطاب للواحد، وتثنية الفاعل فيه نزلت منزلة تثنية الفعل لاتحادهما، كأنه قيل: (ألق ألق) للتأكيد والمبالغة، وكذا قول امري القيس " قفا " يؤدي معنى:(قف قف)، فإلحاق (الألف) إمارة دالة على أنّ المراد تكرير اللفظ للتأكيد " [2] ، وقد فسر أبو عثمان المازني قوله تعالى: (قَالَ رَبِّ ارجِعُون) { المؤمنون:٩٩} " إنّ المراد منه: (أرجعني، أرجعني أرجعني)، فجعلت "الواو" علماً مشعراً بأن المراد تكريراللفظ مراراً" [3]

المسألة الثانية: اللام المقترنة بالمضارع :وتسمى أيضاً (لام) الطلب والجزم [4]، وعند سيبويه تسمى (لام) الأمر [5]، يقول السكاكي: " للأمر حرف واحد وهو اللام الجازم في قولك: ليفعل "[6]

والمشهور في حركة لام الأمر الكسر، وذلك إذا ابتدأت بها حتى لو سبقت بواو، أو فاء فتبقى على حالها في الكسر [1] وهذه اللام جازمة للمضارع، وذلك شريطة عدم الفصل بينها بفاصل. [2]

١– الكتاب: ج١ ص٢٣٢ ، وينظر:ص٢٣٣

٢– ينظر:شرح القصائد السبع ،ص١٧ ، وشرح القصائد التسع ،ج١ص٩٩ ، و الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) (ت 538 هـ)–دار الفكر– الطبعة الأولى 1397 هـ 1977 م ،ج٤ص٨

٣– ينظر: مشكل إعراب القرآن ، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي) (ت 437 هـ –)تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة – بيروت ١٤٠٨هـ،١٩٨٨م ج٢ ص١١٢–١١٤ والكشاف ج٢ص٤٢

٤– المرادي، الحسن بن قاسم :**الجنى الداني في حروف المعاني** .تحقيق :فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل.ط .2 بيروت . منشورات دار الآفاق 1983 ، ص ١١.

٥– الكتاب : ج٣ ص ٧

٦– السكاكي، أبو يعقوب يوسف :**مفتاح العلوم** .ضبط نعيم زرزور.ط 1 بيروت .دارالكتب العلمية1983 ، ص ١٥٢

علة جزم (لام) الأمر:

يقول سيبويه في " باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها، وذلك: (لم)، و(لمّا) و(اللام) التي في الأمر، وذلك قولك: (ليفعل)، و(لا) في النهي، وذلك قولك:(لا تفعل)، فإنما هي بمنزلة (لم) [٣]، ويرى البصريون أن الجزم يختص بالفعل المضارع، يقول سيبويه: "واعلم أنّ حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أنّ الجر لا يكون إلا في الأسماء ".[٤]

حركة لام الأمر:

تكون لام الأمر مكسورة إذا بديء بها الكلام، فإذا كان قبلها واو العطف أو فاؤه جاز كسرها على الأصل، وإسكانها تخفيفاً، وإذا كان قبلها (ثمّ) فإنه يكسر لامها، وهذا ما قاله الزجاجي: "وإذا كان قبل (لام) الأمر (واو) العطف أو (فاؤه)، جاز كسر (اللام) على الأصل، وإسكانها تخفيفاً، لأن (الفاء) و(الواو) يتصلان بالكلمة كأنهما منها، ولا يمكن الوقوف على واحد منها، وذلك قولك: (فلينطلق زيدٌ)، (ولينطلق)، إنْ شئت كسرت اللام وإنْ شئت أسكنتها، وكذلك قراءة القرّاء: (وَلْيَعْفُوا ولْيَصْفَحُوا){النور:٢٢}- بالوجهين -، والإسكان فيهما أكثر في الكلام، فإذا كان قبلها (ثمّ) فإن الوجه كسر (اللام)، لأنّ (ثم) حرف يقوم بنفسه، ويمكن الوقوف عليه والابتداء بما بعده، والواو والفاء لا يمكن ذلك فيهما، وذلك قولك:"ثم ليخرجْ زيدٌ " "ثم ليركب عمرو"، والوجه كسر(اللام)، بل لا يجيز البصريون غيره .وقد أجاز بعض النحويين اسكانها مع (ثمّ) أيضاً، حملاً على(الواو) و(الفاء)، وعلى ذلك قرأ بعض القرّاء:(ثمّ لِيَقضُوا تَفَثَهُم) { الحج:٢٩} بالإسكان، والكسر أجود لما ذكرتُ لك من علة".[٥]

حذف لام الأمر:

١- المقتضب للمبرد ج٢ ص ١٣٣

٢- حسن، عباس :النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة،القاهرة طبعةجامعةالقاهرةج٤ص٤٠٦

٣- ينظر : الكشاف ج٢ ص٤٤٤ وج٣ ص٥٢٢

٤- الكتاب: ج٣ص٩ وينظر: الاشباه والنظائر: ج١ ص١٣٩

٥- كتاب اللامات:ص٨٩-٩٠ ، وينظر:شرح الكافية ،ج٢ص٢٣٤ ، وينظر:ابن هشام، جمال الدين الأنصاري **-مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** .تحقيق :مازن مبارك و محمد علي الحمد .مراجعة سعيد الأفغاني.ط .6 بيروت دار الفكر1985 .:ج١ ص٢٤٦،٢٤٥

جوّز البصريون حذف لام الأمر في ضرورات الشعر مع بقاء عملها، يقول سيبويه:" واعلم أنّ هذه (اللام) قد يجوز حذفها في الشعر وتعمل مضمرة كأنّهم شبهوها ب(أنْ) إذا أعملوها مضمرة ،..قال متمم بن نويرة:على مثل أصحاب البعوضة فآخمشي لك الويل حرّ الوجه أو يبك من بكى ، أراد ليبك" [1]

أما الكوفيون فقد أجازوا حذفها في الشعر إلا أنّهم اشترطوا أنْ يتقدمها (قل) نحو:(قل له يفعل)، كقوله تعالى: (قُلْ لِعِبَادِيَ الذِّينَ آمِنُوا يُقِيمُوا الصَّلاة)[إبراهيم:٣١] أي: ليقيموها [2]

المسألة الثالثة: اسم فعل الأمر

وهي صيغ كثيرة الورود في الكلام، وقد طرحت قضيته في أُمّات كتب النحو العربية والبلاغة، ففي الكتاب يسمي سيبويه باباً اسمه (باب من الفعل سمي الفعل فيه بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث "، [3] وذكر فيه أنّ مواضعها من الكلام الأمر والنهي، وعدد منها كثيراً من الأمثلة نحو: (صه، مه، هلمّ، رويداً ...إلخ) وهذه التسمية (أسماء الأفعال) تسمية شائعة في كتب النحو، غير أن الكوفيين قد زعموا أنها أفعالا، وذلك لدلالتها على الحدث والزمان [4] الأمر الذي تتصف به الأفعال. وإذا كانت تتصف بشيء من الأفعال فإن لها من الأسماء أكثر مما لها من الأفعال، فأغلبها يقبل التنوين كالأسماء ولا تتصرف كالأفعال، ولا يشتق منها، أما الفرّاء فقد عدّها أصواتاً حيث يقول: " ذهبوا إلى أنها أصوات لا يعرف معناه إلا بالنطق به " [5] ويسميها أيضاً أسماء. ومهما يكن فإن تسمية البصريين لها قد سادت وانتشرت عبر العصور حتى أنها لم تعد تعرف عند النحاة إلا بتلك التسمية.

وعلى ذلك يمكن تعريفها بأنها(ألفاظ تقوم مقام الأفعال في الدلالة على معناها، وفي عملها) لأنها كما أسلفنا تخالف صيغ الأفعال، ولا تتصرف كالأفعال، ولا تتصل بها نون التوكيد، وتكون على لفظ واحد مع المفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر، ولا تتصل بها الضمائر البارزة، ولا يتقدمها معمولها، وتستعمل فقط مع المخاطب، إضافة إلى كون بعضها ظرفاً

١- الكتاب: ج٣ص٨-٩ ، وينظر:الانصاف :ج٢ ص٥٤٧

٢- ينظر : معاني القران ،ج٢ ص٧٧ ، وشرح الكافية ، ج٢ ص٢٥٢

٣- معاني القرآن للفرّاء : ج٢ ص ١٢١

٤- **قطر الندى وبل الصدى** .تحقيق محيي الدين عبد الحميد.ط .1 بيروت دار إحياء التراث 1961.م ص : ٢٦٠

٥- الكتاب : ج١ ص ٢١٢

وبعضها جار ومجرور، وفيها خواص الأسماء كقبول التنوين (صهٍ) والتثنية في (دهدرين) أي بطل بطلاً بعد بطل، والجمع ك(هيهات)، والتأنيث في (أفيّ) والإضافة كما (دونك) والتصغير في نحو: (رويدك). [1]

وقد استدلوا على أنّها أسماء، وليست بحروف قولهم: " أن كل واحد من هذه الأسماء يستقل به الكلام، فإذا قلت:(صه) كان كلاما تاما، ولو كان حرفا لم يكن كذلك، لأنّ الحرف لا يستقل به الكلام، فقد علمت أنّه اسم للفعل، وإذا كان اسماً للفعل كان لذلك الفعل فاعل، فتحصل الجملة " أما علة استعمالها في مكان الأفعال، فيرجع إلى سعة ماعون اللغة وما تحمله هذه الأسماء من مبالغة في المعنى واختصار في الكلام، فالمبالغة في ك(هيهات) بمعنى:بعد فيدل على شدة بعد الشيء لدرجة اليأس والقنوط فيه، أما الاختصار فلفظ اسم الفعل يأتي للمفرد والمثنى والجمع والمؤنث والمذكر. [2]

المسألة الرابعة: المصدر النائب عن فعله

يقول ابن هشام " وهو الاسم الدال على الحدث الجاري على الفعل كالضرب والإكرام وإنّما يعمل بشروط ثمانية "[3]، وأما سيبويه فيقول:" فإنما جاء تحذيري زيداً، زيداً لأنّه المصدر يتصرف مع الفعل، فيصير حذرك في موضع احذر" [4] فظاهر كلام سيبويه أنّ المصدر في هذه الحالة قد قام مقام الفعل في معناه، وهو عامل فيما بعده، وذلك بشروط وعلى خلاف بين النحاة [5]

١- ينظر : ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله :**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** .ط . 20 القاهرة. مكتبة دار إحياء التراث 1980 .م ج٢ ص٢٢٧ ، وينظر:الكتاب ج١ص٢٧٧ وينظر:همع الهوامع:ج٢ص١٠٥ ،والمقتضب:ج٢ص٢٠٢ ، وشرح الكافية ج٢ ص٦٦

٢- ينظر: الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ) ، تحقيق محمد علي النجار ، الطبعة الثانية—بيروت:ج٢ص٤٦-٤٧ ، والمرتجل:٢٤٨-٢٤٩ ، وشرح الكافية:ج٢ص٦٨.

٣- قطر الندى : ص ٢٦١

٤- الكتاب :ج ١ص ٢٤١ وهمع الهوامع:ح٥ص ١٢١

٥- المصدر السابق (الكتاب :ج ١ص ٢٤١ وهمع الهوامع:ح٥ص ١٢١).

المسألة الخامسة: الأمر بصيغة الخبر

يقول سيبويه في " باب الحروف التي تنزل بمنزلة الأمر والنّهي لأنّ فيها معنى الأمر والنهي": "..ومثل ذلك:(اتق الله امرؤٌ وفعل خيراً يثب عليه)، لأنّ فيه معنى:ليتق الله امرؤٌ وليفعل خيراً، وكذلك ما أشبه هذا"(١)

فيكون الأمر بصيغة الخبر، لفظه وإعرابه، لفظ الخبر واعرابه، ومعناه معنى الأمر:"اتق الله امرؤٌ وعمل خيراً) إعرابه إعراب (فعل)، ومعناه معنى (ليفعل) و(ليعمل)"(٢)

يقول المبرد: "فأمّا قولك: (غفر الله لزيد) و(رحم الله زيدا) ونحو ذلك، فإنّ لفظه لفظ الخبر ومعناه الطلب، وإنّما كان كذلك لعلم السامع أنك لا تخبر عن الله – عزّ وجل– وإنّما تسأله .

كما أنّ قولك (علم الله لأقومنّ) إنما لفظه لفظ(رزق الله) ومعناه القسم، لإنّ في قولك (علم) مستشهد" (٣)

الغرض من استعمال الأمر بصيغة الخبر:

إنّ استعمال الأمر في صورة الخبر أبلغ من صريح الأمر، لأنه يفيد التأكيد والمبالغة في الحث عليه، يقول الزمخشري في قوله تعالى: (والمُطَلّقاتُ يَتَرَبَصْنَ بِأنفسِهِنَ ثَلاثَةَ قُرُوءٍ) {البقرة:٢٢٨}، " فإن قلت: فما معنى الإخبار عنهن بالتربص ؟ قلت: هو خبر في معنى الأمر ن وأصل الكلام (وليتربص المطلقات) ، وإخراج الأمر في صورةالخبر تأكيد للأمر وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص فهو يخبر عنه موجوداً، ونحوه قولهم في الدعاء:(رحمك الله)، أُخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنّما وجدت الرحمة فهو يخبر عنها، وبناؤه على المبتدأ مما زاده أيضاً فضل تأكيد ولو قيل: (

١– الكتاب :ج٣ص١٠٠ ، وينظر:الخصائص :ج٢ص٢٠١ ، والأشباه والنظائر:ج١ ص٢٣٤

٢– الكتاب :ج٣ص٥٠٤

٣– المقتضب :ج٢ ص١٣٢ ، وينظر : **المقتصد في شرح الإيضاح**، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم مرجان–جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية– ٢٠٠٧م ،ج١ ص ٢٧٧

ويتربص المطلقات) لم يكن بتلك الوكادة "، وكذلك في قوله تعالى: (والوالداتُ يُرضِعن أولادهن حولين كاملين) { البقرة: ٢٣٣} وقوله تعالى: (يَا أيُّها الذّين آمنُوا هل أدُلُّكُم على تِجارةٍ تُنجِيكُم مِن عَذابٍ أليم، تُؤمنُون باللهِ ورسولهِ وتُجاهِدون في سبيلِ اللهِ بأمْوالِكم وأنفُسِكم ذلكُم خيرٌ إنْ كنتُم تعلَمون) { الصف:١٠،١١ } ففي (يرضعن) و(تؤمنون) خبر في معنى الأمر المؤكد، ويقول الزمخشري في قوله تعالى: (قال تزرعون سبع سنين دأباً فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلاً مما تأكلون)

{ يوسف:٤٧ }، " تزرعون"، خبر في معنى الأمر، كقوله تعالى: (تُؤمِنُون بِالله وَرَسُوله وتُجَاهُدون) { يوسف:٤٧}، وإنّما يخرج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في إيجاب المأمور به، فيُجعل كأنه يوجد فهو يخبر عنه والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: (فَذَرُوه في سُنبله)[1]

١- الكشاف :ج٢ ص٣٢٥.

المبحث الثاني

الاستفهـام

الاستفهام لغةً:

جاء في لسان العرب: " الفهم: معرفتك الشيء بالقلب، وفهمه فهماً وفهامة: علمه، وفهمت الشيء: عقلته، وعرفته، وأما فهمه الأمر وفهمه إياه: جعله يفهمه، واستفهمه: سأله أنْ يفهمه، وقد استفهم الشيء فاهمته تفهيماً " [١]

اصطلاحاً: هو طلب ما ليس عند المستخبر " [٢]، أي طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل .

أدوات الاستفهام

للاستفهام أدوات متنوعة، ومختلفة في تصنيفها أيضاً حيث تنقسم إلى حروف، وأسماء، وظروف نوردها على النحو التالي:

أولاً: حروف الاستفهام: -

١- الهمزة: وهي أم باب الاستفهام[٣]، ولها صدر الكلام كما لغيرها من أدوات الاستفهام، يقول ابن الشجري في علة التصدير: " إنّما لزم تصديره، لأنّك لو أخذته تناقض كلامك، فإن قلت: جلس زيدٌ أين ؟ جعلت أول كلامك جملة خبرية، ثم نقضت الخبر بالاستفهام، فلذلك وجب أن تقدّم الاستفهام فتقول: أين زيدٌ ؟ ومتى خرج علي ؟ لأنّ مرادك أنْ تستفهم عن مكان جلوس زيدٍ، وزمان خروج علي فزال تقديم الاستفهام التناقض ". [٤]

١- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر

لسان العرب ، للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري(٧١١هـ) دار المعارف – مصر: مادة (فهم) ، ج ١٠ ص: ٣٨١

٢- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها لابن فارس ، تحقيق عمر الطباع ، ص ١٨٦

٣- الكتاب : ج ٢ ص ١٢٨

٤- المقتضب للمبرد : ج٣ ص ٢٩٠

والهمزة في الاستفهام حرف مشترك بمعنى أنّه يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق [1]، والهمزة تتقدم على الفاء، والواو، وثمّ، وذلك تحقيقاً لأصالتها في الوقوع في صدر الجملة . وهذا مذهب سيبويه فيها [2]، وذكر أيضاً أن الهمزة تدخل على الشرط والجزاء[3] وتخرج الهمزة عن الاستفهام إلى معان أخرى ذكرها النحويون وذلك كالإنكار ،والتهكم، والاستبطاء [4]

(٢) هل: وهو حرف استفهام يدخل على الأسماء والأفعال لطلب التصديق الموجب لا غير [5]، ولا يستفهم به عن مفرد، أي لا يليه الاسم في جملة فعلية، فلا يقال: هل زيدٌ أكرمت، إن تقديم الاسم يشعر بحصول التصديق بنفس النسبة، [6] كقول الشاعر :

هلْ تعرفون لَباناتي فأرجُو أنْ --- تُقْضَى فَيَرتدُّ بعضُ الرُّوح للجسدِ

<u>إعراب البيت</u> :

(هل) حرف استفهام (تعرفون) فعل مضارع مرفوع بثبوت النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والواو في محل رفع فاعل (لباناتي) لبانات مفعول به منصوب وعلامة نصبه كسرة مقدرة على آخره نيابة عن الفتحة لأنه جمع مؤنث سالم، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهي كسرة ما قبل ياء المتكلم، ولبانات مضاف وياء المتكلم في محل جر مضاف إليه (فأرجو) الفاء فاء السببية (أرجو) فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد الفاء، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا (أن) حرف مصدري ونصب (تقضى) فعل مضارع مبني للمجهول منصوب ب(أن) وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر لوجود حرف العلة وهو الألف، ونائب الفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره: هي يعود إلى لبانات (فيرتد): الفاء عاطفة ويرتد فعل مضارع معطوف بالفاء منصوب، وعلامة

١- الجنى الداني للمرادي : ص٣١

٢- الكتاب : ج ٣ ص ١٨٧- ١٨٩

٣- المصدر السابق

٤- الجنى الداني : ص ٣٣

٥- الجنى الداني للمرادي : ص ٣٤١.

٦- الكتاب : ج ١ ص ١٠١٠

نصبه الفتحة الظاهرة والمعطوف عليه (تقضى) (بعض) فاعل يرتد مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وهو مضاف و (الروح): مضاف إليه مجرور (للجسد) جار ومجرور متعلق بيرتد.

وتختلف (هل) عن الهمزة في أمور عديدة نوردها على النحو الآتي [1]:-

١/ يطلب بالهمزة تعيين أحد أمرين وذلك بالإتيان ب (أم المتصلة) أما (هل) فلا.

٢/ تدخل الهمزة على النفي أما (هل) فلا تدخل على المنفي.

٣/ الهمزة ترد للإنكار والتوبيخ والتعجب، بخلاف (هل).

٤/ (هل) يراد بالاستفهام بها النفي، نحو قولك: " هل يقدر على هذا غيري ؟ "، أي لا يقدر.

٥/ أن الهمزة تتصدر الجملة وتتقدم على فاء العطف وواوه، وثم، وذلك خلافاً ل(هل).

٦/ الهمزة لا تعاد بعد (أم)، و(هل) يجوز أن تعاد أو لا تعاد.

٧/ الهمزة تدخل على (إنّ)، و(هل) لا تدخل لعدم اتزان اللفظ.

٨/ الهمزة قد يليها اسم بعده فعل، أما (هل) فإنها لا تتقدم الاسم بعدها على الفعل إلا في الشعر.

ويخرج معناها كغيرها من الأدوات إلى غير ما وضعت له وذلك على النحو الآتي[2]:

- أن تأتي بمعنى (قد) وذلك كقوله تعالى: (هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا) { الإنسان: ١}

ويقول سيبويه في ذلك " .....وكذلك هل تكون بمعنى قد "[3]

- وقد تأتي بمعنى (إنّ) وذلك كقوله تعالى: (هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) {الفجر: ٥}.
- وتكون بمعنى (ما) نحو قوله تعالى: (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) { الرحمن: ٦٠}

١- الجنى الداني : ص ٣٤١ ، ٣٤٣

٢- عاطف خليل : تركيب الجملة الإنشائية ص ٤٢٦

٣- الكتاب : ج٣ ص ١٨٩

- تكون للأمر كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ) {المائدة:٩١}، فلفظها هنا للاستفهام، أما معناها فهو الأمر .

- وتجيء (هل) حاملة معنى التمني [١]، وهو معنى ذكره البلاغيون والمفسرون [٢]، سنتناوله تفصيلاً عند الحديث عن استعمال (هل) في القرآن الكريم، إن شاء الله.

ظروف الاستفهام:

ويعني بظروف الاستفهام الظروف التي يسأل بها عن الحدث أو مكانه، وهي على النحو الآتي: -

١- **أين:** ظرف يستعمل للسؤال عن المكان وهو اسم تدخل عليه (ما) فتكون زائدة، وذلك للتوكيد، وفيها قال سيبويه: " أين يستفهم بها عن المكان " [٣]

وهذا ما قال به الزجاجي أيضاً حيث قال: " تكون استفهاماً كقولك أين أخوك . وأين زيد ؟ "[٤]، وتكون بمنزلة (حيث) كقولك: أين أنزل ؟ أين أبيت ؟ " [٥]

٢- **(أنّى):** وهي ظرف يسأل بها عن المكان أيضاً، وتأتي على نوعين: استفهامية، وشرطية .قال سيبويه: " وما يجازى من الظروف ... وأنى "[٦]، وذكر الزجاجي أنها تأتي بمعنى " كيف " و" أين " وقد يجازى بها وتكون بمعنى (من أين ؟) [٧].

٣- **(أيّان) و(متى):** وهما ظرفان يستفهم بهما عن الزمان المستقبل، وقد ذكر سيبويه أنّ (أيان) كـ (متى)[٨]، ويبقى الفرق بينهما أنّ (متى) يستفهم بها عن الزمن الماضي والمستقبل، و(أيّان) يستفهم بها عن المستقبل فقط .

١- علم المعاني لعبدالعزيز عتيق – بيروت ١٩٧١: ص ١٠٧

٢- تركيب الجمل الإنشائية : ص ٤٢٦

٣- الكتاب: ج ١ ص ٢٢٠.

٤- حروف المعاني ص ٣٤

٥- المصدر السابق ، ص ٣٤

٦- الكتاب : ج٣ ص ٦٥

٧- حروف المعاني : ص ٦١

٨- الكتاب : ج٤ ص ٢٣٢

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ورد في (متى) أنّها تستعمل للشرط، وكاسم مرادف للوسط وحرف بمعنى (من) أو (في)، كما في لهجة هذيل حيث يقولون (أخرجها متى كمّه) أي منه [1].

أسماء الاستفهام

وأسماء الاستفهام كثيرة فيها خلاف كثير [2] أيضاً نوردها على النحو الآتي:

١- (مَن): وهو اسم استفهام يستفهم به عن العاقل وتأتي على أربعة أوجه:
شرطية، واستفهامية، وموصولة، ونكرة موصولة، وما يهمنا هو (مَنْ) الاستفهامية .
و(مَنْ) الاستفهامية تكون لذوات من يعقل، وتعيينها يكون بتسمية أو وصف، فأنت تقول: " من جاء اليوم إلى الجامعة ؟" فيقال: "خالد"، فتسأل: " من هو خالد ؟، فيجاب: " الطالب المثالي ....وهكذا حين تعدد صفات عديدة لمن يعقل الاستفهام عنه .
وفي (من) خلاف كثير بين النحاة، وهذا الخلاف يكمن في المستفهم عنه، إنْ كان نكرة أو معرفة فإذا استفهم بها عن اسم معرفة، ففيه خلاف حيث يقول سيبويه: " اعلم أنّ أهل الحجاز يقولون: إذا قال الرجل: رأيت زيداً، قالوا: من زيداً ؟ وإذا قال: مررت بزيدٍ، قالوا: من زيدٍ؟، وإذا قالوا: هذا عبداً لله، قالوا: من عبداً لله ؟ . وأما بنو تميم فيرفعون على كل حال، وهو أقيس القولين [3]

وذلك يعني أنّ الحجازيين يجرون (مَنْ) على الحكاية وهذا إجراء الاسم بعد الاسم المتقدم ذكره، وأما بنو تميم فيرفعونه وقد وافقهم سيبويه الرأي .

وأما إذا استفهم بمن عن نكرة، فعندها ينظر إلى الوقف، يقول سيبويه: " ففي حالة الوقف: فالرفع واو والنصب ألفاً، والجرّ ياءً، فإذا قلت: جاءني رجل قلت منو؟ وإذا قال: رأيت رجلاً، قلت: منا ؟، وإذا قلت: مررت برجل ٍ، قلت: مني ؟ وإن ثنيت ثنيت العلاقة .....ولا يكون ذلك إلا في معرفة " [4] .

١- مغني اللبيب لابن هشام : ص ٤٤٠
٢- مغني اللبيب : ص ٤٤٠
٣- الكتاب :ج٢ ص ٤١٣
٤- الكتاب : ج٢ ص ٤٠٨

وقد توصل(مَنْ) ب (ذا) وعندها تعامل ككلمة واحدة، وأما اعتبار (من) استفهامية، و(ذا) موصولة، أو زائدة، فهو رأي منسوب للكوفيين [١]

٢- **(ما)**: اسم استفهام يقع على جميع الأجناس [٢]

وهي عند الفرّاء بمعنى أي شيء [٣]

و(ما): اسم استفهام يكون في الأصل لغير العاقل ولكن الفرّاء يقول: إنّ العرب قد استعملوا (ما) للعاقل على قلة ولم يشع الاستعمال [٤]

ويجب حذف ألف (ما) الاستفهامية إذا جرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها، وذلك نحو: (إلام)، و(فيم)، (ولم) [٥]، حيث يقول سيبويه: " وأمّا قولهم: علامه، وفيمه، وليمه، ولمه، وحتّامه، فالهاء في هذه الحروف أجود عند الوقف، لأنّك حذفت الألف من (ما)، فصار آخره كآخر ارمه، واغزه " [٦]

٣- **(كم)**: وتأتي على وجهين، استفهامية بمعنى أي عدد ؟، وخبرية بمعنى كثير، وهي اسم باتفاق [٧] وبسيطة باختلاف [٨]

وتجري (كأين) مجرى (كم) في الاستفهام [٩]

وتفترق كم الاستفهامية وكم الخبرية في خمسة أمور وهي: -

- الخبرية تحتمل التصديق والتكذيب، وذلك بخلاف الاستفهامية .
- لا يقتضي المتكلم في الخبرية جواباً، أما المتكلم بالاستفهام فيقتضي جواباً، لأنها قائمة على الحوار بين السامع والمتكلم .

١- مغني اللبيب : ص ٤٣٢

٢- مفتاح العلوم : ص ١٤٩

٣- معاني القرآن : ج١ ص ٤٦

٤- معاني القرآن : ج١ ص ١٠٢

الجملة الإنشائية : ص ٤٦٠

٥- مغني اللبيب: ص ٣٩٣

٦- الكتاب :ج٤ ص ١٦٤

٧- مغني اللبيب : ص ٢٤٣

٨- الكتاب :ج٢ ص ١٥٦ ، وينظر أيضاً : الجنى الداني ، ص ٢٦١

٩- الجملة الإنشائية : ص ٤٦٠

- تمييز (كم) الخبرية مفرد، أو مجموع، نحو: كم قلمٍ اشتريت، وتقول: كم أقلامٍ اشتريت، ولا يكون تمييز كم الاستفهامية إلا مفرداً، وهي من أهم نقاط الفرق بين كم الخبرية وكم الاستفهامية .
- أنّ تمييز الخبرية واجب الخفض، وتمييز الاستفهامية منصوب .
- **الاسم المبدل من الخبرية لا يقترن بالهمزة بخلاف المبدل من الاستفهامية .**

فكم الاستفهامية تخرج عن معنى الاستفهام إلى معان أخرى تفهم من السياق، والتشابه بين الخبرية والاستفهامية كبير، وذلك من حيث اللفظ والتركيب، وفيها التباس كبير، وتبقى علامات الترقيم إضافة إلى السياق المميز، هو الفارق بينهما بالإضافة إلى ما أوردناه سابقاً من فروق.

٤- **(كيف)**: وتستعمل على وجهين، أما الوجه الأول: فهو الاستفهام وهو الغالب فيها [١]، والاستفهام إما أن يكون حقيقياً نحو: كيف زيد؟ أو نحو: " كيف تكفرون بالله " فإنه أخرج مخرج التعجب، وتكون (كيف) للسؤال عن الحال، قال سيبويه: " وكيف: على أي حال ؟"[٢]، وتقع خبراً قبل ما لا يستغنى، نحو: " كيف أنت ؟ " و " كيف كنت " ومنه أيضاً " كيف ظننت زيداً " و" أعلمته فرسك " لأن ثاني مفعولي ظنّ، وثالث مفعولات أعلم خبران في الأصل، وحالاً قبل ما يستغنى، نحو: " كيف جاء زيدٌ ؟ " أي: على أي حالة جاء زيدٌ وتأتي (كيف) في معنى الشرط، أو في أسلوب الشرط وعندها تقتضي فعلين متفقي اللفظ والمعنى، غير مجزومين نحو: " كيف تصنعُ أصنع " ولا يجوز كيف تجلس أذهب [٣] وقد استقبح الخليل ذلك .

قال سيبويه: " سألتُ الخليلَ عن قوله: كيف تصنع أصنع . فقال: هي مستكرهة وليست من حروف الجزاء، لأن معناها: على أي حال تكن أكن ". [٤]

٥-(أي): اسم يأتي على خمسة أوجه وهي على النحو الآتي:

١- مغني اللبيب عن كتاب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: محي الدين عبدالحميد ، مطبعة المدني – القاهرة : ص ٢٧١

٢- الكتاب : ج٤ ٢٣٣

٣- مغني اللبيب : ص ٢٧٠

٤- المصدر السابق ص٢٧٠

١- أنْ يأتي بمعنى الشرط وذلك نحو قوله تعالى (قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا) {الإسراء:١١٠}

وتأتي استفهامية كقوله تعالى (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) { التوبة:١٢٤}.

٢- وتأتي بمعنى اسم الموصول كقوله تعالى: (ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا) {مريم:٦٩} أي: الذي هو أشدّ.

٣- أنْ تكون دالة على معنى الكمال: فتقع صفة للنكرة نحو قولك: " زيدٌ رجل أي رجل"

٤- أنْ تكون وصلة إلى نداء ما فيه (أل)، نحو قولك: " يا أيها الرجل أقبل"، ويسأل ب(أي) الاستفهامية العاقل وغير العاقل وتجري مجرى (متى) الاستفهامية عند سيبويه [١]

ومما يجدر ذكره أنّ (أي) الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها من الأفعال، لأنّ الاستفهام له صدر الكلام .

واختلف النحويون في إعرابها، فقيل: " ترفع على الابتداء إذا لم يعمل فيها شي وما بعدها خبرها، وقيل أيضاً: تنصب بالفعل الذي بعدها نحو: أيُّهم ضربت، وكذلك إذا أفردت نحو: (أيا أكرمت) [٢]

المبحث الثالث

التمني والترجي

أولاً: التّمنّي:

(التمني) لغة: بمعنى (محبة حصول الشيء) . جاء في اللسان (التمني): أنْ تشتهي حصول الأمر المرغوب فيه وحديث النفس بما يكون وما لا يكون ..(تمنيت الشي) أي: قدرته وأحببت أن يصير إلي . من (المنى) وهو القدر ...و(تمنى الشي): أراده [٣]وقد

١- الكتاب : ج٢ ص ٣٩٨

٢- مغني اللبيب : ص ١٠٨

٣- لسان العرب : مادة (منى) .

اختلف أهل اللغة في حقيقة التمني، أمن (أعمال القلوب) أم من (قول اللسان) ؟، يقول الزمخشري في قوله تعالى (ولن يتمنّوه أبدا) { البقرة: ٩٥}، "فإن قلت (التمني) من أعمال القلوب، إنّما هو قول الإنسان بلسانه (ليت لي كذا)، فإذا قاله قالوا: (تمنى)، و(ليت كلمة للتمني) [١]، ويقول ابن يعيش: " التمني " نوع من الطلب يتعلق باللسان والتمني شي يهجس في القلب يقدره المتمني " [٢].

كما اختلفوا في حقيقة (التمني) هل هو خبر أم إنشاء، يقول ابن فارس[٣]: " التمني: قولك: (وددتك عندنا) ...قال قوم: هو من الإخبار لأنّ معناه (ليت)، إذا قال القائل (ليت لي مالاً) فمعناه ليس لي مال وآخرون يقولون: لو كان خبراً لجاز تصديق قائله أو تكذيبه، وأهل العربية مختلفون فيه على هذين الوجهين ".

و يرى سيبويه أنّ " التمني" طلب، لأنّه أصل فهو من المواضع التي ينصب فيها الاسم على إضمار فعل الأمر، يقول في :" باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل "، ومثل ذلك قول الخليل – رحمه الله – وهو قول أبي عمرو: (ألا رجل إما زيداً، وإما عمراً)، لأنّه حين قال: (ألا رجل) فهو متمنٍ شيئاً يسأله ويريده، فكأنّه قال: (اللهم اجعله زيداً أو عمراً) أو (وفق لي زيداً، أو عمراً) . وإنْ شاء أظهره فيه وفي جميع هذا الذي مثل به، وإنْ شاء اكتفى فلم يذكر الفعل، لأنّه قد عرف أنّه متمن سائل شيئاً وطالبه [٤] ولكنّه في موضع آخر قد قال كلاماً يفهم منه أنّ (التمني) و(الترجي) من الخبر، فعند ذكره للمصادر المنصوبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره، لأنّها تصير في الإخبار بدلاً من اللفظ بالفعل، قال: " وتقول (زيدٌ سيراً سيراً) و(إنْ زيداً سيراً سيراً) وكذلك في (ليت)، و(لعل)، و(لكن)، و(كأنّ)، وما أشبه ذلك، وكذلك إنْ قلت (أنت الدهر سيراً سيراً) ....واعلم أنّ (السير) إذا كنت تخبر عنه في هذا الباب فإنّما تخبر بسير متصل بعضه ببعض في أي الأحوال كان " [٥] .وكان الفرّاء يرى أنّ تمني ما قد مضى يفيد (النفي) ، يقول:

١– الكشاف للزمخشري : ج١ ص ٢٩٧، ٢٩٨

٢– الصاحبي : ص٥٨ ، وشرح المفصل ج٧ ص ٢٦،٢٥.

٣– ينظر: الصاحبي :ص ٥٨ ، وشرح المفصل : ج٩ ص٨

٤– الكتاب : ج١ ص ٢٨٦

٥– المصدر السابق ص ٢٢٥، ٢٢٦

"إنّ ما تُمنّيَ مما مضى فكأنّه مجحود، ألا ترى أنّ قوله تعالى: (يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزُ فَوْزاً عَظِيماً) { النساء: ٧٣} فالمعنى: لم أكن معهم فأفوز [١]

والصحيح في التّمني أنّه ليس خبراً يفيد معنى النفي، وإنّما هو من أقسام الإنشاء الطلبي، يفيد طلب حصول شيء على سبيل المحبة، ولو كان حصوله مشكوكاً فيه أو مستحيلاً، وهذا ما جزم به كثير من النحاة، يقول ابن يعيش في (التّمني) و (التّرجي): " كل واحد منهما مطلوب الحصول مع الشك فيه والفرق بينهما أنّ (التّرجي) توقع أمر مشكوك فيه أو مظنون، و(التّمني) طلب أمر موهوم الحصول ، وربّما كان مستحيلُ الحصول "[2] .

ويقول أيضاً: (التّمني)، نوع من (الطلب)، والفرق بينه وبين الطلب، أنّ (الطلب) يتعلق باللسان، و(التمني): شي يهجس في القلب يقدره المتمني " [٣] .

والدليل عند النحاة أنّ (التمني) من أقسام (الطلب) أنّ الفعل المضارع قد يقع جوابه مجزوماً أو منصوباً مقترناً بالفاء كما هو الحال في بقية أقسام الطلب " [٤]

فقد منع الاسترابادي في (ليت) و(لعلّ) أن تدخلا على مبتدأ في خبره معنى الطلب وقال في تعليل ذلك: "لأنّهما لطلب مضمون الخبر، فلا يتوجه إلى ذلك المضمون طلب آخر، إذ لا يجتمع عندهم طلبان على مطلوب"[٥] .

وقد بنى كثير من النحاة كلامهم على أنّ (التمني) من أقسام الإنشاء، ولمّا أشكل دخول التكذيب في جوابه في قوله تعالى: (فقالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ ولا نُكذِّب بآياتِ ربِّنا ونكُونَ من المؤمنين{ الأنعام:٢٧} [٦] إلى قوله تعالى: (وإنهم لكاذبون)، حاولوا تخريج الآية بما يحفظ

١- معاني القرآن : ج١ ص ٢٧٦

٢- ينظر: مغني اللبيب ج١ ، ص ٢٨٧

٣- شرح المفصل : ج٢ ص ٨٦

٤- شرح المفصل ج٩ ص ١١

٥- ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد عبد النور المالقي(ت 702هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط — مجمع اللغة العربية — دمشق 1394 هـ. ص ٣٧٤

٦- شرح الكافية : ج٢ ص ٣٤٨

للتمني كونه إنشاء لا يدخله الصدق والكذب ، ففي الآيات تمنى الكفار ثلاثة أشياء : أنْ يردّوا وتمنّوا ألا يكونوا قد كذبوا بآيات الله في الدنيا وتمنوا أن يكونوا من المؤمنين ...[1] .

أدوات التمني:

والتمني عند النحاة يستعمل في (الممكن) و(المحال) وذلك لأن ماهية (التمني): محبة حصول الشيء سواء كنت تنتظره، وترتقب حصوله أم لا " [2].

وهو من أقسام الإنشاء الطلبي، وله أدوات نوردها على التفصيل الآتي:

١- (ليت): فهي الأداة الأصيلة الموضوعة للتمني بإجماع النحاة ومعناها " أتمنى " يقول السكاكي: " اعلم أنّ الكلمة الموضوعة للتمني هي (ليت) وحدها "[3]

تدخل على الجملة الاسمية، فتعمل عند البصريين النصب في "الاسم" والرفع في "الخبر"، يعملونها عمل (إنّ) لشبهها بالفعل فتقول:(ليت زيداً قائمٌ)، و(ليت عبدَالله ذاهبٌ) شبهت من الأفعال بما تقدم مفعوله على فاعله.[4]

أما الكوفيون فيرون أنّ هذه الأدوات تنصب الأسماء فقط، وأما أخبارها فمرتفعةٌ عندهم بما ارتفعت به في حال الابتداء، ولا عمل لهذه الأدوات فيها [5].

ويجوز عندهم نصب الاسم والخبر جميعاً بعد (ليت)، فيقولون (ليت زيداً قائماً)، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر [6]:

يا ليتَ أيّامَ الصِّبا رواجعا

١- ينظر الكتاب :ج٣ ص ٤٤ ، والكشاف ج٢ ص ١٢-١٣

٢- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت 900 هـ) — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — دار الاتحادالعربي — الطبعة الثالثة — مصر — بدون تاريخ:ج١ ص ١٣٦

٣- مفتاح العلوم : ص ١٤٧

٤- الكتاب : ج٢ ص ١٣١

٥- المفصل في علم العربية،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل – بيروت : ص ٢٧ ، و شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) —عالم الكتاب — بيروت— مكتبة المتنبي — القاهرة بدون تاريخ. ج١ ص ١٠٢

٦- رجز لرؤبة بن العجاج ، ورد في الكتاب ، ج١ ص ٢٨٤ ، ومغنى اللبيب ج١ ص ٢٨٥ ، وهمع الهوامع ج١ ص١٣٤

وهما منصوبان عند الفراء بـ(ليت) نفسها، يعملها عمل أفعال القلوب، لأنّها تجري عنده مجرى (أتمنى)، فقوله (ياليت أيام الصبا رواجعا) كقوله: " تمنيت أيام الصبا رواجعاً) والكسائي يجيز ذلك على إضمار (كان)، التقدير (ياليت أيام الصبا كانت رواجعاً). [1]
والبصريون يمنعون ذلك، لأنّ (ليت) متضمنة معنى الفعل، بخلاف أفعال القلوب فإنها أفعال صريحة، فلا يقبل بهذا التضمين الضعيف مرتبة نصب الجزأين.
ورأيُ الكسائي عندهم ضعيف لأنّ "كان" و"يكون" لا يضمران إلا فيما اشتهر استعمالهما فيه، فتكون الشهرة دليلاً عليهما، كما في قولهم: (إنْ خيراً فخيرٌ) [2]
والبصريون يحملون (رواجعاً) على الحالية، وعامله خبر "ليت" المحذوف، والتقدير:
(ياليت لنا الصبا رواجعاً)، أو، (ياليت أيام الصبا أقبلت رواجعاً) [3].

٢-(لو):

قد تستعمل (لو) أداة للتمني، فتشبه (ليت) في الإشعار بمعنى (التمني) فتقول:

(لو تأتيني فتحدثني)، كما تقول: (ليتك تأتيني فتحدثني)، يقول الزمخشري في قوله تعالى: (وقال الذين كفروا لو أنّ لنا كرّة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا) { البقرة: ١٦٧}: (لو) في معنى التمني، ولذلك أجيب بـ(الفاء) الذي يجاب به التمني كأنما قيل: " ليت لنا كرّة فنتبرأ منهم "،[4]ويقول في قوله تعالى:(فلوأنّ لنا كرة فنكون من المؤمنين){ الشعراء:١٠٢} (لو) في مثل هذا الموضع في معنى (التمني)، كأنه قيل (فليت لنا كرّة)، وذلك لما بين معنى "لو" و "ليت" من التلاقي في التقدير " .[5]

١- الأصول في النحولأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي- مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٩٨٨تحقيق : د.عبد الحسين الفتلي: ج١ ص ٣١٤ ، والمفصل : ص٣٠٢ ، وشرح المفصل ج١ ص ١٠٣ – ١٠٤ ، ج٨ ص ٨٤، وشرح الكافية : ج٢ ص ٣٤٦- ٣٤٧ ، ومغني اللبيب : ج١ ص ٣٧، ٢٨٥

٢- ينظر: (الكتاب ج٢ ص ١٤١، مغني اللبيب ج١ ص ٢٨٥ وما بعدها.

٣- الكتاب : ج٢ ص ١٤١- ١٤٢ ، مغني اللبيب ،ج١ص ٢٨٥،٣٧

٤- الكشاف :ج١ ص ٣٢٧ ، وينظر ، ص : ٢٩٨، ٣٠٤،٣٠٢.

٥- الكشاف: ج٣ ص١١٩ ، وينظر ج٢ : ص ٤٠٤، ٤٠٥

ويقول أيضاً في قوله تعالى: (فلما أخذتهم قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي) { الأعراف: ١٥٥}، " هذا تمنٍ منه للإهلاك قبل أن يرى ما رأى من تبعة الرؤية، كما يقول النادم على الأمر إذا رأى سوء المغبة ، لو شاء الله أهلكني قبل هذا " [١].

ويجوز في جواب (لو) النصب والرفع على معنى التمني كقوله تعالى: (ودّوا لو تدهن فيدهنون) {القلم:٩} جاء الجواب في بعض المصاحف منصوباً: (فيدهنوا) [٢] .

واختلف في (لو) على ثلاثة أقوال: –

الأول: أنّها قسم برأسها، لا تحتاج إلى جواب كجواب الشرط، تقول: (لو وهبني)، ولكن قد يؤتى لها بجواب كجواب " ليت"، نحو قوله تعالى: (فلو أنّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين) فانتصب " فنكون " في جوابها كما انتصب " فأفوز " في جواب (ليت)

في قوله تعالى: (ياليتني كنت معهم فأفوزَ) {النساء:٧٣} .

<u>إعراب الآية (٧٣) من سورة النساء:</u>

(يا): حرف تنبيه، (ليتني): ليت حرف تمني ونصب من أخوات إن، والنون للوقاية، وياء النفس في محل نصب اسم ليت (كنتُ): كان فعل ماض مبني على فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها السكون العارض لاتصاله بضمير رفع متحرك، وضمير المتكلم في محل رفع اسم كان (معهم): منصوب على الظرفية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره، وهو مضاف وضمير الجمع الغائب في محل جر مضاف إليه، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر كان (فأفوز) الفاء فاء السببية والفعل بعدها منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد الفاء وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة فوزا مفعول مطلق والعامل فيه الفعل (أفوز): منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (عظيماً): صفة للمفعول المطلق تابع له في النصب.

الثاني: أنّها (لو) الشرطية أشربت معنى (التمني) .

١– الكشاف :ج٢ ص ١٢١

٢– الكتاب ج٣ ص ٣٦

الثالث: أنّها (لو) المصدرية أغنت عن فعل التمني [1]، وهذا رأي ابن مالك الذي يرى أن التمني في (لو) إنما يفيده فعل محذوف، ودليله أنها ليست موضوعة أصلاً للتمني لجواز الجمع بينها وبين فعل التمني .

وأرى أن رأي ابن مالك هو الأصوب – في رأيي – وذلك بأن (لو) المستعملة أداة للتمني ليست قسماً بنفسها، وإنما هي في الأصل (لو) الشرطية أشربت معنى التمني هو الصواب، والله أعلم .

٣- (ألا)

إذا دخلت همزة الاستفهام على (لا) النافية للجنس ودخل فيها معنى (التمني) فمذهب جمهور النحويين أنّها تنصب ما بعدها بلا تنوين، فتقول: (ألا ماءً أشربه) ومع دخول معنى التمني فيها تستغني عن الخبر، إذ التمني يغنيها عن الخبر، ويصير معنى اسمها معنى المفعول، فمعنى (ألا ماء)، أتمنى ماء، فلا يحتاج إلى خبر فهو كقولك (اللهم ماءً) أي: هب لي ماءً .

فمن قال في الخبر: (لا غلامَ أفضلُ منك)، لا يقول في التمني إلا: (ألا غلامَ أفضلَ منك) – بنصب (أفضل) لأنه دخل فيه معنى (التمني) وصار مستغنياً عن الخبر[2].

وقد جاء في المقتضب: " إنّ الحروف الدواخل على (لا) لا تغير حكمها، فيكون لها خبر مظهر أو مضمر، كما كان لها قبل دخول (الهمزة)، فأجاز أنْ تقول: (ألا رجل أفضلَ منك، فترفع (أفضل) خبراً ل (لا) النافية للجنس التي دخلها معنى(التمني)، كما كنت تقول في النفي: (لا رجلَ أفضلُ منك) [3] .

وقد يكون لها جواب مقرون بالفاء فينصب، يقول ابن هشام في قول الشاعر:

ألا عُمَرٌ لِي مُسْتَطَاعٌ رُجُوعُهُ *** فَيَرْأَبَ مَا أَثَّأَتْ يَدُ الغَفَلَاتِ

١-المرادي، الحسن بن قاسم :**الجنى الداني في حروف المعاني** .تحقيق :فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل.ط .2 بيروت . منشورات دار الآفاق١٩٨٣م.ص 277-276، مغني اللبيب ج 1ص266 ،267

٢- الكتاب : ج٢ ص ٣٠٧ ،٣٠٩.

٣- المقتضب :ج٤ص٣٨٢-٣٨٣.

نصب (يرأب) لأنه جواب تمنٍّ مقرون بالفاء [1] .

ولما كان التمني بـ(ألا) من المواضع التي ينصب فيها الاسم على إضمار فعل ناصب، كان الوجه في الاسم الواقع في سياقه، بعد (إمّا)، النصب، يقول سيبويه في " بابا يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل" ومثل ذلك قول الخليل – رحمه الله – وهو قول أبي عمرو: (ألا رجلَ إمّا زيداً وإمّا عمراً). لأنه حين قال: (ألا رجل) فهو متمنّ شيئاً يسأله ويريده، فكأنه قال: (اللهمّ اجعله زيداً أو عمراً) أو (وفِّق لي زيداً أو عمراً)، وإنْ شاء أظهره فيه وفي جميع هذا الذي مثل به . وإنْ شاء اكتفى فلم يذكر الفعل، لأنّه قد عرف أنّه متمن شيئاً وطالبه ...وقد يجوز نحو أنْ تقول: (ألا رجلَ إمّا زيدٌ وإمّا عمرٌو) كأنّه قيل له: (من هذا المتمني ؟) فقال: (زيدٌ أو عمرو) [2]

وكذلك الحال في الاسم الواقع بعد (لو) في سياق التمني ب(ألا) يقول سيبويه: " ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك: (ألا طعامَ ولوتمرٌ)، كأنك قلت:" لو يكون عندنا تمرٌ، ولو سقط إلينا تمرٌ) [3]، ويقول سيبويه: " و(لو) بمنزلة (إنْ) لا يكون بعدها إلا الأفعال، فإنْ سقط بعدها اسم ففيه فعل مضمر في هذا الموضع تبنى عليه الأسماء، فلو قلت: (ألا ماءَ ولو بارداً) لم يحسن إلا النّصب، لأنّ (بارداً) صفة " [4] .

٤– (لعلّ)

يرى البصريون في (لعلّ) أنّها حكم (ليت) في أنْ يكون لها جواب منصوب مقترن بالفاء، وذلك إذا استعملت استعمالها في تمني الشيء البعيد أو المستحيل، واستدلّوا على ذلك بقراءة: (لعلّي أبلُغ الأسْبابَ أسباب السَّمَواتِ فأطّلِعَ إلَى إلَه مُوسى) { غافر: ٣٦–٣٧}، بنصب (فأطّلع)، يقول الزمخشري في هذه القراءة: " وقُرِيَ " فأطّلِع " بالنصب على جواب الترجي، تشبيهاً للترجي بالتمني " [5]

١– مغني اللبيب: ج١ ص٦٩

٢– الكتاب: ج١ ص ٢٨٦–٢٨٩

٣– المصدر نفسه ج١ ص ٢٦٩

٤– المصدر نفسه ج١ ص ٢٦٩–٢٧٠

٥– الكشاف :ج٣ ص ٤٢٨

ويقول في (لعلّ): " قد ألمح فيها معنى (التمني)" من قرأ " فأطلع بالنصب " [1] .
ويعدون (فأطلع) جواباً لمعنى التمني فيها وليس جواباً حقيقياً، يقول ابن يعيش، كأنّه جواب (لعلّ) ،إذا كانت في معنى التمني، كأنّه شبّه التمني بـ" الترجي " [2].
لذلك عدّوا (لعلّ) من أدوات (التمني) إذا استعملت من البعيد أو المستحيل . يقول السيوطي:
" وقد يتمنى بـ(لعلّ) في البعيد، فتعطي حكم (ليت) في نصب الجواب، :
(لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطّلع){ غافر:٣٦-٣٧} [3]
والكوفيون يرون أنْ يكون للترجي جواب منصوب بعد الفاء كجواب التمنى، يقول الفرّاء في قوله تعالى " فأطّلع": " ومن جعله جواباً لـ(لعلّي) نصبه، ومن قرأ به القراء ....وأنشدني بعض العرب [4]:

علّ صروفَ الدهر أودولتها بدلتنا اللمة ** من عامها فتستريح النفس من زفراتها

فنصب على الجواب بـ (لعلّ) [5]
ويرى ابن هشام أنّ (لعلّ) تختص بالممكن، يقول فيها: " لها معان، (أحدها): (التوقع): وهو ترجي المحبوب والإشفاق من المكروه، نحو: (لعلّ الحبيب قادمٌ) و (لعلّ الرقيب حاصلٌ)، وتختص بالممكن، وقول فرعون: " لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات "{غافر:٣٦}، إنّما قاله جهلاً أو مخرفة أو إفكاً " [6].

٥- (هل):

تستعمل (هل) عند النحاة للتمني في الموضع الذي فيه انتفاء الشيء المتمنى، يقول ابن جني في قراءة: قوله تعالى:(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ

١- المفصل : ص ٣٠٣ ، مغني اللبيب ج١ ص ٢٨٨

٢- شرح المفصل:ج ٨ ص ٨٦.

٣- الإتقان في علوم القرآ ن، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث -القاهرة، ط ٣، سنة (١٤٠٥ هـ).ص١٥

٤- رجز لا يعرف قائله ورد في مغني اللبيب ج١ ص ١٥٥ ، وفي الخصائص ج١ ص ٣١٦

٥- مغني اللبيب :ج١ ص١٥٠

٦- معاني القرآن ، للأخفش سعيد بن مسعدة البلخي المعاشعي(ت)210 دراسة وتحقيق الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد – عالم الكتب – الطبعة الأولى– بيروت 1405 هـ 1985 م ، :ج٣ص ٩ ، وينظر : مغني اللبيب ج١ ص١٥٥

قَدْ جاءَتْ رُسُلُ رَبِّنا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ ما كانُوا يَفْتَرُونَ) { الأعراف: ٥٣}، أو نردَّ) بنصب الدال – الذي قبله مما هو متعلق به قوله تعالى: " أو نردّ فنعمل غير الذي كنا نعمل " فعطف " نرد" على " يشفعوا" وهو منصوب لأنه جواب الاستفهام وفيه معنى التمني، وذلك أنهم قد علموا أنه لا شفيع لهم، وإنّما يتمنون أن يكون لهم هناك شفعاء، فيردوا بشفاعتهم ما كانوا لا يعملون من الطاعة، فيصير به المعنى إلى أنّه كأنهم قالوا: إنْ نرزق شفعاء يشفعوا لنا أو نرد ، وتقديره مع رفع (نردُّ) – على قراءة الجماعة: نرزق شفعاء يشفعوا لنا، أو نردَّ نعمل غير الذي كنا نعمل، وذلك أنهم مع نصب " نردَّ" تمنوا الشفاعة وقطعوا بالشفاعة، وتمنوا الردّ أيضاً، وضمنوا عمل ما لم يكونوا يعملونه، أي إن نرد نعمل غير الذي كنا نعمل، كأنه قال أو هل نرد فنعمل " [1] .

ويقول أبوحيان في قوله تعالى: (هل نحن منظرون) {الشعراء: ٢٠٣} هذا على جهة التمني فهم، والرغبة حيث لا تنفع الرغبة " [2] .

وجملة (هل لنا من شفعاء) في محلّ جزم جواب شرط مقدّر أي إن كنّا قد ضللنا فهل لنا من...(نردّ) مضارع مبني للمجهول مرفوع، ونائب الفاعل نحن، وفي الكلام استفهام مقدّر أي هل نردّ (فنعمل) مثل فيشفعوا[3].

ثانياً: الترجي

التّرجّي في أصل اللغة بمعنى: (التوقع)، و (الأمل)، وقد يستعمل في معنى (الخوف)، جاء في اللسان: (الرجاء) من (الأمل): نقيض اليأس ... وقد تكرر في الحديث ذكر الرجاء

١– المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني(ت 392 هـ)تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين – لجنة إحياء التراث بالقاهرة 1410 – هـ 1990 –م.: ج١ ص ٢٥٠– ٢٥٢

٢– البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – منشورات محمد علي بضون – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م :ج٦ص٤٣ ، وينظر : الكشف ج٣ ص ٣٦٤ في تفسير قوله تعالى :" فهل إلى خروج من سبيل" .

٣– الجدول في إعراب القرآن الكريم للشيخ صافى محمود بن عبد الرحيم ص ١٩٣

بمعنى التوقع والأمل، و(رجيه) و(رجاه) و(ارتجاه) و (ترجاه) بمعنى ....وقد يكون (الرجاء) بمعنى: (الخوف)، وفي التنزيل العزيز: (مالكم لا ترجون لله وقارا) { نوح:١٣ }[١]، أي: لا تخافون لله عظمة [٢] لأن الرّاجي ليس بمستيقن، ومعه طرف من المخافة [٣]ويرى النحاة أن الأداتين (لعلّ) و(عسى) تستعملان في معنى ارتقاب الشيء المحبوب والطمع فيه – وهو معنى (الترجي) – أو في معنى ارتقاب الشيء المكروه والخوف منه – وهو معنى (الإشفاق) يقول سيبويه: " (لعلّ) و (عسى): طمع وإشفاق [٤]

ويقول في قولهم: (لعلّ هذا زيدًا ذاهباً): إذا قلت (لعلّ) فأنت ترجوه أو تخافه في حال ذهابه [٥]

ويقول المبرد: إنّ معنى (لعلّ): " التوقع المحبوب أو مكروه [٦] أو: " التوقع لمرجو أو مخوف، نحو (لعل العدو يدركنا). [٧]

وبعض النحاة يرى أنّ (لعلّ) تكون للتوقع إن كانت مستعملة في المحذور، وتكون للترجي إنْ كانت مستعملة في المحذور المحبوب، وفي ذلك يقول ابن حيان في قوله تعالى: (لعلكم تهتدون) { البقرة: ٥٣} " ترجية لهدايتهم ...وفي لفظ ابن عطية في (لعلّ) هنا وفي قوله قيل " لعلكم تشكرون" { البقرة: ٥٢}: أنّه توقع، والذي تقرر في النحو، أنّه إنْ كان متعلق (لعلّ) محبوباً كانت للترجي، فإنْ كان محذوراً كانت للتوقع كقولك (لعلّ العدو يقدم)، و(الشكر) و(الهداية) من المحبوبات، فينبغي أن لا يعبر عن معنى (لعلّ) هنا إلا بالترجي [٨].

أدوات الترجي:

١– لعل:

١– لسان العرب: (رجا)

٢– معاني القرآن: ج٣ ص ١٨٨

٣– الكشاف:ج٤ ص ١٦٣

٤– الكتاب : ج٤ ص ٢٣٣

٥– المصدر نفسه :ج٢ ص ١٤٨

٦– المقتضب : ج٣ ص ٧٣

٧– المصدر نفسه ج٤ ص١٠٨

٨– البحر المحيط : ج١ ص٢٠٣

يذهب أكثر النحاة على أنّها حرف من أخوات (إنّ) تختص بالدخول على الجملة الاسمية فتنصب الاسم وترفع الخبر [1]، وقال بعض أصحاب الفرّاء: " وقد تنصبها"، وزعم يونس أنّ ذلك لغة لبعض العرب، وحكى: " لعلّ إياك منطلقاً، وتناول الكسائي ذلك على إضمار (يكون) وتأوله ابن هشام على إضمار (يوجد) [2] وأجمع النحويون على أنّ أصل (لعلّ): (علّ)، وأنّ (اللام) في أوله مزيدة، واستدلوا على ذلك بقول الشاعر:

يا أبتا علّك أو عساكا

قالوا:"لو كانت أصيلة في أوله لم يجز حذفها،لأن المعنى لها كان يكمل[3]، فالبصريون نظروا إلى كثرة التصرف فيها والتلعب بها" [4].

وذهب الكوفيون إلى أن هذه (اللام) أصلية، وأنّ (لعلّ) و (علّ) لغتان، وأنّ الذي يقول (لعلّ) غير الذي يقول (علّ)، وحجتهم في ذلك أن الحروف لا يدخلها شيء من حروف الزيادة فحروف المعاني كلها أصلية،لأن الأصل عدم التصرف في الحروف بالزيادة ...إذ مبناها على الخفة، وقد عقد ابن الأنباري مسألة لخلاف البصريين والكوفيين في لام (لعلّ) الأولى، وقد رجح مذهب الكوفيين في أصالة (اللام)[5]، وتابعه في ذلك آخرون من متأخري البصريين.[6]

أوجه استعمالها:

تستعمل (**لعلّ**) على الأوجه الآتية: –

(**الأول**): أنْ يكون خبرها اسماً مفرداً، كما جاء ذلك في النص القرآني ، في قوله تعالى:

١- الكتاب: ج٢ ص١٤٨

٢- مغني اللبيب:ج١ ص٣٨٦

٣- اللامات، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 337 هـ) – تحقيق مازن المبارك – دار الفكر – الطبعة الثانية – دمشق 1405 هـ١٩٨٥ : ص ١٤٦-١٤٧

٤- شرح الكافية :ج٢ ص٣١٦

٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري – دار الفكر – دمشق: ج١ ص ٢١٨- ٢٢٧

٦- مغني اللبيب : ج١ ص ١٥٥

(وما يُدرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيب) { الشورى: ١٧}، شأنها في ذلك شأن (إنّ) [١].

(الثاني): أنْ يكون خبرها فعلاً مضارعاً، والأحسن فيه أنْ يتجرد من (أنْ)، يقول المبرد: " إذا ذكرت الفعل فهو بغير (أن) أحسنُ، لأنه خبر ابتداء، قال الله عزّ وجل:

(لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمرا) { الطلاق: ١}، وقال تعالى: (فقولا له قولاً ليناً لعلّه يتذّكر أو يخشى) { طه: ٤٤} [٢] ، وقوله تعالى: (لعلّي أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع ...) {غافر:٣٦-٣٧}

إعراب الآيات (٣٦-٣٧) من سورة غافر

(لعلي): لعل حرف ترجي، وهي من أخوات (إن) وضمير النفس في محل نصب اسمها (أبلغ): فعل مضارع مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر وجوبا تقديره: أنا، وجملة الفعل والفاعل في محل رفع خبر لعل (الأسباب): مفعول به لأبلغ منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (أسباب): بدل من الأسباب تابع له منصوب مثله، وهو مضاف و (السموات): مضاف إليه مجرور بالإضافة، وعلامة جره الكسرة الظاهرة (فأطلع): الفاء فاء السببية (أطلع): فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد الفاء، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا.

(الثالث): أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً بحرف التنفيس، كقوله:

فَقُولا لَهَا قَوْلاً رَقِيقاً لَعَلَّهَا *** سَتَرْحَمُنِي مِنْ زَفْرَةٍ وَعَوِيلِ

وهي لغة قليلة في رأي ابن هشام [٣].

(الرابع): أن يكون خبرها فعلاً ماضياً، ومنع الحريري هذا الوجه، وشبهة المنع عنده أنّ

١- ينظر : المقتضب ، ج٣ ص ٧٣

٢- المقتضب : ج٣ ص٧٤

٣- ينظر: مغني اللبيب ج١ ص ٢٨٧

(لعلّ) للاستقبال، فلا تدخل على الفعل الماضي، ولا يمتنع هذا عند ابن هشام، خلافاً للحريري ففي الحديث: " وما يدريك لعلّ الله اطّلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "،

وقال الشاعرامريء القيس[1]:

وَبُدِّلْتُ قُرْحاً دامياً بَعْدَ صِحَّةٍ *** لَعَلَّ مُنايانا تَحَوَّلْنَ أَبْؤُسا

ومما يوضح بطلانه عند ابن هشام، ثبوت ذلك في خبر (ليت)، وهي بمنزلة (لعلّ)، نحو قوله تعالى: (ياليتني متُّ قبل هذا وكنت نسياً منسيًا) { مريم: ٢٣} وقوله تعالى : (ياليتني كنت تراباً) {النبأ: ٤٠}، وقوله سبحانه وتعالى: (ياليتني قدّمتُ لحياتي) { الفجر: ٢٤}، وقوله تعالى (ياليتني كنتُ معهم) { النساء: ٧٣} .

(**الخامس**): أن تتصل (ما) الحرفية ب(لعلّ) فتكفها عن العمل، لزوال اختصاصها حينئذٍ كقول الشاعر[2]:

أعد نظراً يا عبدَ قيس لعلّما *** أضاءت لك النار الحمار المقيّدا

وجوّز بعضهم إعمالها حملاً على (ليت)، لاشتراكهما في أنهما يغيران معنى الابتداء،ولشدة التشابه بينهما لأنهما للإنشاء ، لكن الإلغاء أولى بالاتفاق لعدم السماع وفوات الاختصاص بسبب (ما)، وسيبويه يمنع الإعمال في غير (ليتما)، للسماع المشهور فيه دون غيره.

(**السادس**): أن تقع (أنّ) المفتوحة بعدها قياساً على (ليت)، فنقول: (لعلّ أنّ زيداً قائمٌ، وهذا ما أجازه الأخفش [3] ولم يثبت في الاستعمال [4]، وقال فيه ابن يعيش:" ولا يحسن وقوع (

١- ديوان امريء القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم – دار المعارف ، مصر، ص:١٠٥، ١٠٦

٢- البيت للفرزدق ، كتاب الأغاني مجلد رقم ٩ ص:٦٠

٣- ينظر : شرح الكافية ، ج٢ ص ٢٤٧

٤- شرح المفصل :ج٨ ص٨٦

أنّ) المشددة بعد (لعلّ) إذا كانت (لعلّ) طمعاً وإشفاقاً، وذلك أمر مشكوك في وقوعه، و(أنّ) المشددة للتخفيف واليقين فلا تقع إلا بعد (العلم) و(اليقين) نحو:

(علمت أنّ زيداً قائمٌ) و (تيقنتُ أن الأميرَ عادلٌ) [1] .

٢- (عسى):-

تفيد (عسى) ما تفيده (لعلّ) من معنى (الترجي) في المحبوب و(الإشفاق) في المكروه، يقول سيبويه: " لعلّ) و(عسى): طمع وإشفاق " [2]

ويقول ابن الخشاب: " فأما (عسى) فمعناها: (الطمع) و(الإشفاق) كما أن معنى (لعلّ) ذلك " [3]، ويقول ابن هشام في (عسى): " معناه: (الترجي) في المحبوب و(الإشفاق) في المكروه، وقد اجتمعا في قوله تعالى: (وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم، وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم) { البقرة: ٢١٦} " [4]، وقد أثبت الزمخشري معنىً ثالثاً هو (التوقع)، يقول في قوله تعالى: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض){ محمد:٢٢}، قلت: معناه: هل يتوقع منكم الإفساد، فإن قلت: فكيف يصحُّ هذا في كلام الله – عزّ وجل – وهو عالم بما كان وما يكون ؟، قلت: معناه: إنكم لما عهد منكم أحقاء بأن يكون لكم كل من ذاقكم وعرف تمريضكم ورخاوة عقدكم في الإيمان: يا هؤلاء ما ترون هل يتوقع منكم إن توليتم أمور الناس وتأمرتم عليهم، لما تبين منكم من الشواهد ولاح من المخايل، أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم تناحراً على الملك وتهالكاً على الدنيا " [5]

وقد أجمع جمهور النحاة على أن (عسى) فعل جامد من أفعال المقاربة، يقول المبرد في: " باب الأفعال التي تسمى (أفعال المقاربة) ": " فمن تلك الأفعال (عسى) وهي لمقاربة الفعل ...[6]

١- ينظر: معاني القرآن ج١ ، ص ٢٨٧

٢- الكتاب : ج٤ ص ٣٢٣

٣- المرتجل : ص ١٢٨

٤- مغني اللبيب : ج١ ص ١٥١

٥- الكشاف : ج٢ ص ٥٣٦

٦- المقتضب : ج٢ ص ٦٨

ويقول ابن الأنباري: " إن قال قائل ما (عسى) من الكلام ؟ قيل: فعل ماض من أفعال المقاربة التي لا يتصرف " [1]

ويرى جمهور النحاة أن علّة جمود (عسى): " أنه أشبه بالحرف، لأنه لما كان فيه معنى الطمع أشبه (لعلّ)، ولعلّ حرف لا يتصرف، فكذلك ما أشبهه " [2]

ويقول ابن الخشاب: " إنها جمدت لأنها تدل على الاستقبال ولفظها لفظ المضي، فاستغني عن أن يتكلف لها بناء المضارع منها، ولهذه العلة لزم خبرها (أن) فلم يجز تعرية منها في الاختيار وحال السعة " [3]

وذهب الكوفيون إلى أن (عسى) حرف مطلقاً وليس فعلاً، وذلك لما رأوا من عدم تصرفه، وكونه بمعنى (لعل) [4]، وقد أنكر البصريون ذلك، يقول ابن الأنباري: "... والصحيح أنّه فعل، والدليل على ذلك أنه يتصل به تاء الضمير وألفه وواوه نحو: (عسيت) و(عسيا) و(عسوا)، قال الله تعالى: " فهل عسيتم إن توليتم) { محمد: ٢٢}، فلما دخلت هذه الضمائر كما تدخل على الفعل، نحو: (قمت) و(قاما) و(قاموا) و(قمتم)، دلّ على أنه فعل، وكذلك أيضاً تلحقه تاء التأنيث الساكنة التي تختص بالفعل، نحو: (عست المرأة) كما تقول (قامت) و (قعدت)، فدلّ على أنه فعل) [5]

١- شرح ابن عقيل ج١ ص ٢٧٦- ٢٧٧

٢- المرتجل : ص ١٣٩

٣- المقتضب : ج ٣ ص٥٣

٤- ينظر : أسرار العربية ص ١٦٦ ، وينظر: المرتجل ص ١٢٨ ، وشرح الكافية ج٢ ص٣٠٢ ، ومغني اللبيب ج١ ص ١٥١ ، و شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري – القاهرة الطبعة الحادية عشرة ، ١٣٨٣تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٢٨ ، وشرح ابن عقيل ج١ ص ٢٧٦.

٥- ينظر :أسرار العربية لعبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيدالله بن أبي سعيد- دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى ، ١٩٩٥تحقيق د.فخر صالح قدارة ص ١٢٦ ، وينظر: المرتجل ص ١٢٨ ، وشرح المفصل ج٧ ص١١٦ وشرح الكافية ج٢ ص ٣٠٢ ، والاتقان ج١ ص ١٦٤.

وذهب سيبويه إلى أنّ (عسى) تكون بمنزلة (لعلّ) وعاملة عملها، وذلك في حال اتصالها بضمائر النصب، يقول: "وأما قولهم (عساك) ف(الكاف): منصوبة قال رؤوبة بن العجاج [1]

- يا أبتا علّك أو عَساكا

والدليل على أنها منصوبة أنك إذا عنيت نفسك كانت علامتك: (ني)، قال عمران بن حطّان [2]:

ولي نفس أقول لها إذا ما *** تنازعني لعليّ أو عساني

فلو كانت (الكاف) مجرورة لقال: (عساي)، ولكنهم جعلوها بمنزلة (لعلّ) في هذا الموضع [3]

وقد أنكر جمهور النحاة ذلك، وتأولوا الشواهد التي اتصلت فيها (عسى)، بضمائر النصب تأولاً بحفظ (عسى) كونها فعلاً، واختلف المفسرون والنحاة في معنى عسى المستعملة في القرآن **وهذا ما سنتناوله لاحقاً بالتفصيل في الفصل الثاني إن شاء الله .**

أوجه استعمالها:

(الأول): أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً ب(أن)، وهذا هو الأجود والأصلح (٣٤) والأكثر فيها [4] نحو قوله تعالى: "فعسى الله أن يأتي بالفتح " { المائدة: ٥٢} .

(الثاني): أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مجرداً من (أن) نحو: (عسى زيدٌ يقومُ)

(الثالث) أن يكون خبرها اسماً مفرداً منصوباً (عسى زيدٌ قائماً) .

(الرابع): أن يكون خبرها اسماً مفرداً مرفوعاً فتقول (عسى زيدٌ قائمٌ)

١- ورد هذا الرجز في : الكتاب ح١ ص ٢٨٨ ، ج٢ ص ٩٩ برواية (عساكن) ، والمقتضب ج٣ ص ٧١ ، والخصائص ج٢ ص٩٦ والإنصاف ص ٢٢٢.

٢- الكتاب : ج٢ ص ٣٧٤ – ٣٤٥ وينظر: شرح المفصل ج٣ ص ١٢٢ ، ومغني اللبيب ج١ ص١٥٣ .

٣- ينظر: الصاحبي ص ١٢٧ ، والكامل ج١ ص ١٩٦.

٤- ينظر : شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام – الشركة المتحدة للتوزيع – دمشق الطبعة الأولى ، ١٩٨٤تحقيق : عبدالغني الدقر ص ٢٦٩ ، وشرح ابن عقيل ج١ ص ٢٨٠

(**الخامس**): أن تستند إلى (أن والفعل) فتقول (عسى أن يقوم زيد) ويرى جمهور النحاة أن (عسى) في هذا الاستعمال فعل تام و(أن يقوم) في محل رفع فاعله .

(**السادس**): أن يكون خبرها فعلاً مضارعاً مقترناً بالسين، بدل أن يقترن ب (أن)، وقد جاء هذا الاستعمال قليلاً كقول الشاعر : –

عسى طيءٍ من طيءٍ بعد هذه *** ستطفيء غُلّات الكُلى والجوانح

وفي القرآن جاء استعمالها على وجهين، **نذكره في موضعه إن شاء الله**

٢– حرى و(اخلولق وأوشك):

تعمل(حرى واخلولق وأوشك) عمل (عسى) في الدلالة على رجاء الفعل لكن يجب اقتران خبرها ب (أن) نحو: " حرى زيدٌ أن يقوم " ولم يجرد خبرها من " أن " لا في الشعر ولا في غيره [١]، إلا أنّ ابن مالك يقول:"وكونه بدون أن بعد عسى نزرٌ يسير :أي قليل .

يقول الاسترابادي: " وقد يستعمل (حريٌ زيدٌ أن يفعل) – كذا بكسر الراء – و(اخلولق عمرو أن يقوم) [٢]

وكقول الشاعر: ولَو سُئِلَ النَّاسُ الترابَ لأوْشكُوا إذا قِيل هَاتُوا أنْ يملّوا ويَمنَعوا

إعراب البيت

(ولو سئل) : الواو استئنافية ، لو : حرف شرط غير جازم يفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط ، وسئل فعل ماض مبني للمجهول مبني على الفتح .الناس : نائب فاعل مرفوع بالضمة ، التراب : مفعول به ثان منصوب بالفتحة .

(لأوشكوا) : اللام واقعة في جواب الشرط ، أوشكوا : فعل ماض ناقص مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة ، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع اسم أوشك، (إذا قيل) : إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط مبني على السكون في محل نصب متعلق بـ " يملوا " ، وقيل :

١– شرح ابن عقيل : ج١ ص ٣٣٢

٢– ينظر : شرح شذور الذهب ص ٢٦٩ ، وشرح ابن عقيل ج١ ص ٢٨٠

فعل ماض مبني للمجهول، (هاتوا) : فعل أمر مبني على حذف النون وواو الجماعة ضمير متصل في محل رفع فاعله ، ومفعوله محذوف .

(أن يميلوا) : أن حرف مصدري ونصب ، يميلوا فعل مضارع منصوب بـ " أن " وعلامة نصبه حذف النون ، وواو الجماعة في محل رفع فاعله ، والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب خبر أوشك .

و(يمنعوا) : الواو حرف عطف ، يمنعوا فعل ماض مبني على الضم ، والواو ضمير متصل في محل رفع فاعل ، والجملة معطوفة على ما قبلها .

وجملة هاتوا ... إلخ في محل رفع نائب فاعل لـ " قيل " .

وجملة قيل ... إلخ في محل جر بالإضافة لـ " إذا " .

وجملة أوشكوا لا محل لها من الإعراب جواب " لو " .

وجملة لو سئل ... إلخ لا محل لها من الإعراب مستأنفة .

المبحث الرابع

العرض والتحضيض

العرض والتحضيض لغة واصطلاحاً

(**العرض**) **لغة** بمعنى: عرْض الشيء للنظر فيه، أو للبيع أو ما أشبه ذلك . جاء في كتاب (العين): فلان يعرض علينا عرضاً للبيع والهبة ونحوها [١]، وفي لسان العرب: ... (عرض الشيء عليه، يعرضه عرضاً) أراه إياه الأمر ودلالاته واستعماله في القرآن الكريم (وعرضت الجارية المتاع على البيع عرضاً) [٢]

و(**التَّحضُّض**) **بمعنى:** (الحثُّ) والتحريض . جاء في لسان العرب: (الحض): ضرب من (الحث) في السير والسَّوق وكلِّ شيء ويقال: (حضضت القوم على القتال تحضيضاً): إذا حرضتهم و(حضضه) أي: حرضه، و(المحاضة) أن تحثَّ كل منهما صاحبه، و(التحاضّ): التحاث) [٣]

اصطلاحاً: " طلب الشيء، لكن العرض طلب بلين، و(التحضيض) طلب بحثّ [٤]، يقول ابن فارس في الفرق بينهما (العرض) و(التحضيض) متقاربان...إلا أن

(العرض) أرفق و(التحضيض) أعزم " [٥] ، ويقول المرادي: " التحضيض" أشدّ توكيداً من " العرض"، والفرق بينهما، أنك في (العرض) تعرض عليه الشيء لينظر فيه، وفي (التحضيض) تقول: الأولى لك أن تفعل فلا يفوتنك " [٦] .

ويرى النحاة أن (التحضيض) يفيد ما تفيده صيغة (افعل) من معنى (الأمر)، يقول سيبويه: " تقول: (هلّا تقوله) و (ألا تقولنّ) ....فكأنك قلت (افعل) [٧]، ويقول الهروي: " وحروف التحضيض أربعة: (هلّا) و (ألا) و (لوما) و (لولا)، تقول (هل تفعل) والمعنى: (افعل) [٨]

١- كتاب العين :(عرض)

٢- لسان العرب:(عرض)

٣- المصدر نفسه:(عرض)

٤- مغني اللبيب ج١ص٦٩ ، وينظر :ص٢٧٤ ، وهمع الهوامع ج ص٦٧ ، والاتقان،ج١ ص ١٥٢

٥- الصاحبي ص ١٥٧

٦- الجنى الداني ص ٣٨٢- ٣٨٣

٧- الكتاب : ج٣ ص ٥١٤

٨- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملوحي. دمشق : ص١٧٨

ويقول ابن فارس: (والحث والتحضيض كالأمر، ومنه قوله عزّ وجل: (أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون) { الشعراء: ١٠-١١}

فهذا من الحث والتحضيض، معناه: ائتهم ومرهم بالاتّقاء " [١]، ويقول الزمخشري في (لولا) التحضيضية: " كونها في حكم (الأمر) من قِبل أن (الأمر) باعث على الفعل،

و(الباعث) و (المحضض) من وادٍ واحدٍ " [٢]

وقد أجمع الجمهور من النحاة على أن (التحضيض) [٣] سياق فعلي تختص أدواته بالدخول على الفعل، يقول سيبويه في " باب الحروف التي لا يليها بعدها إلا الفعل ": " ومثل ذلك: (هلّا) و (لولا) و (ألا) ... أخلصوهن للفعل حيث دخل فيهن معنى

(التحضيض)، فالتحضيض لا يكون إلا بفعل مظهر أو مضمر، مقدم أو مؤخر، يقول سيبويه: " إنّ من الحروف حروفاً لا يذكر بعدها إلا الفعل، ولا يكون الذي يليها غيره مظهراً أو مضمراً ...وأما ما يجوز ففيه الفعل مظهراً مقدماً و مؤخراً، ولا يستقيم أن يبتدأ بعدها الأسماء في (هلّا) و (لولا) و (لوما) و (ألا)، لوقلت: (هلّا زيداً ضربت) و

(لولا زيداً ضربت) و (ألا زيداً ضربت) على إضمار الفعل ولا تذكره – جاز، وإنما جاز ذلك لأن فيه معنى التحضيض والأمر، فجاز ما يجوز في ذلك " [٤] .

والاسم الواقع بعد أدوت التحضيض يجوز فيه (النصب) على إضمار فعل ناصب،

و(الرفع) على إضمار فعل رافع، يقول سيبويه: " ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره، قولك: (هلا خيراً من ذلك)، و(ألا خيراً من ذلك)، أو غير ذلك، كأنك قلت: (ألا تفعلُ خيراً من ذلك) أو (ألا تفعل خيراً من ذلك) و (هلّا تأتي خيراً من ذلك) ....وإن شئت رفعته، فقد سمعنا رفع بعضه من العرب، وممن سمعه من العرب، فجاز إضمار ما يرفع كما جاز إضمار ما ينصب " [٥] .

١- الصاحبي ١٥٨ وينظر البحر المحيط ج٤ ص١٣٤

٢- الكشاف: ج٣ ص١٨٢ -١٨٣

٣- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح : ج١ ص ٨٦

٤- الكتاب: ج٣ ص ١١٥

٥- الكتاب :ج١ ص٩٨ ، وينظر: ص ٩٩- ١٠٠

والصواب في العرض والتحضيض أنه سياق فعلي، لا يكون إلا بفعل، يقول ابن يعيش في أدوات التحضيض: " وحيث حصل فيها معنى (التحضيض) – وهو الحث على إيجاد الفعل وطلبه – جرت مجرى حروف الشرط في اقتضائها بالأفعال، فلا يقع بعد
(مبتدأ) ولا غيره من الأسماء ...فإن وقع بعدها الاسم كان في نية التأخير، نحو قولك:
(هلّا زيداً ضربت) والمراد: هل ضربت زيداً، أو على تقدير فعل محذوف نحو قولك لفاعل الإكرام: (هلّا زيداً)، أي: هل أكرمت زيداً [1] .

وقد يستعمل العرض والتحضيض مع (المتكلم) استعماله مع (المخاطب) يقول سيبويه: " ومما ينتصب على إضمار الفعل المستعمل إظهاره قولك: (هلا خيراً ذلك)....كأنك قلت(هلا تأتي خيراً من ذلك) وربما عرضت هذا على نفسك فكنت فيه المخاطب، كقولك (هلا أفعل) و (ألا تفعل). [2]

يقول الفرّاء في قوله تعالى: (لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْه مَلَكٌ فيَكونُ مَعَه نَذيرًا أو يُلقَى إِلَيْه كنْزٌأو تَكُونُ له جَنّة يَأكُلُ مِنْها) { الفرقان: ٧–٨}: (فيكون معه): جواب بالفاء، لأن (لولا) بمنزلة
(هلّا)، قوله: " أويلقى إليه كنز أو يكون..." مرفوعان على الرد (لولا)، كقولك في الكلام: أو هلا يلقى إليه كنز "، ويرى الزمخشري أن التحضيض حكمه حكم الاستفهام والأمر في جواز أن يكون له جواب منصوب، يقول في قوله تعالى: (لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيرا) {الفرقان:٧}

والنصب في (فيكون) لأنه (جواب لولا) بمعنى: (هلّا)، وحكمه حكم الاستفهام [3]

ويقول في قوله تعالى: (ولَولا أنْ تُصيبَهم مُصِيبَةٌ بما قدّموا فيقُولوا ربَّنا لولا أرسلتَ إلينا رسولاً فنتّبع آياتِك ونكونَ مِن المُؤمنين) {القصص: ٤٧}، " لولا" الأولى امتناعية وجوابها محذوف، والثانية تحضيضية، وإحدى الفاءين للعطف، والأخرى جواب (لولا) لكونها في حكم الأمر من قبل أن الأمر باعث على الفعل والباعث والمحضض من واد واحد [4] .

أدوات العرض والتحضيض:

١– الكتاب :ج١ ص ٢٦٨ ، وينظر للمفصل

٢– شرح المفصل :٨ ص ١٤٤

٣– الكتاب ج١ ص ٢٦٨

٤– المقتصد في شرح الإيضاح ج١ ص ٢١٨

١- لولا:

يرى كثير من النحاة أنها أداة مركبة من (لو) الشرطية الامتناعية و (لا) النافية، وتصير (لو) بالتركيب مع (لا) في معنى آخر، حيث يدخل فيها معنى التحضيض يقول سيبويه: " وتكون (لا) نفياً لقوله (يفعل) ولم يقع الفعل، فتقول: " لا يفعل "، وقد تغير الشيء عن حاله كما تفعل (ما)، وذلك قولك: (لولا) صارت (لو) في معنى آخر كما صارت حين قلت (لوما)، تغيرت كما تغيرت (حيث) ب (ما)، و(إن) ب (ما) " [١]ويقول أيضاً: " هلا " و " لولا " و " ألا" الزموهن " لا" وجعلوا كل واحدة مع (لا) بمنزلة حرف واحد، وأخلصوهن للفعل حيث دل فيهن معنى " التحضيض " [٢] .

ويقول ابن يعيش في أدوات التحضيض: " اعلم أن هذه الحروف مركبة، تدل مفرداتها على معنى، وبالضم والتركيب تدل على أن معنى آخر لم يكن لها قبل التركيب، وهو (التحضيض) ف(لولا) معناه: امتناع الشيء لامتناع غيره، ومعنى (لا) النفي و (التحضيض) ليس واحد منها " [٣]

وذهب ابن فارس [٤] إلى أن (لولا): " ربما كان تأويلها النفي، كقوله جلّ ثناؤه (لولا يأتون عليهم بسلطان بيّن) { الكهف: ١٣}، المعنى: اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين " .

٢- (لوما):

تتركب من (لو) الشرطية الامتناعية و(ما) النافية، وتدل بالتركيب على معنى (التحضيض) وهذا رأي أكثر النحاة، بينما يذهب بعضهم إلى أنها بسيطة غير مركبة، لأن الأصل عدم التركيب [٥]، وزعم المالقي: " أنّ (لوما) لم تجيء في كلام العرب إلا لمعنى التحضيض " [٦]، إلا أن ابن هشام قال " قد تستعمل في معنى الشرط لأداة امتناع لوجود ". [١]

١- شرح المفصل : ج٨ ص ١٤٤

٢- الكشاف:ج٣ ص ٨٢-٨٣

٣- معاني القرآن : ج٢ ص ٢٦٢،٢٦٣

٤- الكشاف :ج٣ ص١٨٢-١٨٣

٥- الكشاف :ج٣ ص١٨٢-١٨٣

٦- شرح المفصل

٣- (هلّا):

يرى كثير من النحاة أنّها مركبة من (هل) الاستفهامية و(لا) النافية، وتدل بالتركيب على معنى التحضيض، يقول سيبويه:"ومن ذلك (هلّا فعلت) فتصير (هل) مع (لا) في معنى آخر" [٢]، وذهب بعضهم إلى أنّها بسيطة غير مركبة [٣] وهي مركبة للتحضيض، يقول الزمخشري:"وأما (هل) فلم تركب إلا مع (لا) وحدها للتحضيض" [٤]

ويرى سيبويه أنّ (هلا) لا تتجرد من الاستفهام وإنّما معنى (العرض) مستفاد من الاستفهام فيها " تقول: "هلّا تقولن " ...فكأنّك قلت: (افعل) لأنّه استفهام فيه معنى العرض)[٥]

أما الزركشي فيرى أنها تتجرد من الاستفهام في قوله : " مما يتغير بالتركيب..(هلّا) زال عنها الاستفهام جملة [٦] .

٤- (ألّا):

يرى كثير من النحاة أنّها مركبة من (أنْ) الناصبة و(لا) النافية، وتدل بالتركيب على معنى العرض والتحضيض [٧]، ولا تستعمل في الكلام إلّا في هذا المعنى [٨]، وذهب بعض النحاة إلى أنّها بسيطة غير مركبة، وقيل: (ألّا) المشددة أصل و(ألا) المخففة فرع، وقيل العكس وقيل (الهمزة) في (ألا) بدل من (الهاء) في (هلّا) وقيل العكس [٩]، وهذا رأي المالقي لكنّه يمنع العكس يقول في (ألا): " وتبدّل همزتها (هاء) فيقال (هلا تقوم) ...ولا تنعكس القضية فتقول: (إن (الهمزة) بدل من الهاء، لأنه بدل (الهاء) من (الهمزة) أكثر من بدل (الهمزة) من (الهاء) فالحمل على الأكثر أولى " [١٠].

١- رصف المباني ص ٢٩٧

٢- الكتاب: ج٤ ص٢٣٢

٣- همع الهوامع :ج٢ ص٦٢

٤- الكشاف:ج٢ ص٣٨٧

٥- الكشاف : ج٣ص ٥١٤

٦- البرهان : ج٤ ص ٣٧٦

٧- ينظر : الكتاب ج ٣ ص ١١٥ ، وشرح المفصل ج٨ ص ١٤٤ ، والبرهان ج٤ ص٢٢٦

٨- ينظر : البرهان ج١ ص٢٣٦

٩- ينظر: همع الهوامع ج٢ ص ٦٧ ، ورصف المباني ص ٨٤-٨٥

١٠- الكتاب: ج٢ ص ٣٠٨

٥- (ألا):

من معاني (ألا): (العرض والتحضيض)، إنّ استعمالها في هذا المعنى هو غير استعمالها في معنى(التمني) يقول سيبويه " وسألت الخليل – رحمه الله – عن قوله:

ألا رجلاً جزاه الله خيراً

فزعم أنّه ليس على (التمني)، ولكنّه بمنزلة قول الرجل: (فهلا خيراً من ذلك)، كأنه قال: ألا رجلاً جزاه الله خيراً " [١]

وتختص (ألا) هذه بالفعلية، نحو قوله سبحانه وتعالى: (ألا تُحبُّون أنْ يغفرَ الله لكم) {النور: ٢٢} و قوله تعالى:(ألا تُقاتِلون قوماً نَكثُوا أيمَانهم) {التوبة:١٣}، وقد يحذف الفعل مدلولاً عليه بالمعنى، وتقديره عند الخليل: " ألا ترونني رجلاً هذه صفته " وزعم بعضهم أنه محذوف على شريطة التفسير، أي: (ألا جزى الله رجلاً جزاه الله) و (ألا) هذه التثنية، وقال يونس: (ألا) للتمني، وكوّن اسم (لا) للضرورة، وقول الخليل أولى عند ابن هشام لأنه لا ضرورة في اضمار الفعل بخلاف وإضمار الخليل أولى من إضمار غيره، لأنه لم يرد أن يدعو لرجل على هذه الصفة، وإنما قصد طلبه.[٢]

إلا أنّ أكثر النحاة يرى أنّ (ألا) أداة مركبة من (همزة) الاستفهام و(لا) النافية فصار فيها معنى (الحث) و (التحضيض)، [٣] يقول الزمخشري في قوله تعالى: (ألا تقاتلون قوم نكثوا أيمانهم) { التوبة:١٣} " دخلت الهمزة" على " لا تقاتلون " تبريراً بانتفاء المقاتلة: الحض عليها على سبيل المبالغة "،[٤] وذهب بعضهم إلى أنها أدة بسيطة غير مركبة "[٥] ويرى سيبويه أنّ (ألا) مثل (هلّا) لا تتجرد من فعل الاستفهام، وإنما معنى (العرض) أو (التحضيض) مستفاد من الاستفهام فيها: تقول: " هلا تقولين " و (ألا تقلنّ): فكأنك قلت (

١- مغني اللبيب : ج١ ص ٦٩- ٧٠

٢- البحر المحيط : ج٥ ص ١٦

٣- الكشاف : ج٢ ص ١٧٧

٤- رصف المباني ص ٧٨-٨٠

٥- الكتاب : ج٣ ص ٥١٤

افعل)، لأنه استفهام فيه معنى (العرض).[1] من النحاة من جعل (العرض) في (ألا) استفهاماً، ومنهم من جعله قسماً برأسه [2]

٦- (لو):

يقول ابن مالك أن: (لو) قد تستعمل أداة للعرض، وتابعه في ذلك بعض النحاة [3] ونص الاسترابادي على أن (لو) المستعملة في (العرض) هي (لو) التي فيها معنى (التمني) نحو: (لو نزلت فأكلت). [4]

٧-(ألم):

ذكر ابن فارس أنها تسعمل بمعنى الإغراء بالفعل والحث عليه يقول: " والإغراء والحث) قولك (ألم يأن لك أن تعطيني)، وفي كتاب الله عزّ وجل: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) {الحديد: ١٦} . [5]

٨-(أما): ذكر الاسترابادي أن (أمّا) قد تستعمل أداة للعرض في نحو: (أما تعطف عليّ) [6] .

٩-(هل):

لم يُصرّح النحاةُ باستعمال (هل) في معنى (العرض والتحضيض)، ولكن ابن جني قد ألمح إلى ذلك بقول في قوله تعالى: (هل لك إلى أنْ تزكّى) {النازعات:٨} " عادة الاستعمال":

(هل لك في كذا ؟)، لكنه لما كان في معناه: (أدعوك إلى أن تزكى) استعمل (إلى) هنا تطاولاً نحو المعنى، وقد تقدم هذا، وهو غور عظيم " [7] ، ويقول أبو حيان في قوله تعالى: (هل لك إلى أنْ تزكى) {النازعات:١٨}" هو عرض ومناصحة [1]

١- الجنى الداني ص ٣٨٢- ٣٨٣

٢- ينظر تسهيل الفوائد ص ٢٤٤ ، وشرح الأشموني ج٣ ص ٥٩٦

٣- ينظر شرح الكافية ج٢ ص ٣٨٧ ، ومغني اللبيب ج١ ص ٢٦٧

٤- ينظر شرح الكافية ج٢ ص ٣٨٧

٥- الصاحبي ص ١٥٨

٦- ينظر شرح الكافية ج٢ ص ٣٨٧

٧- المحتسب : ج٢ ص٢٢١

عمل أدوات العرض والتحضيض:

يرى أكثر النحاة على أن أدوات العرض والتحضيض تختص بالأفعال وتؤدي في الكلام ما تؤديه صيغة (افعل) من معنى الأمر، إلا أنها أداوت غير عاملة، فلا تجزم الفعل المضارع الواقع بعدها [٢]، وإنما يكون مرفوعاً.

وقد علل بعضهم عدم عملها بقوله: " وإنما لم تعمل أدوات التحضيض لأنها بجواز تقديم الاسم على الفعل صارت كأنها غير مختصة ". [٣] وبعض النحاة، فرّق بين أداوات العرض والتحضيض على أساس وظيفتها، فجعلوا (ألا) مختصة بـ (العرض، و (ألا) و(هلا) و(لوما) و (لولا) مختصة بالتحضيض، يقول المرادي: " ألا ": حرف يرد لمعنى (العرض)...وقد تذكر(ألا) هذه مع أحرف(التحضيض) لكونها للطلب، ولكن (التحضيض) أشد توكيدا من (العرض)، والفرق بينهما: أنك في (العرض): تعرض عليه الشيء لينظر فيه، وفي (التحضيض) تقول: الأولى لك أن تفعل فلا يفوتنك، وقيل ولذلك يحسن قول العبد لسيده: (ألا تعطيني)، ويقبح (لولا تعطيني)،[٤]وقد ذكر بعض النحاة أن الأدوات (هلا) و (ألا) و (لولا) و (لوما) إذا دخلت على (الماضي) أفادت معنى

(التوبيخ) أو (التنديم) أو (اللوم) على ترك الفعل، نحو قوله تعالى: (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء) { النور: ١٣}، وقوله تعالى: (فلولاء كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها) { يونس: ٩٨} إلا أنه لا يمكن حمل (لولا) في مثل هذه الشواهد على معنى (التحضيض)، لأن التحضيض لا يكون في الماضي فكأنها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات.وإذا دخلت على المضارع أفادت معنى (الحض) على الفعل والطلب له وكذا الماضي الذي يراد به الاستقبال نحو: وقوله تعالى: (فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة) { التوبة: ١٢٢}، وقوله تعالى: (لولا أخرتني إلى أجل قريب) { المنافقون: ١٠}.

إعراب الآية

١- البحر المحيط : ج٦ ص ٢٨٥

٢- ينظر الكتاب ج٣ ص ١٠

٣- الأشباه والنظائر ، للإمام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت 911 هـ) ،تحقيق طه عبد الرؤوف سعد — دار الكتب العلمي — الطبعة الأول١٩٨٤: ج١ ص٢٤.

٤- ينظر: الجنى الداني ص ٣٨٢-٣٨٣ ، ورصف المباني ص ٧٩، ٨٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٧ ، ٤٠٧

(لولا): حرف تحضيض (أخرتني): أخّرَ فعل ماض مبني على فتح مقدر منع من ظهوره السكون العارض لاتصاله بضمير رفع متحرك وتاء المخاطب في محل رفع فاعل، والنون للوقاية، وضميرالنفس في محل نصب مفعول به (إلى أجل) جار ومجرور متعلقان بأخر (قريب) نعت لأجل تابع له في الجر وعلامة جره الكسرة الظاهرة (فأصدق) الفاء فاء السببية وهي عاطفة (أصدق) فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة وجوبا بعد الفاء وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، وفاعله ضمير مستتر فيه وجوبا تقديره: أنا.

المبحث الخامس

النـــهي

جاء في (لسان العرب): (النّهي): خِلاف الأمر، (نهاه، ينهاه نهياً) ف (انتهى، ويتناهى): كف. " [1]

وأما في اصطلاح النحاة ف (النهي): نفي الأمر، يقول سيبويه " إنّ (لا تضرب) نفي لقوله (اضرب) [2]، يقول ابن السراج: " إذا قلت: (قم) إنما تأمره بأن يكون منه قيام فإذا نهيت فقلت: " لا تقم " فقد أردت منه نفي ذلك فكما أن الأمر يراد به الإيحاب، فكذلك (النهي) يراد به النفي " [3]، وذكر الزمخشري أن لا النافية تستعمل " لنفي الأمر في قولك: (لا تفعل) ويسمى (النهي) [4]، ويرى السيوطي أن النهي ينزل من الأمر منزلة النفي من الإيجاب. [5]

دلالات النهي:

للنهي دلالات أوردها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى: دلالته على الاستعلاء

اشترط المتأخرون من النحاة الاستعلاء في صيغة (لا تفعل) لأجل تسميتها(نهياً)، لذلك سموها (دعاء) حال التضرع، و(الالتماس) في حال المتساوي في الرتبة، وعدّوا صيغة (لا تفعل) مستعملة في هذه المعاني حقيقة لا مجاز، يقول ابن هشام: (ولا فرق في اقتضاء (لا) الطلبية للجزم بين كونها مفيدة (للنهي) ... وكونها للدعاء كقوله تعالى: (... ربنا لا تؤاخذنا) {البقرة: ٢٨٦}،

١- لسان العرب : (نهى)

٢- الكتاب : ج١ ص ١٣٦

٣- الأصول في النحو : ج١ ص ١٦٣

٤- المفصل : ص ٣٠٦

٥- الأشباه والنظائر : ج٢ ص ٣٠٤

ويحتمل النهي والدعاء قول الفرزدق[1]:

إذا ما خرجنا من دمشق فلا نعد *** إليها أبدا ما دام فيها الجراضم

وكونها(للالتماس) كقولك لنظيرك غير مستعمل عليه (لا تفعل كذا)، وكذا الحكم إذا خرجت من الطلب إلى غيره ...ك(التهديد) في قولك لولدك: (لا تطعني) [2]

ويقول الاستراباذي: " إنّ قولك " لا تؤاخذني " في نحو " " اللهم لا تؤاخذني بما فعلت " وإنْ كان في اصطلاح النحاة دعاء في الحقيقة " [3]، وذلك لسبب واضح وهو أن معنى (طلب ترك الفعل) في صيغة (لا تفعل) ...وهو معنى (النهي) و(الالتماس) و(الدعاء) التي تستعمل فيها صيغة (لا تفعل)، يقول المالقي في مواضع استعمال (لا): " الموضع الثاني) أن تكون (نهياً) ....الموضع الثالث: أن تكون حرف دعاء)... والفرق بين (الدعاء) و (النهي) يكون من الأعلى إلى الأدنى، هذا تفصيل من تحذق، والصحيح أن (الطلب) يجمعهما وإلا فقد تكون صيغة (لا تفعل) من المثل إلى المثل فلا يقال، إنه (دعاء)، ولا (نهي)، ولكنه طلب ترك الفعل). [4]

يرى سيبويه أنّ (النهي) سياق فعلي، لا يقع إلا بالفعل، وذلك لأنه يشارك (الأمر) في كونه غير واجب بمعنى أنه يجوز أن يقع وأن لا يقع [5]

ويرى ابن فارس أنّ (النهي) لا يختلف عن الأمر في دلالته على (الوجوب)، يقول فإنْ قال قائل فما حال (الأمر) في وجوبه وغير وجوبه ؟، قيل له: أما العرب فليس يحفظ عنهم شيء في ذلك، غير أن العادة جارية بأن من أمر خادمه بسقية ماء فلم يفعل فإنّ خادمه عاص، وأنّ الآمر معصي، وكذلك إذا نهى خادمه عن الكلام فتكلم، لا فرق عنده في ذلك بين (الأمر) و (النهي). [6]

١- الأشباه والنظائر : ج٢ ص ٣٠٤

٢- مغني اللبيب ج١ ص ٢٤٧- ٢٤٨ ، وينظر : شرح قطر الندى ص ٨٤

٣- شرح الكافية : ج٢ ص ٢٦٧ ، وقيل العبارة قوله تعالى: (قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسرا) { الكهف: ٧٣}

٤- رصف المباني ص ٢٦٧- ٢٦٩.

٥- الكتاب : ح١ ص ٩٨- ٩٩- ١٣٧ -١٤٥.

٦- الصاحبي : ص ١٥٧ ، وينظر ص ١٥٤

وقال السيوطي " النهي(وهو طلب الكف عن فعل وصيغته: (لا تفعل)، وهي حقيقة في (التحريم) وسرد مجاز لمعان منها: (الكراهة) نحو قوله تعالى: (ولا تمش في الأرض مرحا){الإسراء:٣٧، لقمان: ١٨} [1] والصواب في صيغة(النهي) أنها موضوعة (لطلب الكف عن الفعل)، ولا يتعين فيها (التحريم) أو (الكراهة) إلا إذا وجدت قرينة تدل على ذلك.

وقوله تعالى: (وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي).{طه:٨١ }.

إعراب الآية(٨١ من سورة طه):

الواو عاطفة (لا): ناهية (تطغوا) فعل مضارع مجزوم بـ(لا) وعلامة جزمه حذف النون، لأنه من الأفعال الخمسة، والوا وفي محل رفع فاعل(فيه) جار ومجرور متعلقان بـ(تطغوا) (فيحلّ): الفاء فاء السببية وهي عاطفة (يحل): فعل مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة وجوبا بعد فاء السببية، وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة (عليكم) جار ومجرور متعلقان بـ(يحل) (غضبي): غضب فاعل مرفوع وعلامة رفعه ضمة مقدرة على آخره منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة المناسبة، وهو مضاف وياء النفس في محل جر مضاف إليه.

المسألة الثانية: دلالته على الزمن

يجمع النحاة على أنّ (لا) الناهية تختص بالدخول على الفعل المضارع فتقتضي استقباله، يقول المالقي: " و(لا) هذه تخلص الفعل المضارع للاستقبال لأنها نقيضه لـ (تفعل) المخلصة للحال، فإن قلت: (لا تفعل الآن) فعلى معنى تقريب المستقبل إلى الحال ". [2]

وواضح أن النحاة لا يبحثون في الزمن الذي يمكن أن تدل عليه صيغة (النهي) ذاتها، وإنما هم يبحثون في زمن الامتثال للنهي، والصحيح أن النهي مجرد صيغة يطلب بها المخاطب الكف عن الفعل، كما كان (الأمر) مجرد صيغة يطلب بها من المخاطب القيام بالفعل .

١- الاتقان : ج٢ ص ٨٣

٢- رصف المباني : ص ٢٦٨ ، وينظر : المرتجل ، ص ٢١٤-٢١٥ ، ومغني اللبيب :ج١ ص ٢٤٦ ، والاتقان :ج١ ص ١٧١

المسألة الثالثة: دلالته على المقدار

أشار الزمخشري إلى أنّ صيغة النهي قد تفيد معنى الاستمرار والثبات إذا طلب بها من المخاطب أنّ يثبت على الحالة التي هو عليها كقوله تعالى: (لقد جَاءَك الحقّ مِنْ ربّك فلا تكوننّ من المُمْترين، ولا تكوننّ مِن الذّين كذّبُوا آيات الله فتكون من الخاسرين) { يونس: الآيات٩٤-٩٥ } أي: فاثبت ودم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك والتكذيب بآيات الله. [١٣]فصيغة النّهي المطلقة (لا تفعل) لأنها لا تتعرض لمقدار (الكف عن الفعل)، إذ لا دلالة فيها على شيء من (المرة) أو (الاستمرار)، ولا يعيّن فيها شيئاً من ذلك إلا القرينة، وطبيعة الشيء المنهي عنه، فلا شكّ في أنّ مقدار (الكف عن الفعل) الذي يقتضيه (النّهي) في قولك: (لا تشرب الخمر) هو غير المقدار الذي يقتضيه (النهي) في قولك: (لا تشرب الخمر) هو غير المقدار الذي يقتضيه النهي في قولك: (لا تتكلم)، فالصورتان مشتركتان في الدلالة على طلب ترك الفعل لا غير، ومفترقتان في إرادة دوامه في الأولى، وعدم إرادة دوامه في الثانية. [١]

أداة النهي:

يجمع النحاة على أن للنهي أداة واحدة هي (لا) الناهية، وهي التي يطلب بها ترك الفعل وهي تدخل على الفعل المضارع فتجزمه، يقول سيبويه في " باب ما يعمل في الأفعال فيجزمها ": " وذلك: (لم)، و(لمّا) و (اللام) التي في الأمر وذلك قولك: (ليفعل)، و (لا) في النهي وذلك قولك: (لا تفعل) فإنما هي بمنزلة (لم) ... واعلم أن حروف الجزم لا تجزم إلا الأفعال، ولا يكون الجزم إلا في هذه الأفعال المضارعة للأسماء، كما أن الجر لا يكون إلا في الأسماء " [٢]

ويرى الدكتور القيسي [٣] أن الجزم أو الإسكان في صيغة النهي (لا تفعل) ليس نتيجة عمل (لا) الناهية، وإنما هو قد التزم فيها كما التزم في صيغة الأمر (افعل) و(ليفعل) علامة

١- الكشاف :ج٢ ص ٢٥٣

٢- ينظر : الإحكام في أصول الأحكام،لسيف الدين أبي الحسن علي بن أبي علي بن محمد الآمدي .بيروت ١٩٨٣م ، ج٢ ص ٢٨٥

٣- الكتاب :ج٢ ص ٨-٩

على التشديد في الطلب، وقد ألمح بعض النحاة حيث ذهب أبوسعيد السيرافي إلى أن (لام) الأمر إنما جزمت لأن الأمر للمخاطب موقوف الآخر نحو:

(اذهب) فجعل لفظ المعرب كلفظ المبني لأنه مثله في المعنى، وحملت عليها (لا) في النهي، من حيث كانت ضداً لها [1]، ومما يؤيد ذلك أن العرب قد يلتزمون (الجزم) أو (الإسكان) مع غير أدوات الجزم إذا أرادوا تقوية المعنى وتأكيده، كما فعلوا ذلك مع (لا) النافية في نحو قولهم: (جئته لا يكن عليّ حجّة). [2]

المسألة الأولى: أصل أداة النهي

تعد(لا) الناهية أداة أصلية موضوعة أصلاً لطلب ترك الفعل [3] إلا أنّ بعضَ النحاة زعَم أن أصلها: (لام الأمر) زيد عليها (ألف)، ففتحت لأجلها، وانتقل بذلك معناها من الأمر إلى النهي، وزعم السهيلي أنها: (لا) النافية والجزم بعدها (لام الأمر) مضمرة قبلها، وحذفها كراهة اجتماع لامين في اللفظ [4]، وحجته في ذلك أن الناهي يطلب نفي الفعل وتركه كما يطلب الآمر وجوده [5]، وقد أنكر أكثر النحاة هذين الرأيين [6] لأنهما ضعيفان [7] إذ لا دليل على صحتهما [8]، ولا سيّما الثّاني منهما فهو في غاية الشُّذوذ، لأنّ فيه ادّعاء إضمار لم يلفظ به قط، فلا يحفظ في لسان العرب (لا تذهب) لا في نثر ولا في نظم، كما أجمع جمهور النحويين على أن (لا) في (النهي) تفيد معنى النهي أو طلب الكف عن الفعل لا طلب النفي بمعنى الانتفاء. [9]

المسألة الثانية: صيغة النهي بلفظ الخبر

قد يستعمل (الخبر) في معنى النّهي،[10]من ذلك قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله) { البقرة:٨٣}، أي: لا تعبدوا، وقوله تعالى: (إذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون

١- الأشباه والنظائر ج٢ ص٢٥٢

٢- ينظر: مغني اللبيب ج١ص ٢٤٧

٣- ينظر: الجنى الداني ص٢٨٤

٤- ينظر : الأشباه والنظائر ، ج٣ ص٦٣

٥- ينظر : مغني اللبيب ج١ ص ٢٤٧

٦- ينظر شرح الأشموني ،ج٣ ص ٥٧٤

٧- ينظر: همع الهوامع ج٢ ص٥٦

٨- ينظر : الأشباه والنظائر ج١ ص٦٢

٩- ينظر : الصاحبي ، ص ١٥٠

١٠- ينظر : الأشباه والنظائر ، ج ص٦٢

دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) { البقرة: ٨٤}، أي: (لا تسفكوا) و (لا تخرجوا)،[١] ويرى الزمخشري أنّ (النّهي) أو (الأمر) بلفظ الخبر أبلغ من صريح النهي والأمر بلفظ الخبر أبلغ من صريح النهي، يقول في قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله)"لا تعبدون":إخبار في معنى النّهي.

استعمال النهي في غير معناه الحقيقي:

قد يستعمل (النهي) في غير معناه الحقيقي، فيفيد المعاني الآتية: –

١ – الدعاء:

ذكر سيبويه أنّ (لا) الناهية قد تستعمل في معنى (الدعاء)،[٢]وقد كثر استخدامه في القرآن الكريم،[٣]ومن ذلك قوله تعالى: (رَبّنَا لا تُؤاخِذْنَا إنْ نَسِينْا أو اخْطَأنَا، ربّنا ولا تَحمِل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحمّلنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) { البقرة: ٢٨٦}.

٢ – المنع:

ذهب سيبويه إلى أنّ (النّهي) إذا دخل على (التخيير) و (الإباحة) امتنع فعل الجميع، يقول: " وإذا نفيت هذا قلت: (لا تأكل خبزاً، أو لحماً أو تمراً) كأنك قلت: " لا تأكل شيئاً من هذه الأشياء، ونظير ذلك قوله تعالى: " ولا تُطِعْ منهم آثماً أو كفوراً " {الإنسان:٢٤}، أي: لا تطع أحداً من هؤلاء " [٤]

ويقول ابن هشام: " وإذا دخلت (لا) الناهية، امتنع فعل الجمع، نحو: " ولا تُطِع منهم آثماً أو كفورا "، إذ المعنى لا تطع أحدهما ....وتلخيصه: " أنها تدخل للنّهي عما كان مباحاً، وكذا حكم (النهي) الداخل على التخيير.[٥]

١– ينظر : البرهان ، ج٢ ص٢٩١ ،٣٢١

٢ ينظر:الكتاب ج١ص١٤٢ ،ج٣ص٨ ،والمقتضب،ج٢ص٤٤،وينظر:دراسات لأسلوب القرآن الكريم ، محمد عبدالخالق عضيمة، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧،ج٢ص٥١٧–٥١٩

٣– ينظر:دراسات لأسلوب القرآن الكريم ،ج٢ص٥١٧–٥١٩

٤– الكتاب ج٣ص١٨٤ ،وينظر المقتضب ،ج٣ص٣٠١ والخصائص ،ج١ص٣٤٧

٥– مغني اللبيب :ج١ص٦٢،وينظر:دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١ ص٥٧٦–٥٧٧

٣- التهييج والإلهاب:

يقول الزمخشري في معنى قوله تعالى: (الحق من ربك فلا تكونن من الممترين) {البقرة: ١٤٧} وقوله تعالى: (فلا تطع المكذبين) { الأنعام:١١٤}: (تهييج وإلهاب للتصميم على معاصاتهم وكانوا قد أرادوه أن يعبد الله مدة وآلهتهم مدة ويكفوا غوائلهم".[١]

٤-التسلية والوعيد:

يقول الزمخشري في قوله تعالى: (فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء) { هود: ١٠٩ }

أي: فلا تشك بعدما أنزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم وتعرضهم بها لما أصاب أمثالهم قبلهم، تسلية لرسول الله – صلى الله عليه وسلم –وعدة بالانتقام منهم ووعيداً لهم "،[٢]ومن الوعيد والتهديد قوله تعالى: (ولا تحسبنّ الله غافلاً عمّا يعمل الظّالمون) { إبراهيم:٤٢}.

٥-التأديب:

يقول الزمخشري في قوله تعالى: (ولا تقولنّ لشيءٍ إني فاعل ذلك غداً إلّا أن يشاء الله) { الكهف:٢٣ }: " هذا نهي تأديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش: (سلوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين)، فسألوه: فقال صلى الله عليه وسلم: (ائتوني غداً اخبركم) ولم يستثن، فأبطأ عليه الوحي حتى شقّ عليه وكذّبته قريش.[٣]

٦-الالتماس:

كأن تقول لمن مثلك في المرتبة: (لا تفعل هذا)، لا على سبيل الاستعلاء، بل الالتماس.

٧-الإباحة:

وهو أن يستعمل في حق المستأذن وذلك في النهي بعد الإيجاب، فإنه إباحة الترك.

٨-التهديد:

كقولك لمن لا يمتثل أمرك: (لا تمتثل أمري).[١]

١- الكشاف:ج١ص١٤٣ ، وينظر:ج٢ص٤٦،ج٣ص١٩٤،٩٦

٢- الكشاف:ج٢ص٢٩٤

٣ -الكشاف:ج٢ص٤٨

المبحث السادس

النداء

النداء لغة واصطلاحاً

النداء في اللغة: الصّوت، وهو مشتق من (الندى) وهو: بُعْد الصّوت.

---

١ –ينظر :مفتاح العلوم ص١٥٢–١٥٣

جاء في "لسان العرب": (النِّداء)، (الصوت) .. وقد (ناداه) و(نادى به).و(ناداه مناداة، ونداء) أي: صاح به . و(أندى الرجل) ، إذا حسن صوته ...و(الندى): بعد الصوت، و(رجل نديُّ الصوت)، بعيده، و(الإنداء)، بعد مدى الصوت، (وندى الصوت)، بعد مذهبه، و(النداء) – ممدود–: الدعاء بأرفع صوت ...(وفلان أندى صوتاً من فلان) أي:أبعد مذهباً وأرفع صوتاً [1] وفي معنى الشاعر [2]:

فقلت أدعي وأدعو إنّ أندى *** لصوت أن ينادي داعيان

<u>إعراب البيت:</u>

قلتُ: فعل وفاعل ، (أدعي): فعل أمر مبني على حذف النون ، وياء المخاطبة فاعل، والجملة في محل نصب بقول القول و(أدعو) الواو واو المعية ، أدعو: فعل مضارع منصوب ب(أن) مضمرة بعد واو المعية وفاعله ضمير مستتر فيه وجوباً تقديره أنا ، (إنّ) حرف توكيد ونصب تنصب المبتدأ وترفع الخبر، (أندى): اسم (إنّ) منصوب وعلامة نصبه فتحة مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ، لأنه اسم مقصور (لصوت): اللام زائدة وصوت مضاف إليه ، (أنْ) :حرف مصدري ونصب (ينادي): فعل مضارع منصوب ب(أنْ) وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة على آخره ، (داعيان): فاعل ينادي والمصدر من (أنْ) وما بعدها خبر(إنّ) ، والتقدير: إنّ أندى صوت وأقواه مناداة داعيين.

وفي اصطلاح النحاة: " تنبيه المدعو ليقبل عليك " [3]، أو: " التصويت بالمنادى ليعطف على المنادي" [4] والنداء يعني مد الصوت لنداء البعيد، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيّا) { مريم: ٥٢}، فقد بين الحق – عزّ وجل – أنه كما ناداه ناجاه أيضاً، وروي أنّ أعرابياً قال لرسول الله – صلى الله عليه وسلم: " أقريبٌ ربُّنا فنناجيه، أم بعيدٌ فنناديه ؟"، فنزلت الآية الكريمة:(وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان) { البقرة: ٨٦}

١- لسان العرب:(ندى) ، وينظر: شرح شواهد المغنى ص ٨٣٧

٢- البيت ينسب إلى الأعشى ، ورد في : الكتاب ،ج١ ص ٤٢٦

٣- الأصول في النحو: ج١ص٤٠١

٤- شرح المفصل : ج٨ ص١١٨

والنداء في اللغة له مكانة بارزة لدوره في التواصل البشري وقد تناوله النحاة بالبحث وعلى رأسهم سيبويه وابن السراج في كتاب (الأصول والموجز) وبحثه الزمخشري في كتابه (المفصل) والمبرد في كتابيه (الكامل) و(المقتضب)، والزجاجي في كتابه:

(الأمالي) وابن جني في (الخصائص) وابن علي الفارسي في كتابه (الإيضاح) وابن الحاجب في (الكافية) وابن مالك في (الخلاصة) و(عمدة الحافظ وعدة اللافظ) وابن هشام في (تسهيل الفوائد وتكملة المقاصد)، وابن هشام (قطر الندى وبل الصدى)، والسيوطي في همع الهوامع وفي كتابه (الفريدة)، وحديثاً تناوله الشيخ مصطفى الغلاييني في كتابه

(جامع الدروس العربية) وعلي الجارم ومصطفى أمين في كتاب (النحو الواضح في قواعد اللغة العربية) وعباس حسن في (النحو الوافي).

أدوات النداء:

للنداء ثمانية حروف هي: (الهمزة المقصورة، والهمزة الممدودة، وأي المقصورة، وآي الممدودة، يا، أيا، هيا، وا) [1]، وأعم هذه الحروف (يا) .

١-(**الهمزة**): وتستعمل كتنبيه للقريب المصغي إليك الذي لا يحتاج إلى مد الصوت في ندائه ويجمع النحاة أنها لنداء القريب وأنه لا ينادى بها البعيد [2]، لأنها صوت مقطوع لا مدّ فيه، وفي ذلك يقول سيبويه: "ويستعملون هذه التي للمد في موضع (الألف)، ولا يستعملون (الألف) في هذه المواضع التي يمدون فيها " [3]، يقول المالقي: (وهي أقل استعمالا من (يا) تستعمل من القريب والبعيد لأنها أكثر منها حروفا وأكثر مداً) [4]، ولكن على الرغم من كثرة هذه الشواهد، تبقى الحقيقة أن أداة النداء (يا) أكثر وأوسع استعمالاً من الهمزة في واقع الاستخدام اللغوي.

١- عروس الأفراح – شروح التلخيص ،ج٢ ص ٣٢٣

٢- الأشموني :ج٣ ص٤٨

٣- ينظر: الكتاب ،ج٢ ص٢٣٠ ، والأصول في النحو ،ج١ ص٤٠٠-٤٠١ ، والمرتجل ، ص١٩١ ، وشرح المفصل،ج٢ص١٥ ، ج٨ص١١٨ ، وهمع الهوامع ، ج١ص١٧٢

٤- الكتاب:ج٢ ص ٢٣٢

٢-(يا): أداة تنتهي بألف لازمة للمد، لذلك فهي تستعمل في نداء البعيد لامكان امتداد الصوت ورفعه بها [١] إلا أن بعض النحاة، يرى أن (يا) موضوعة أصلاً لنداء البعيد القريب، تقول المبرد: " إذا كان صاحبك قريباً منك أو بعيد اً ناديته ب (يا) [٢]

والذي أراه أن استعمال (يا) في نداء البعيد والقريب ليس على السواء، وإنما الأصل فيها أن تستعمل في نداء البعيد، يؤيد ذلك أنها تنتهي ب(الألف) الملازمة لمد الصوت، وأن استعمالها في نداء القريب إنما هو لإفادة معنى التوكيد في تنبيه المخاطب .

وقد أجمع النحاة على أنها أكثر أدوات النداء استعمالاً [٣]، وهو إجماع صحيح إذ أن القرآن الكريم على كثرة استعمال النداء فيه لم يقع نداء إلا بها [٤].

٣- (أيْ): أداة موضوعة لنداء البعيد أو المتوسط أو القريب إلا أنّ النحاة اختلفوا في غرضها، حيث ذهب بعضهم إلى أنّها موضوعة كالهمزة لنداء القريب [٥]، ويرى ابن الخشاب أنّ (أيْ) للقريب، و(الهمزة) لما هو أقرب. [٦]

وأرى أنها تصلح لنداء القريب وتنبيهه لأن سكون (الياء) فيها لا يساعد على رفع الصوت ومدّه، على عكس لو أن الياء مفتوحة كما هو الحال في الأداة (يا)، فإنها تعين على مد الصوت ورفعه بها .

٣-٤(أيا) و(هيا): أجمع النحاة أنهما موضوعان لمدّ الصوت في نداء البعيد [٧] عدا الجوهري إذ قال: "إنّ (أيا) ينادى بها القريب والبعيد،[٨] واختلف النحاة في أصل (هيا)

١- رصف المباني :ص ٥٢ ، وينظر الأشباه والنظائرج٢ص٩٨.ينظر: الكتاب ،ج٢ص٢٩٩-٣٣٠ والمقتضب ج٤ ص٢٣٣

٢- المقتضب ج٤ ص٢٣٥

٣- ينظر: المرتجل ص١٩١

٤- ينظر : شرح المفصل،ج٨ص١١٨ ، ورصف المباني ، ص٥٢ ، ومغني اللبيب ، ج٣ ص٣٧٢ ، والأشباه والنظائر ،ج٢ص٩٨.

٥- ينظر : المفصل ص٣٠٩ ، وشرح المفصل ج٨ص ١١٨ ، وشرح الكافية ج٢ ص٣٨١

٦- ينظر : المرتجل ص ١٩١.

٧- ينظر الكتاب ج٢ ص٢٩٩ ، والمقتضب ج٤ ص٢٣٥ .

٨- ينظر مختار الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي – مصر.(أيا) ، ومغني اللبيب ج١ ص٢٠ وهمع الهوامع ج١ ص ١١٢

فذهب أكثرهم إلى أنّها أصل قائم بنفسه،[1]وذهب آخرون إلى أن أصلها هو: (أيا) أبدلت همزتها هاء[2]وذهب بعضهم إلى أن أصلها هو (يا) أدخلت عليها (ها) التنبيه للمبالغة.[3]

٥-(وا) : أداة تستعمل في الندبة، و(الندبة) نداء خاص لأنها نداءٌ لهالك، لذلك فهي موضع يقتضي رفع الصوت ومدّه، لأنها تفجّع على من مات وبَعُدَ عنهم، ولما كانوا يرفعون أصواتهم عندها ويمدونها لإسماع الحاضرين، يقول سيبويه في ذلك: "و(الندبة) يلزمها (يا) و(وا)، لأنهم يختلطون، ويدعون ما مات وبعد عنهم، ومع ذلك أنّ (الندبة) كأنهم يترنمون فيها، فمن ثمّ ألزموها المدّ وألحقوها آخر الاسم المدّ مبالغة في الترنم" [4]

وجمهور النحاة على أن (وا) مختصة بالندبة، لا تستعمل في غيرها، وذكر بعضهم أنها قد تستعمل في النداء المحض فيقال:(وازيدُ أقبل)، وهو قليل[5].

٦-٧(آ) و(آي): لم يذكرهما سيبويه، وقد ذكرها بعض النحاة وقالوا: عنهما تستعملان في نداء البعيد [6]وهما في الأصل مما حكاه الكوفيون عن العرب الذين وثقوا بعربيتهم وتوسّعوا في الأخذ عنهم. [7]

المنادى وعامل النصب فيه:

المنادي في اصطلاح النحاة: " هو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب(أدعو) لفظاً أو تقديراً [8]يقول ابن الخشاب: (إنّ الحرف لا يستقل به مع الاسم كلام تام إلا في النداء نحو قولك: (يازيد) [9]وانتهى النحاة إلى القول بأن (النداء) إنما كان كلاماً تاماً بتقدير فعل مضمر، يقول الجرجاني:" وجملة الأمر أنه: لايكون كلام من حرف وفعل أصلاً، ولا من حرف واسم إلا في النداء نحو(ياعبدالله)، وذلك أيضا إذا حقق الأمر كان كلاماً بتقدير الفعل المضمرالذي هو (

١- ينظر: شرح المفصل ج٨ ص١١٨ ، وهمع الهوامع ج١ ص ١٧٣

٢- ينظر المرتجل ص ١٩١ وشرح المفصل ج٨ص١١٨

٣- ينظر شرح المفصل ج٨ص ١١٩

٤- الكتاب: ج٢ص٢٣١ ، وينظر المقتضب ج٤ص٢٣٣، والأصول في النحو ٤٣٢-٤٣٣،.

٥- ينظر:شرح الكافية ج١ص ١٥٦ ، والجنى الداني ص ٣٥٢.

٦- ينظر:شرح الكافية ج٢ص ٣٨١ ، ومغني اللبيب ج١ ص٢٠

٧- ينظر:همع الهوامع ج١ ص١٧٣.

٨- ينظر:شرح الكافية ج١ص١٣١

٩- المرتجل:ص ٢٦-٢٧

أعني) و(أريد) و(أدعو) و(يا) دليل عليه وعلى قيام معناه في النفس " [1] واعتبار المنادى منصوباً بالفعل المحذوف وهو مذهب سيبويه والمبرد. [2]

وذهب فريق من النحاة إلى أنّ المنادى منصوب بأداة النداء التي حلّت محل الفعل ودلّت على معناه، فعملت عمله، فالأداة عند هذا الفريق هي الناصبة للمنادى وليس الفعل المحذوف [3]

ويرى فريق ثالث أن أدوات النداء أسماء أفعال عاملة وهي بهذا الاعتبار الناصبة للمنادى [4]

وجمهور البصريين متفقون على أن الأصل في المنادى أن يكون منصوباً على أنه مفعول به، ولذلك فإنّ المنادى النكرة والمضاف لما لم يعرض لهما ما وجب تأثرهما كالمفرد والمعرفة بقيا على أصلهما في النصب[5]وكل اختلافهم إنما كان في ضبط العامل فيه أو تشخيصه.

أما المنادى المفرد المعرفة، فهو مبني عندهم على الضم في موضع نصب بهذا العامل الذي افترضوه لأن مفعول به، سواء أكان معرفة قبل النداء (هو:العلم)أم كان متعرفاً بالنِّداء (هو:النكرة المقصودة). [6]

واستدلّوا على كونه مبنياً على الضم وليس معرباً، بحذف التنوين عنه، قالوا: لو كان معرباً لما حذف التنوين منه كما لم يحذف من النكرة في نحو: (ياراكباً). واستدلوا على كونه مبنياً على الضم في موضع نصب، بنصب المضاف إذا وقع موقعه وبجواز النصب على الموضع في نعته وفيما عطف عليه.[7]

وأما سبب بناء المنادى المفرد المعرفة على الحركة، في نحو قولك:(يازيدُ)، فلأنهم يجعلون الحركة دليلاً على التمكن، وفرقا بين ما يكون البناء فيه عارضا وبين ما يكون عريق البناء، وذلك أن (زيداً) يعرب، فتقول: (هذا زيدٌ) و(رأيت زيداً) و(مررت بزيدٍ)، فإذا أريد بناء هذا

١- دلائل الإعجاز:ص٤٧

٢- الكتاب: ج٢ص١٨٢/١٨٣، وينظر:للمقتضب ج٤ص٢٢٨-٢٢٩

٣- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك حققه وقدمه له محمد كامل بركات – ١٩٧٦ – مطبعة دار الكاتب العربي – مصر :ص٧٦ ، وشذور الذهب ص١٤٨

٤- الخضري على شرح ابن عقيل"ج٢ص٧٣

٥- الإنصاف: ج١ص٣٤٧

٦- ينظر الكتاب :ج٢ص ١٨٢/١٨٥

٧- ينظر : الجمل لأبي بكر عبدالقاهر الجرجاني ، تحقيق: علي حيدر، دمشق ١٩٧٥م :ص٢١/٢٢ ، والإنصاف ج١ ص٣٢٧

الكلم، التي أعربت في مواضع، بنيت على الحركة فرقا بينها وبين (كم) وما أشبهه مما ليس له تمكن. [1]

أما الكوفيون فقال الكسائي: " إنّ المنادى المفرد المعرفة معرب مرفوع من غير تنوين، وذلك لتجرده من العوامل اللفظية، حيث لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض، ولا يعني هذا أن التجرد هو عامل الرفع فيه كما قال بعضهم في المبتدأ، بل المراد به أنه لم يكن فيه سبب البناء حتى يبنى، فلابدّ فيه من الإعراب، ثمّ إنا لو جررناه لشابه المنادى المضاف إلى ياء المتكلم إذا حذفت الياء، ولوفتحناه لشابه المنادى المفرد المضاف إلى ياء المتكلم إذا كان غير منصرف ولم ننونه ليكون فرقاً بينه وبين ما رفع بعامل رفع صحيح، فأما المنادى المضاف فنصب لطوله ولأن المنصوبات في كلام العرب أكثر، وعلى هذا فالمنادى عنده معرب مرفوع أو منصوب بلا عامل. [2]

والذي أراه في النداء أن العلامات الإعرابية للدلالة على المعاني الوظيفية لأجزاء الكلام، وأنّ (البناء) هو "علم كون الاسم عمدة الكلام" [3]، والمرفوع هو: " عمدة الكلام ك(الفاعل) و(المبتدأ) و(الخبر)، والبواقي محمولة عليها" [4]، وعلى هذا الأساس نقول أن الرفع هو أصل في حركة المنادى وأن المنادى محمول على رفعه عمد الكلام، لأنه يستقل به مع أداة النداء كلام تام يؤدي معنى طلب اقبال المخاطب.

المنادى المضاف إلى ياء المتكلم:

يرى الزمخشري أن إضافة المنادى إلى ياء المتكلم دليل المجاملة واللطف والرفق واللين والأدب الجميل والخلق الحسن [5] كما أنها تفيد التوسل إلى المخاطب واستعطافه، يقول في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب ابراهيم إنه كان صدّيقاً نبياً، إذ قال لأبيه:يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً ؟...قال: أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم؟) { مريم: ٤١-٤٦}:"

١- ينظر:كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ج١ ص١٤٦-١٤٧

٢- ينظر : الإنصاف ، المسألة (٤٥) ج١ ص٣٢٣

٣- شرح الكافية:ج١ص٢٤

٤- المصدرنفسه:ج١ص٧٠

٥- ينظر الكشاف :ج١ ص٨٧

صدّر كلّ نصيحة من النصائح الأربع بقوله: "يا أبت " توسلاً إليه واستعطافاً... وأقبل عليه الشيخ بفظاظة الكفر، وغلظة العناد فناداه باسمه، ولم يقابل (يا أبت) ب(يا بني)[1]

وإذا أضيف المنادى إلى (ياء المتكلم) ففيه لغات على النحو الآتي:

(**الأولى**): حذف (الياء) تخفيفاً لكثرة استعمالها، وإبقاء (الكسرة) دليلاً عليها، فتقول:(يا غلامِ أقبل). وقد اعتبر النحاة حذف الياء هو الوجه الأكثر استعمالاً، لأنّ النداء باب حذفٌ وتغيير، وياء الإضافة بمنزلة التنوين في الضعف والاتصال، فكما لم يثبتوا التنوين في المنادى المفرد نحو(يا زيدُ) لم يثبتوا الياء هنا، ولا يخلُّ حذفها بالمقصود.[2]

(**الثانية**): إثبات (الياء) ساكنة في الوقف والوصل، فتقول:(يا غلامي أقبل)[3] واثباتها بغرض منع التباس المنادى المضاف بالمنادى المفرد، لأنك إذا حذفت (الياء) تقول في الوصل:(يا غلام أقبل)، فتكون(الكسرة) دليلاً عليها، ولكنك إذا وقفت على(الميم) فإنما تقف عليها ساكنة، فيلتبس المنادى المضاف بالمفرد،فكان إثبات (الياء) لمنع ذلك.[4]

(**الثالثة**): اثبات (الياء) محركة بالفتح، فتقول: (ياغلاميَ اقبل) واختلف النحاة في ياء المتكلم، فقال بعضهم أصلها الحركة، وقالوا: " أنها اسم على حرف، ولا يكون اسم على حرف إلا ذلك الحرف متحرك لئلا يسكن وهو على أقل ما يكون عليه الكلام فيختل، ألا ترى أن (الكاف) متحركة من: (ضربتُك)، و(مررتُ بك)، و(وقمتُ)، و(قمتَ يافتى)، و(قمت يا امرأة)، (التاء) متحركة لأنها اسم" [5]وقال آخرون: أصلها الإسكان، ويرى الاسترابادي أنّ هذا القول هو الأولى بالقبول، لأنّ السكون هو الأصل، وهو يرى أنّ إسكان ياء المتكلم أكثر استعمالاً إذا لم يلزم اجتماع ساكنين، وذلك لعدم الاحتياج إذن إلى حركتها لوقوعها أبداً بعد كلمة أخرى فلا يبتدأ بها مع كونها حرف علة [6]

١- الكشاف :ج٢ ص٥١١

٢- ينظر: الكتاب ،ج٢ص ٢٠٩ ، والمقتضب:ج٤ ص٢٤٥-٢٤٦ ، و الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي(ت 340 هـ) تحقيق علي توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – دار الأمل – الطبعة الأولى 1404 هـ-1984م.ص١٧١

٣- ينظر: الكتاب،ج٢ ص٢٠٩-٢١٠

٤- ينظر :المقتضب ،ج٤ ص٢٤٧

٥- المقتضب :ج٤ص ٢٤٨، والمرتجل ص١٠٧-١٠٨

٦- ينظر: شرح الكافية،ج١ص١٤٧

وقد جاء في القرآن الكريم إثبات (الياء) محرّكة بالفتح، كقراءة من قرأ: (قُلْ يا عبادي الذين أسرفوا على أنفُسِهم) {الزمر : ٥٣}.

(**الرابعة**): قلب (الياء): ألفاً لأنها أخفّ، فتقول: (يا غلاماً أقبل) [١]، لاستثقالهم (الياء) وقبلها الكسرة، فأبدلوا الكسرة فتحة، وكانت (الياء) متحرّكة، فانقلبت ألفاً لتحرّكها وانفتاح ما قبلها، فقالوا: (يا غلاما) و (يا زيدا) في (يا غلامي) و(يا زيدي) [٢] فإذا وقفوا قالوا (يا غلاماه) و(يا زيداه) فيلحقونه هاء السكت للدلالة على الألف لأنها خفيّة [٣]، وهذا البدل إنما بابه النداء [٤]، ويرى بعض النحاة أن هذه اللغة جائزة في كل اسم مضاف إلى ياء المتكلم في النداء، لأنه لا لبس فيها، وهي أخف [٥]، في حين يرى آخرون أنها لا تجوز في كل منادى مضاف إلى ياء المتكلم، بل تكون في الأسماء التي غلبت عليها الإضافة إلى (الياء) واشتهرت بها، لتدل الشهرة على الياء المغيرة بالقلب [٦]، ويرى بعضهم أنّ هذه اللغة قليلة [٧]

وقد جاء في القران الكريم قلب ياء المتكلم ألفا في نحو قوله تعالى: (أن تقول نفس يا حسرتي){ الزمر: ٥٦} فالألف في (حسرتا) إنما هي بدل من ياء (حسرتي)، أبدلت الياء ألفاً هرباً إلى خفة الألف من ثقل الياء [٨]

(**الخامسة**): حذف (الألف)،وإبقاء (الفتحة) دليلاً عليها، فتقول:(يا غلامَ اقبل) [٩] وقد وصف الاسترابادي هذه اللغة بالشذوذ. [١٠]

(**السادسة**): حذف الياء وبناء المنادى على الضم فتقول:(يا غلامُ أقبل)، ومن ذلك قولُ بعض العرب: " يا ربُّ اغفرلي " و" يا قومُ لا تفعلوا ". [١١]وهذه اللغة إنما تجوز في الأسماء

١- ينظر:الكتاب ج٢ ص٢١٠ ، والمحتسب ج٢ص٢١٢

٢- ينظر:المقتضب ج٤ ص٢٥٢ ، والجمل للزجاجي ص ١٧١-١٧٢

٣- ينظر:الكتاب ج٢ ص٢١٠ ، وشرح المفصل ج٢ ص١١٠

٤- المحتسب: ج٢ص ٢٣٨

٥- ينظر:المقتضب ج٤ص٢٥٢ والمحتسب ج٢ص٢١٣

٦- ينظر:شرح الكافية ج١ص١٤٧

٧- ينظر:شرح المفصل ج٢ص١١

٨- ينظر:المحتسب ج٢ص٢٣٧-٢٣٨.

٩- ينظر:شرح قطر الندى ص٢٠٥-٢٠٦

١٠- ينظر:شرح الكافية ج١ص١٤٧

١١- ينظر:الكتاب ج٢ص٢٠٩،والجمل للزجاجي ص١٧٢

التي غلبت عليها الإضافة إلى ياء المتكلم، للعلم بالمراد، لأنهم إذا لم يضيفوها إلى ظاهر أو إلى مضمر غير ياء المتكلم، علم أنها مضافة إلى المتكلم، والمتكلم أولى بذلك، لأنّ ضميره (الياء) قد يحذف[1]، وقد جاء استعمالها في القرآن الكريم في قراءة: (قال ربِّ احكم بالحق) { الأنبياء: ١١٢} – بضم الباء– وهي قراءة وصفها الاسترابادي بالشذوذ.[2]

(**السابعة**): يطّرد في (يا أبي) و(يا أمي) مافي سائر المناديات المضافة إلى ياء المتكلم، ويزيدان عليها بجواز حذف (الياء) والتعويض عنها ب(تاء التأنيث)، فيقال: (ياأبتِ لا تفعل)، و(يا أمّتِ لا تفعلي) [3]، وذلك لأنّ من قال(يا أبي لا تفعل) و(يا أمي لا تفعلي)، لا يقول عند حذف ياء المتكلم (يالأمُ) و(يا أبِ)، ولكن يقول: (ياأبتِ) و(يا أمّتِ)، فيجعل (التاء) عوضاً من ياء الإضافة. [4]

مسألة: زيادة (اللام) بين المضاف والمضاف إليه

قد تدخل اللام (لامُ الجرّ) في النداء مقحمة بين المضاف والمضاف إليه، غير فاصلة بينها، وغير مغيّرة حكم الإضافة، ولا مزيلة معناها، بل تدخل بينهما مشددة معنى الإضافة ومؤكدة لها، وذلك كأن تقول: (يا بؤسَ لزيدٍ)، والتقدير: يا بؤس زيد، فأدخلت اللام مقحمة مزيدة، ولم تفصل بين المضاف والمضاف إليه، وإنما أضافت النداء إلى ما اتصلت به، ومن ذلك قول الشاعرالنابغة الذبياني:

قالت بنو عامر خالوا بني أسد ****يا بؤس للجهل ضرّاراً لأقوام

فزيادة اللام بين المضاف والمضاف إله في النداء تكرير للاسم وتوكيد. [5]

المنادى المعرّف بأل:

لقد اختلف النحاة في نداء الاسم المعرّف ب(أل)، فذهب البصريون إلى عدم جواز الجمع بين (يا) و(أل)، فلا تقول: (يالرجلُ) وذلك لأن (أل) تفيد التعريف، و(يا) تفيد

١– ينظر:شرح المفصل ج٢ص١١، وشرح الكافيةج١ص١٤٨

٢– ينظرشرح الكافيةج١ ص١٤٨

٣– ينظر:شرح الكافية ج١ص ١٤٨ ، وشرح قطر الندى ص٢٠٦

٤– ينظر : الكتاب ج٢ص٢١١ ، والمقتضب ج٢ ص١٦٩.

٥– ينظر :الكتاب ج٢ص ٢٧٦– ٢٨٦ ، والإنصاف المسألة (٤٦) ج١ ٢٣٥–٢٣٨

التعريف، فلم يجمعوا بين علامتي تعريف، لأن من أصول النحو عندهم أن لا تجتمع علامتا تعريف في كلمة واحدة [1]، يقول المبرد: " واعلم أن الاسم لا ينادى وفيه الألف واللام، لإنك إذا ناديته فقد صار معرفة بالإشارة بمنزلة (هذا) و(ذاك)، ولا يدخل تعريف على تعريف، فمن ثم لا تقول: (يالرجل تعال) "، وقد استثنى البصريون اسم (الله) تبارك وتعالى من بين الأسماء المعرّفة بأل فأجازوا فيه أن تباشره أداة النداء (يا) فتقول: (يا الله اغفر لنا)، وسبب ذلك عندهم أن (أل) لا تفارقه، فتنزلت منزلة الحروف الأصلية للاسم، ولذلك جاز فيه ما لا يجوز في غيره، يقول سيبويه: " واعلم أنّه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام البتّة، إلا أنهم قالوا: (يا الله اغفر لنا)، وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه، وكثر في كلامهم، فصار كأنّ الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف"، [2] أما الكوفيون فقد أجازوا إيلاء أداة النداء المنادى المعرّف بأل مطلقا في السعة فتقول: (يالرجلُ) و(يالغلامُ)،[3]واستدلوا على جواز ذلك ببعض الشواهد التي باشرت فيها أداة النداء المنادى المعرف بأل، نحو قول الشاعر: [4]

فيا الغلامان اللّذان فرّا*** إياكما أن تكسباني شرّا

وأرى ما ذهب إليه البصريون من منع الجمع بين (يا) و (أل) التعريف، وهو الصحيح، يؤيده في ذلك الاستخدام اللغوي، فالمعرف بأل لا تباشره (يا) في الكلام العربي ' فلا يقال: (يا الرجل).إذ يمتنع نداؤه على هذه الحالة [5]، أما ما ذهب إليه الكوفيون من إجازة الجمع بين (يا) و(ال) مطلقا في الاختيار، فهو قياس على المسموع الشاذ، على عكس البصريين الذين حرصوا على الأخذ من الكثير المسموع الفصيح [6].

١- المقتضب: ج٤ص٢٣٩، وينظر: الكتاب ج٢ص١٩٧-١٩٨

٢- الكتاب: ج٢ ص١٩٥، وينظر المقتضب ج٤ ص٢٣٩-٢٤٠ ، والإنصاف ج١ص٣٣٩-٣٤٠

٣- ينظر: الإنصاف، ج١ ص٢٣٥-٢٤٠، وشرح الكافية ، ج١ص١٤٦، وهمع الهوامع ، ج١ص١٧٤

٤- ينظر: شرح المفصل، ج٢ ص ٧.

٥- ينظر: مغني اللبيب، ج١ص٩١، والشاهد وأصول النحو ، ص١٤٨-٢٢٩، ١٥٧-٢٤٨

٦- الكتاب: ج٢ص١٩٧

المعنى الذي يفيده استعمال (يا أيّها):

أشار سيبويه إلى أن (يا أيها) للتنبيه، وأن التأكيد فيها مستفاد من وجود (ها)، إذ هي تفيد ما تفيده (يا) من تنبيه [1]، إلا أن الزمخشري قد وقف على رأي سيبويه، يقول في تفسير قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم)[البقرة: ٢١]: " فإن قلت: لم كثر في كتاب الله النداء على هذه الطريقة ما لم يكثر في غيره ؟،قلت: لاستقلاله بأوجه من التأكيد وأسباب من المبالغة، لأنّ كل ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعظاته، وزواجره، ووعده، ووعيده واقتصاص أخبار الأمم الدارجة عليهم، وغير ذلك مما أنطق به كتابه، أمور عظام وخطوب جسام، ومعان عليهم أن يتيقّظوا لها ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم عنها غافلون، فاقتضت الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ)، وقد استفاد الزمخشري من رأي سيبويه في أن التأكيد في (يا أيها) مستفاد من معاضدة (ها) التنبيه أداة النداء بتأكيد معناها ..يقول: " (أي): وصلة إلى نداء ما فيه الألف واللام... وهو اسم مبهم مفتقر إلى ما يوضحه ويزيل إبهامه، فلا بدّ أن يردفه اسم جنس أو ما يجري مجراه، يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء، فالذي يعمل فيه حرف النداء هو (أي)، والاسم التابع له صفته، كقولك: (يازيدُ الظريف)، إلا أن

(أيّا) لا يستقل بنفسه استقلال(زيد)، فلم ينفك من الصفة، وفي هذا التدرج من الإبهام إلى التوضيح ضرب من التأكيد والتشديد، وكلمة التنبيه المقحمة بين الصفحة وموصوفها لفائدتين، معاضدة حرف النداء ومناكفته بتأكيد معناه، ووقوعها عوضاً مما يستحقه، أي: الإضافة" [2] .

المسألة الأولى: تكرير النداء

يرى الزمخشري [3] أن (النداء) يأتي مكرراً في الكلام لأحد الأسباب الآتية:

١- الكشاف: ج١ص ٢٥٥، وينظر:الاتقان، ج٢ص٨٣،والأشباه والنظائر ،ج١٣٩-١٤٠

٢- الكشاف:ج١ ص٢٢٥-٢٢٦، وينظر:معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي ١٩٧٠م ،ج١ص٤٤٨.

٣- الكشاف:ج٤ ص ١١٧

١- للدلالة على التضرع واللجوء إلى الله، كما في قوله تعالى على لسان ابراهيم: (ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي، ربنا وتقبل دعاء، ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب) {إبراهيم: ٤٠-٤١ }

٢- للحث على التضرع إلى الله والاستغاثة به، كما في قوله تعالى: (قل:ربّ إما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) { المؤمنون: ٩٣-٩٤}

٣- لزيادة تنبيه المخاطب، تلطّفا به، وحملاً له على قبول نصحك، كما في قوله تعالى (وقال الذي آمن، يا قومِ اتّبعونِ أَهْدِكُمْ سَبِيْلَ الرّشاد){غافر: ٣٨}

(يا قوم إنما هذه الحياة الدنيا متاع وإن الآخرة هي دار القرار (٣٩) ويا قوم مالي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار) {غافر: ٣٨-٣٩-٤١}.

المسألة الثانية: تخصيص النداء

قد تخص بالنداء شخصاً معيناً، وتعم به الآخرين، وذلك لأن من تناديه إمام الناس الذين تخاطبهم وقدوتهم، يقول الزمخشري في قوله تعالى: (يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن) { الطلاق: ١}: " خص النبي- صلى الله عليه وسلم – بالنداء وعمّ بالخطاب، لإن النبي إمام أمته وقدوتهم، كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم (يافلانُ افعل كيت وكيت) إظهاراً لتقدمه واعتباراً لترؤسه، وأنه مدرة قومه ولسانهم، والذي يصدرون عن رأيه ولا يستبدون بأمر دونه، فكان هو وحده في حكم كلهم وسادّا مسدّ جميعهم " [١]، وعلى جرى قوله تعالى حكاية عن فرعون: (قال فمن ربكما يا موسى) { طه: ٤٩} فأفرد موسى بالنداء لأنه كان أجلّ الاثنين- عليهما السلام – وعمّهما بالخطاب. [٢]

حذف أداة النداء وحذف المنادى والترخيم:

أولاً: حذف أداة النداء

١- ينظر:الانتصاف فيما تضمنّه الكشاف من الاعتزال،لناصر الدين المالكي، مطبوع في هامش كتاب " الكشاف"، دار المعرفة- بيروت. ،ج٤ص١١٧

٢- ينظر: الخصائص، ج٢ ص٢٧٣-٢٨٤ ، وشرح المفصل، ج٢ص١٥ ، والأشباه والنظائر ،ج١ ص ٣٣-٣٥

يرى النحاة أن حذف حروف المعاني ليس بالقياس، لأن حروف المعاني إنما جيء بها اختصاراً ونائبة عن الأفعال، ف(ما) النافية نائبة عن (أنفي)، و(همزة) الاستفهام نائبة عن (استفهم)، وحروف العطف نائبة عن (أعطف)، وحروف النداء نائبة عن (أنادي) ...فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصراً لها فهي أيضاً، واختصار المختصر إجحافٌ به، ومع ذلك ورد حذفها في الكلام عند قوة الدلالة عليها فتصير مع القرائن الدالة عليها كالمتلفظ بها [٧٠]، ويرى الزمخشري أن حذف أداة النداء فيه تقريب للمنادى من المتكلم وتلطيف لمحله عنده، يقول في قوله تعالى (يُوسُف أعرض عن هذا) { يوسف:٢٩}" يوسف ": حذف منه حرف النداء لأنه منادى قريب مفاطن للحديث، وفيه تقريب له وتلطيف لمحله [١].**وقد استثنى النحاة من جواز الحذف في المناديات الآتية:**

١- النكرة غير المقصودة:

فلا يصح أن تقول: (رجلاً أقبل) وأنت تريد (يارجلاً)، يقول المبرد في أسباب المنع: " لإنها شائعة، فتحتاج إلى أن يلزمها الدليل على النداء، وإلا الكلام ملتبس" [٢]

٢- النكرة المقصودة: وهو ما كان متعرفا بالنداء، فلا يحسن في ندائه أن تقول:(رجل) وأنت تريد: (يارجلُ) [٣]، يقول الاسترابادي في أسباب ذلك: " وإنما لا تحذفه من المعرفة المتعرفة بحرف النداء، إذ هي إذن حرف تعريف، وحرف التعريف لا يحذف مما تعرف به حتى لا يظن بقاؤه على أصل التنكير، ألا ترى أنّ (لام) التعريف لا تحذف من المتعرف بها، وحرف النداء أولى منها بعدم الحذف، إذ هي مفيدة مع التعريف التنبيع والخطاب "، إلّا أنهم جوزوها في ضرورات الشعر والأمثال لكثرة استعمال الأمثال ولأنها معروفة، فجرت مجرى العلم في جواز حذف حرف النداء منها. [٤]

٣- اسم الإشارة: منع البصريون حذف أداة النداء من اسم الإشارة، فلا تقول: " هذا أقبل" وأنت تريد: (ياهذا) لأن الاسم مخاطب ويحتاج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره، وجعله

١- الكشاف :ج٢ ص٣١٥

٢- للمقتضب:ج٤ص٢٦١

٣- ينظر:الكتاب ،ج٢ص ٢٣٠

٤- ينظر:شرح المفصل ،ج٢ص١٦

مخاطباً، وهي حرف النداء [1]، بينما أجاز الكوفيون حذف أداة النداء من اسم الإشارة، يقول الاسترابادي في أسباب ذلك، " وإنّما لم يجز الحذف عند البصريين مع اسم الإشارة- وإن كان متعرّفا قبل النداء- لما ذكرنا قبل من أنّه موضوع في الأصل لما يشار إليه المخاطب، وبين كون الاسم مشاراً إليه وكونه منادى(أي: مخاطباً) تنافر ظاهر، فلما أخرج في النداء عن ذلك الأصل وجعل مخاطباً، احتيج إلى علامة ظاهرة تدل على تغييره وجعله مخاطباً، وهي حرف النداء" [2]

٤- **المستغاث به:** فلا يجوز أن تقول:(لزيدٌ) وأنت تريد (يالزيدٌ)، فأداة النداء تلزم الاستغاثة وهي مواضع يلزم فيها رفع الصوت ومدّه لتوهم المستغيث في المستغاث به الغفلة والتراخي " [3] أو للمبالغة في تنبيهه لكون المستغاث له أمراً مهماً [4]

٥- **المندوب:** فلا يصح أن تقول: (زيداه) وأنت تريد: (وازيداه)، فأداة النداء تلزم (الندبة) وهي من المواضع التي يرفع فيها الصوت ومدّه والترنم به. [5]

٦- **المتعجب منه:** فلا يصح أن تقول: (للماء) وأنت تريد: (يالماء) [6]، لأنه منادى مجازاً وليس محضاً ...فلمّا نقل عن النداء إلى معنى آخر مع بقاء معنى النداء فيه مجازاً، ألزم أداة النداء تنبيهاً على الحقيقة التي نقل إليها [7].

٧- **اسم الله تعالى:** لا يجوز أن تقول: (الله)، وأنت تريد: (ياالله)، وتحذف منه الأداة، إذا لحقته (الميم) المشددة في آخره فتقول:(اللهمّ) وهو من الأسماء المختصة بالنداء ودال عليه ولا يحتاج إلى استعمال النداء معه.

ثانياً: حذف المنادى

١- ينظر:شرح الكافية،ج١ ص١٥٩-١٦٠

٢- شرح الكافية:ج١ص١٥٩-١٦٠ ، وينظر:شرح المفصل،ج٢ ص١٦

٣- ينظر:شرح الكافية ج١ ص١٦٠

٤- ينظر:الكتاب ،ج٢ ص٢٢٠-٢٣١ ، والمقتضب ج٤ ص٢٦٨

٥- ينظر:شرح الكافيةج١ص١٦٠ ، وهمع الهوامع ج١ ص١٧٣

٦- المصدر السابق

٧- ينظر :معاني القرآن،ج٢ص٥٩٠

اختلف النحاة في الأداة (يا) إذا وليها ما ليس بمنادى كالحرف في قوله تعالى: (... ياليتني كنت ترابا) { النبأ:٤٠}، والجملة في نحو (يابؤس لزيد)، وأفعال التعجب والمدح والذم نحو: (يانعم المولى ونعم النصير)، وفعل الأمر في قوله تعالى:

(ألا يسجدوا...) {النمل: ٢٥}، قال بعضهم كالفرّاء (أن قراءة " ألا يسجدوا " على حذف المنادى: " ياهؤلاء: اسجدوا " [١] وحجتهم في حذفها أنه " كما أجاز حذف أداة النداء لدلالة المنادى عليها، كذلك يجوز حذف المنادى لدلالة أداة النداء عليه.[٢] وذهب آخرون كابن مالك إلى أن المنادى يقدر محذوفاً إذا ولي أداة فعل أمر ومما جرى مجراه، يقول ابن مالك: " وقد يحذف المنادى قبل الأمر والدعاء فتلتزم (يا)، وإن وليها (ليت) أو (ربّ) أو (حبّذا) فهي للتنبيه لا للنداء، ووافق هذا الرأي رأي سيبويه وهو أول من أشار إلى أن (يا) مستخدمة في مثل هذه المواضع لمجرد التنبيه، يقول: " وأما (يا) فتنبيه، ألا تراها في النداء، وفي الأمر كأنك تنبيه المأمور. [٣]

ثالثاً: الترخيم

وهو في أصل اللغة (التليين)، ومنه الترخيم في الأسماء لأنهم يحذفون أواخرها ليسهلوا النطق بها وقيل: (الترخيم): الحذف، ومنه ترخيم الاسم في النداء، وهو أن يحذف من آخره حرف أو أكثر، كقولك إذا ناديت (حارثا): ياحار، و(مالكا): يامالِ، سمي ترخيماً لتليين المنادى صوته بحذف الحرف " [٤]

وقد يعني القطع، يقول ابن الخشاب: "معنى " الترخيم"القطع من قولهم (رخمت الدجاجة) إذا انقطع بيضها، كما تقول: (أصفت) ومنه صوت رخيم إذا لم يكن جهيراً وفي الصوت إذا ضعف فقطيع "[٥].

١- ينظر :شرح المفصل ،ج٢ ص٢٤ ، وشرح الكافية ج١ ص١٦٠

٢- الكتاب :ج٤ص٢٢٤ ،وينظرج٢ ص٢١٩

٣- لسان العرب:(رخم) ، وينظر:شرح المفصل، ج٣ ص ١٩

٤- المرتجل:ص١٩٨

٥- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح:ج٢ص٧٩١

وفي **اصطلاح النحاة:** "حذف أواخر الأسماء المفردة المعرفة في النداء"[1]، " حذف آخر الاسم تخفيفاً" فعمدوا إلى الترخيم بحذف آخر الاسم تخفيفاً بقصد سرعة الفزاع من النداء والافضاء إلى المقصود[2]، ولا يجوز عندهم (الترخيم) في غير النداء إلا لضرورة الشعر، يقول سيبويه: " واعلم أن (الترخيم) لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر، وإنما كان ذلك في النداء لكثرته في كلامهم، فحذفوا ذلك كما حذفوا(التنوين)، وكما حذفوا (الياء) من (قومي) ونحوه في النداء ". [3]

والترخيم على وجهين:

(الأول): وهو الأكثر، أن يحذف آخر الاسم، ويترك ماقبل المحذوف على حالة في حركته أو سكوته فتقول (حارث):حار.

(الثاني): أن يحذف ما يحذف من آخره ويبقى الاسم كأنه برأسه غير منقوص منه، فيعامل معاملة الأسماء التامة من البناء على الضم فيقال (حارثٍ): يا حارُ.

واشترط البصريون في ترخيم المنادى أن يكون علماً، مفرداً، زائداً على ثلاثة أحرف، وأن لايكون مندوباً، ولا مستغاثاً فإن كان في آخره تاء التأنيث جاز ترخيمه وإن كان نكرة أو على ثلاثة أحرف [4] ونداء ما فيه التاء مرخماً أكثر من نداءه تاماً [5] وجاء في الاستعمال "يا صاح" وهو ترخيم (صاحب) لأنهم يستعملونه في النداء كثيراً. [6]

واشترط البصريون في المرخم أن يكون زائداً على ثلاثة، لأن الترخيم تخفيف، وما كان على ثلاثة أحرف فهو في غاية الخفة، لذلك لا يحتمل الحذف، يقول سيبويه: "واعلم أن كل اسم ثلاثة أحرف لا يحذف منه شيء إذا لم تكن آخره الهاء، فزعم الخليل – رحمه الله أنهم خففوا هذه الأسماء التي ليست أواخرها الهاء ليجعلوا ما كان على خمسة على أربعة،

١- كشاف اصطلاحات الفنون: ج٣ص٨٠

٢- الكتاب: ج٢ص٢٣٩ ، وينظر:أسرار العربية ص٢٣٦

٣- ينظر:الكتاب ج ٢ ص٢٤٠

٤- ينظر :شرح شواهد المغنى ج١ ص٢٠-٢١

٥- ينظر:كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ج٢ص٧٩١

٦- الكتاب ج٢ ص ٢٥٥-٢٥٦

وما كان أربعة على ثلاثة، فإنما أرادوا أن يقربوا الاسم من الثلاثة أو يصيروها إليها وكان غاية التخفيف عندهم، لأنه أخف شيء عندهم في كلامهم ما لم ينتقص، فكرهوا أن يحذفوه إذا صار قصارهم أن ينتهوا إليه". [1]

وقد خالف الكوفيون[2]شروط البصريين في الاسم المرخم فأجازوا ترخيم الاسم الثلاثي إذا كان أوسطه متحركاً، فتقول في (عنق): ياعنُ وفي (حجر): ياحجُ وفي (كتف): ياكت، وأجازوا ترخيم المضاف فيقولون في (آل مالك): يا آل مالِ، **وعليه فإني أرى أن الترخيم فرضته واقتضته ضرورة الشعر.**

استعمال النداء في غير معناه الأصلي: قد يوظف النداء في معنى آخر غير طلب الاقبال وهو المعنى الأصلي للنداء، **فيفيد المعاني الآتية:**

١ – الندبة:

وهو نداء الهالك، بحيث تدعو النادبة الميت بحسن الثناء، فالندب لغة مأخوذ من

(الندب) للجراح، جاء في اللسان:"الندبة": أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، والجمع

(نَدَبٌ) و(أنداب) و(ندوب) ...و(ندب الميت) أي: بكى عليه وعدّد محاسنه، يندبه ندباً والاسم (الندبة) بالضم ... وهو من (الندب) للجراح،لأنه احتراق ولذع من الحزن و(الندب) أن تدعو النادبة الميت بحسن الثناء في قولها: (وافلاناه)، و(واهناه) واسم ذلك الفعل (الندبة): وهو من أبواب النحو، كل شيء في ندائه (وا) فهو من (باب الندبة) وفي الحديث: " كل نادبة كاذبة إلا (نادبة سعد) هو من ذلك، وأن تذكر النائحة الميت بحسن أوصافه وأفعالة ". [3]

١- الإنصاف في مسائل الخلاف:المسألة (٤٨،٤٩،٥٠).

٢- لسان العرب : "ندب" ، وينظر: أساس البلاغة، للإمام جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري،ت (538 هـ) تحقيق الأستاذ عبد الرحيم محمود — دار المعرفة — بيروت — لبنان 1979 - م.(ندب)

٣- شرح الكافية :ج١ ص٣١

والمندوب عند النحاة هو: " المتفجّع عليه ب (يا) أو (وا) أو هو: " منادى على وجه التفجع [1]، يقول ابن يعيش: " اعلم أن المندوب مدعو، ولذلك ذكر مع فصول النداء لكنه على سبيل التفجع، فأنت تدعوه وإن كنت تعلم أنه لا يستجيب، كما تدعو المستغاث به، وإن كان لايسمع، كأنه تعده حاضراً وأكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهم وقلة صبرهن". [2]

فالندبة من مواضع مد الصوت إعلاماً للسامعين بالفجيعة أو المصيبة و **للنحاة مذهبين في الندب:**

الأول: أن تلزمه في أوله الأداة (يا) أو (وا) فتقول: (وازيدٌ) أو (يازيدُ) بالضم، ويا عبدَ الله) أو (وا عبدَ الله) بالنصب.

الثاني: أن تلحق آخره ألف الندبة ليمتد الصوت ويرتفع مبالغة في الترنم بالندبة فتقول: (وازيدا، وعمراه). [3]

واشترط البصريون في الاسم (المندوب): " أن يكون معرفة مشهوراً" [4] فمنعوا ندبة المبهم من ضمير، واسم إشارة، واسم موصول، واسم جنس، ونكرة، لتعذر التفجع بهم. [5]

أما الكوفيون فقد أجازوا ندبة (النكرة) و(الاسم الموصول)، وحجتهم في ذلك أن الاسم النكرة يقرب من المعرفة بالإشارة نحو: (واركباه) والاسم الموصول معرفة بصلته، لذلك تجوز عندهم ندبتها كما تجوز ندبة العلم. [6]

٢- الاستغاثة:

لغة: تعني (طلب الإغاثة)، جاء في اللسان: (غوث الرجل) و(استغاث): صاح (واغوثاه) ...و(استغاثني فلان فأغثته) ويقال: " استغثت فلان فما كان لي عنده مغوثة ولا غوث " أي: إغاثة.[1]

١- شرح المفصل: ج٢ص١٣

٢- ينظر: الكتاب ج٢ ص٢٢٠- ٢٢١ ، والمقتضب ج٢ص ٢٦٨

٣- شرح الكافية ج١ ص١٥٨

٤- ينظر:الجمل للزجاجي ص١٩١

٥- ينظر:الإنصاف في مسائل الخلاف للمسألة(٥١) ج١ ص٣٦١/٣٦٣

٦- لسان العرب :(غوث)

والمستغاث في اصطلاح النحاة هو:"منادى دخله معنى الاستغاثة" [٢] أو هو: " كل اسم نودي ليخلص من شدة، أو يعين على دفع مشقة" [٣]**والاستغاثة تحتاج إلى:**

١- مستغاث به ٢- مستغاث لأجله، وتدخل الاستغاثة لام تسمى (لام الاستغاثة)، تدخل مع المستغاث به وتكون مفتوحة وتدخل مع المستغاث من أجله وتكون مكسورة، لو قلت: (يالَزيد) – تصبح اللام علم أنه مستغاث به، وإذا قلت:(يا لِزيد) – بكسر اللام – علم أنه مستغاث من أجله [٤]، فإذا قلت: (يالَزيدِ لِعمرو) فأنت مستغيث بزيدٍ من أجل عمرو ليعينك عليه، ولها طريقة أخرى، وهو أن يلحق آخر المستغاث به ألف الاستغاثة فلا تلحقه حينئذ (اللام) من أوله، فتقول (يازيداً لعمرو) ' فإذا وقفت عليها لحقتها هاءُ السكت فتقول (يازيداه).[٥]وللاستغاثة طريقة ثالثة: وهي أن تجري لفظ المستغاث به مجرى لفظ المنادى وتعطيه حكمه في الإعراب، ولا يلتبس بالمنادى إذ قرينة الحال تدل عليه، فتصبح (يازيدُ) مستغيثاً به. [٦]

وقد يستغنى عن (المستغاث له) إذا كان معلوماً [٧] كما يجوز العكس فيحذف المستغاث به ويبقى المستغاث لأجله. [٨]

٢ – التعجب:

هو: " تعظيم الأمر في قلوب السامعين لأن التعجب لا يكون إلا من شيء خارج عن نظائره وأشكاله ". [٩]

١- شرح الكافية :ج١ص١٣١

٢- شرح قطر الندى:ص٢١٨

٣- ينظر:الكتاب ج٢ص٢١٩ ، والمقتضب ج٤ ص ٢٥٢

٤- ينظر:شرح قطر الندى ص ٢٢٠-٢٢١

٥- ينظر:شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، تصحيح وتعليق: الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة –بيروت ، ج٢ص٨٨٤

٦- ينظر:شرح الكافية ج١ ص١٣٤

٧- ينظر :للقرّب، لابن عصفور،تحقيق: أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، الطبعة الأولى، بغداد ١٩٧١ ج١ص١٨٣

٨- الكشاف:ج٤ص٩٧

٩- مغني اللبيب :ج١ ص٢١٤ ، وينظر:شرح المفصل ج١ص ١٣٦

وقد يستعمل النداء في معنى التعجب، فتدخل للمتعجب منه لام مفتوحة أيضاً، كقولهم:(ياللماء) و(ياللدواهي) إذا تعجبوا من كثرتها، وتكون هذه اللام علامة للتعجب كما كانت علامة الاستغاثة [١]، يقول سيبويه: "وقالوا:(ياللعجب) و(ياللماء) لمّا رأوا عجباً أو رأوا ماءً كثيراً، كأنه يقول: تعال يا عجبُ أو يقال تعال يا ماءُ فإنه من أيامك وزمانك ". [٢]

ويقول الجرجاني: "والتعجب كقولك: (ياللماء)، كأنك ترى ماءً يعجبك فتناديه تقول: " تعال حتى ترى فإنك عجيب الشأن فلا يعرفك كل أحد". [٣]

ويجوز كسرها عندما يقصد بها التنبيه للأمر الذي تعجبت منه يقول سيبويه في " باب ما تكون اللام فيه مكسورة لأنه مدعو له هاهنا وهو غير مدعو "
وذلك قولك:
(ياللعجب) و(ياللماء) كأنه نبه بقوله (يا)غير الماء للماء، وعلى ذلك قال أبوعمرو: (ياويل لك) و(ياويح لك) كأنه نبه إنساناً ثم جعل الويل له" [٤] وفي رأي النحاة أن الكسر يطرّد في لام المتعجب منه على تأويل أنه مدعو له والمنادي محذوف، فإذا قلت: (ياللعجب) فالتقدير: ياقوم للعجب أدعو. [٥]

٣- التهديد:

تدخل اللام المفتوحة على المنادى المهدد في قولك:(يالزيدٍ لأقتلنك)، وتكون للتهديد كما كانت علامة للاستغاثة والتعجب [٦] ولا يجوز لهذه (اللام) أن تدخل على المنادى في غير المعاني المذكورة، فلو قلت: (يالَزيدٍ قد كان كذا) وأنت تحدثه لم يجز [٧]

١- الكتاب:ج٢ص٢١٧ ، وينظر:همع الهوامع ،ج١ص١٨٠

٢- كتاب المقتصد في شرح الايضاح :ج٢ص٧٩٠

٣- ينظر : المقتضب ج٤ص٢٥٤ ، وشرح الكافية ص١٣٤

٤- ينظر: الصاحبي ص ١١٤

٥- ينظر: شرح الكافية ج١ ص١٣٤

٦- ينظر:الكتاب ج٢ص٢١٨

٧- ورد البيت في الخصائص ص٢٢٩ وشرح الكافية ،ج١ص١٣٤ ،وخزانة الأدب ج١ص٣٠٠ ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ت(٣٥٦هـ) ط:دار الفكر – بيروت ، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر ج٤ ص١٩٤

ويرى سيبويه أن (اللام) المستعملة في التهديد هي (لام) الاستغاثة فد أفادت النهديد والوعيد، يقول في:" باب مايكون النداء فيه مضافاً إلى المنادى بحرف الإضافة": "وذلك في (الاستغاثة) و(التعجب). وذلك الحرف(اللام) المفتوحة، وذلك قول الشاعر(وهو مهلهل): [1]

يا لبكر أنشروا لي كليبا *** يالَبكر أين أين الفِرار؟!

فاستغاث بهم لينشروا له كليباً، وهذا منه وعيد وتهديد، وأما قوله"يالبكر أين أين الفرار" فإنما استغاث بهم لهم، أي:(لم تفرّون؟!) استطالة ووعيداً" [2]، ووافقه في ذلك ابن مالك حيث يقول: " وربما كان المستغاث مستغاثاً من أجله تقريعاً وتهديداً. [3]

إلا أنّ الاسترابادي له رأي مخالف، إذ يرى أنّ اللام المستخدمة في هذا الموضع للتهديد والوعيد **وهو الأصوب في رأي**، حيث يقول: " وهذه اللام المفتوحة تدخل على المنادى إذا استغيث به نحو: (يا لله)، أو تعجب منه نحو (ياللماء) و(ياللدواهي)، وهي لام التخصيص أدخلت علامة للاستغاثة والتعجب ...

وقد تدخل (اللام) المفتوحة على المنادى المهدد نحو: (يازيد لأقتلنك)، وقول مهلهل:

يا لبكر أنشروا لي كليباً *** يا لَبكر أين أين الفِرارُ ؟!

وقولهم: " إنّ هذه لام الاستغاثة،كأنه استغاث بهم لنشر كليب،واستغاث لهم للفرار"تكلّف، ولا معنى للاستغاثة ههنا لا حقيقة ولا مجازاً". [4]

٤-الاختصاص:

تستعمل صيغة النداء في معنى (الاختصاص)، وذلك بأن تأتي ب(أي) وتجريه مجراه في النداء، فتضمه، وتلحقه (ها) التنبيه، وتصفه بالمعرف بأل، وذلك بعد ضمير المتكلم أو المخاطب، لغرض بيان اختصاص مدلول ذلك الضمير من بين أمثاله

١- الكتاب:ج٢ص ٢١٥

٢- الكتاب:ج٢ص ٢١٥

٣- تسهيل الفوائد:ص١٨٤

٤- شرح الكافية :ج١ص ١٣٣-١٣٤

بما نسب إليه، كقولك: (أنا أكرم الضيف أيها الرجل) أي: أنا أختص من بين الرجال بإكرام الضيف. [1]

ويرى النحاة أنّ قولك: (اللهم اغفر لنا أيتها العصابة) بضم (أيّهُ) ورفع صفتها، كما تقول:(يا أيتها العصابة) كأن حقه النصب كقولهم: (نحن العرب أقرى الناس للضيف)، ولكن لمّا كان اللفظ بمنزلة المستعمل في النداء فقد أعطي حكمه، وإنْ انتفى موجب البناء. [2]

والاختصاص يستخدم للفخر نحو: (أنا أكرم الضيف أيها الرجل)، أو التواضع نحو: (أنا الفقير إلى الله أيها الرجل)، أو لمجرد بيان المقصود بذلك الضمير كقولك نحو:(نحن نقرأ أيها القوم). [3]

٥-تعظيم الأمور:

يستعمل النداء أيضاً لتعظيم الأمور، كقول امرىء القيس:

ويوم عقرت للعذارى مطيتي *** فيا عجباً من رحلها المتحمل

يقول ابن النحاس: " ويقال: كيف يجوز أن ينادي (العجب) وهو مما لا يجيب ولا يفهم؟ فالجواب عن هذا: إنّ العرب إذا أرادت أن تعظم الخبر جعلته نداء، قال سيبويه: " وإذا قلت: (ياعجباً) فكأنك قلت:

عال ياعجبُ فإنّ هذا من أيامك " [4] فهذا أبلغ من قولك " تعجبت" [5]

٧-الدعاء: ذهب ابن فارس إلى أن النداء في قولك: (ياالله)، يفيد الدعاء. [6]

١- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ)،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون — مكتبة الخانجي — الطبعة الثالثة — القاهرة 1409هـ 1989 :ج٢ص١٦٢

٢- ينظر:الأشباه والنظائر ج١ص٢٦٧

٣- ينظر:شرح الكافية ج١ص ١٦١

٤- ينظر:الكتاب ج٢ص ٢١٧-٢١٨

٥- شرح القصائد العشر، للإمام الخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت 502 هـ) — ضبطه وصححه الأستاذ عبد السلام الحوفي -دار الكتب العلمية— الطبعة الثانية — بيروت — لبنان 1407هـ 1987 م.ج١ص١١٣

٦- ينظر:الصاحبي ص١٤٨

٨-**الاستهزاء:** قال ابن فارس في (باب ما يجري من كلامهم مجرى التهكم والهزء: يقولون للرجل: (ياعاقلُ) [١] وهذا أشد سباب العرب كأن يقول لغيره (ياعاقل) أو (ياحليم) إذا استجهله. [٢]

٩-**التلهف والتأسف:**

ذهب ابن فارس إلى أن النداء قد يفيد التلهف والتأسف[٣] نحو قوله تعالى: (يَاحَسْرَةً عَلَى العِبادِ مَا يَأتِيْهم مِنْ رَسُولٍ إلاّ كانُوا بِه يَسْتَهْزِئُون) {يس: ٣٠}.

١٠-**التلذذ:**

يرى ابن فارس أنّ النداء يفيد معنى التلذذ كقول الراجز:

يابردها على الفؤاد لو يقف [٤].

٨-**التأسف والتشوق:**

يرى الفرّاء أن النابغة في قوله:

يا دارَ ميّة بالعَلْياء فالسَّنَدِ *** أقْوَت وطَالَ عَلَيْهَا سالفُ الأَبَد

قد نادى الدار لا أهلها، أسفاً وتشوقاً إلى إهلها [٥]

١٢-**الذم والجزع:**

يقول الزمخشري في قوله تعالى: (ياليْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بربِّي أَحَدا) {الكهف:٤٩} يجوز أن يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولاً في الإيمان ...[٦]

١٣-**التشهير بالشيء:**

يقول الزمخشري في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنا مَنْطِقَ الطَّيْرِ...) { النمل: ١٦} ... تشهيراً لنعمة الله، وتنويها بها، واعترافاً بمكانها، ودعاء للناس للتصديق، بذكر المعجزة التي هي علم منطق الطير، وغير ذلك مما أوتيه من عظائم الأمور" [١]

١- الصاحبي :ص٢٥٥

٢- ينظر:الصاحبي ص١٧٩

٣- ينظر:خزانة الأدب ج٤ ص٥-٦

٤- ينظر:الكشاف ج٢ص٤٨٥-٤٨٦

٥- الكشاف:ج٣ص١٤٠

٦- الكشاف:ج٣ص٢٤٨

١٤-التكريم والتنويه بالفضل:

وذلك بمناداة المخاطب بصفاته الكريمة، فتقول: (ياأيها الجبان)، يقول الزمخشري في قوله تعالى: (يا أَيُّها النبيُّ اتّقِ اللّه ...) { الأحزاب: ١}، جعل نداءه يا (النبي)و(الرسول) في قوله تعالى: (يا أيها النبي اتق الله) ، و قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ) { المائدة:٦٩}كرامة وتشريفاً وربا بمحله وتنويهاً بفضله ..."[٢]

وأضاف البلاغيون إلى ما سبق المعنين الآتيين:

١- الإغراء:

حيث يرى السكاكي أنّ النداء قد يستعمل في غير ما وضع له في معنى الإغراء كقولك لمن أقبل يتظلم: (يامظلوم) وذلك إذا أردت ترغيب المخاطب في شكوى الظلم، وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى. [٣]

٢- التحسر والتوجع:

يجعل السيوطي والتفتازاني وابن يعقوب المغربي النداء في معنى (التحسر)، كقولك: (يالهف نفسي) و(يالهف أمي)، وكلمة (يالهف) يتحسر بها على ما فات، أي: يا لهفُ أحضر[٤]

١- ينظر:مفتاح العلوم ص١٤٧

٢- ينظر:خزانة الأدب ج٥ص١١٠

٣- ينظر:خزانة الأب ج٢ص٢٧٧

٤- ينظر:الصاحبي ص١

الفصل الثاني

استعمال اسلوب الطلب
في القرآن الكريم

- **المبحث الأول: الأمر ودلالاته واستعماله في القرآن الكريم.**

الأمر في القرآن وأدواته.

ما اختلف فيه من أسماء فعل الأمر من حيث التصنيف ومن حيث التوجيه.

المصدر النائب عن فعل الأمر.

- **المبحث الثاني: العرض والتحضيض.**

العرض والتحضيض بين المفسرين والنحاة.

أدوات العرض والتحضيض.

- **المبحث الثالث: استعمال النهي في القرآن الكريم.**
- **المبحث الرابع: استعمال التمني في القرآن الكريم.**
- **المبحث الخامس: استعمال الاستفهام في القرآن الكريم.**

أدوات الاستفهام واستعمالاتها في القرآن الكريم.

- **المبحث السادس: استعمال النداء في القرآن الكريم**

أنواع النداء في القرآن

النداءات الأخرى

النداء من الأقوام إلى رسلهم

المبحث الأول

الأمر ودلالته واستعماله في القرآن الكريم

الأمر في القرآن وأدواته:

الأمر في الاصطلاح: " هو اللفظ الدّال على طلب أداء من فعل أوامتناع على وجه الحتم والإلزام، ما لم يقم دليل على خلاف ذلك. أو هو اللفظ الدال على طلب فعل المأمور به على جهة الاستعلاء ".

أي أنّ الأمر يكون أعلى من المأمور، وعلى هذا الأساس الأصل أنْ يكون الحكم المدلول عليه لأمر الشارع أو المشرع هو: (الوجوب)، والأداء المطلوب به هو:

(الواجب) ما لم تقم قرينة على خلاف ذلك، لأن الأمر نوع من أنواع الخاص ودلالة الخاص على المعنى الموضوع له قطعية، ولكن قد يستعمل الأمر لمعان أخرى عند وجود القرائن.

ولمادة الأمر في القرآن الكريم دلالات عديدة، منها:

(١) الأمر واحد، وجمعها الأوامر، أي: طلب الفعل وهو ضد النهي، ومنه قوله تعالى: ﴿ أتأمرون الناس بالبرّ وتنسوْن أنفسكم ﴾ { البقرة:٤٤}،

(٢) وقوله تعالى: ﴿إنّ الله يأمركم أن تذبحوا بقرة﴾ { البقرة:٦٧}، والأمر بمعنى الشأن واحد الأمور، ومنه قوله تعالى: ﴿وإليه يرجع الأمر كلُّه﴾ {هود:١٢٣} وقوله تعالى:

﴿ قل إنَّ الأمرَ كلُّه للّه ﴾ {آل عمران:١٥٤}، وفسر الزمخشري الشأن بالطلب يقال: شأنت شأنه أي قصدت قصده .[١]

(٣) ويقال للإبداع أمر نحو قوله تعالى: ﴿ ألا له الخلقُ والأمرُ ﴾ { الأعراف:٥٤} ويختص بذلك الله دون الخلائق.[٢]

(٤)والإمر:العجب، أو العظيم المنكر قال تعالى: ﴿ أخرقتها لتغرق أهلها لقد شيئاً إمرا ﴾ { الكهف:٧١}

(٥)ومن الأمر الائتمار بمعنى المشاورة، ائتمر القوم إذا تشاوروا ومنه قوله تعالى:

١- الكشاف:ج١ ص٢٦٩

٢- مفردات غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق مركز الدراسات والبحوث – مكتبة نزار الباز-٢٠٠٩:ص٢٤

﴿ قال ياموسى إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ... ﴾ {القصص:٢٠}.

فعل الأمر: أحصى الشيخ عضيمة ثمانية وأربعين وثمانمائة وألف موضع لفعل الأمر في القرآن الكريم [١] منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: ﴿ ياأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود ﴾ {المائدة :١}
- قوله تعالى: ﴿ اتقوا الله حق تقاته ﴾ {آل عمران :١٠٢}.
- قوله تعالى: ﴿ كونوا قوامين بالقسط ﴾ { النساء :١٣٥}.
- قوله سبحانه: ﴿ فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله ﴾ { المجادلة :١٣}

لأنّ الأمر يحمل الأحكام التشريعية من وجوب، وحظر، وندب، وكراهة، وإباحة، ورغبة في الإيجاز كما يقول ابن الحاجب (باب من أبواب الاختصار) [٢] ومن حيث تعيينها لما كثر أمره، وهو للمخاطب دون المتكلم أو النائب. [٣]

٢-الفعل المضارع المقترن بلام الأمر:

لام الأمر أو لام الطلب هي أساس الجملة الطلبية إذ يعدها الجرجاني كما يقول: " تعلّق بمجموع الجملة كتعلق حرف النفي والاستفهام والشرط والجزاء بما يدخل عليه، وذلك أنّ من شأن هذه المعاني أنْ تناول ما تناوله بالتقييد، وبعد أنْ يسند إلى شيء"[٤] كما في قوله تعالى: ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ { البقرة :١٨٥ }

وقوله تعالى: ﴿ وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ﴾ { الحج :٢٩ }

وقوله تعالى: ﴿ وليكتب بينكم كاتب بالعدل ﴾ { البقرة :٢٨٢}

وقوله تعالى: ﴿ لُينفق ذو سعة من سعته﴾ {الطلاق:٧}

١- ينظر:دراسات أسلوب القرآن الكريم ج٣ ص٤٠٤

٢- **الإيضاح في شرح المفصل** ، لعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ت(٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي منشورات وزارة الشؤون الدينية العراقية ١٩٨٣:ج٢ص٤٧

٣- المصدرالسابق ص٤٧

٤- دلائل الإعجاز :ص٦

يقول دكتور تمام حسان: (فالأدوات التي تدخل على الجملة تربط كل ما يقع في حيزها من عناصر الجملة وتحمل عبء الأسلوب النحوي للجملة من تأكيد إلى استفهام إلى شرط ...[1]فهي مشترك لفظي متعدد الوظيفة تتصل بالمضارع فتحتمل أنْ تكون للامر أو التعليل أو الجحود أو التوكيد ومما يساعد على معرفة أنّها للأمر – بالإضافة إلى معنى الطلب ما يلي:

١- القرينة الإعرابية وهي جزم مدخولها .

٢- حركة اللام: فلام الأمر حركتها الكسر، وفتحها لغة بني سليم فيما نقله الفراء [٢] ويجوز إسكانها بعد الواو أو الفاء بكثرة وبعد "ثمّ" بقلة [٣]

٣- دخولها لأمر المخاطب والمتكلم والغائب، فالأصل فيها أنْ تستعمل لأمر الغائب[٤] ويجوز استعماله بقلة لأمر المخاطب [٥] كما في قوله تعالى – في قراءة (فبذلك فليفرحوا) { يونس: ٥٨ }، وقوله صلى الله عليه وسلم: " لتأخذوا مصافكم " وتستعمل لأمر المتكلم لكنه، قليل كقوله تعالى: (ولنحمل خطاياكم) {العنكبوت:١٢ }، وقوله صلى الله عليه وسلم: " قوموا فلأصلِّ بكم " .

وجاءت اللام محتملة للتعليل وللأمر في عشرة مواضع من القرآن الكريم [٦]، أوضحها الشيخ عضيمة ونقل طرفاً من أقوال العلماء عليها.

٤- اسم فعل الأمر:

استعمل اسم فعل الأمر في القرآن الكريم ثمانية ألفاظ تعين له منها اثنان وهما (عليكم) و(هاؤم) واختلف في الأخريات من حيث التصنيف أو من حيث توجيهها في السياق الذي وردت فيه: وهي (هات، هلمّ، مكانكم، هيت، وراءكم، تعال) على النحو الآتي:-

---

١- الخلاصة النحوية لتمام حسان ، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م – عالم الكتب ، ص ٢٠

٢- معاني القرآن ج١ ص٢٥٨

٣- انظر: المقتضب ج٢ص١٣٣

٤- المصدر السابق

٥- الايضاح :ص٢٥٠ والمفصل ص٢٥٧

٦- دراسات في أسلوب القرآن

١-مكانكم:

قال تعالى: (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم، فزيلنا بينهم وقال شركاؤهم ماكنتم إيانا تعبدون) {يونس:٢٨}، والعطف في هذه الآيات على جملة (والذين كسبوا السيئات) {يونس:٢٧} باعتبار كونها معطوفة أيضاً على الآية قبلها كقوله تعالى: (للذين أحسنوا الحسنى) {يونس:٢٦}، فإنّه لما ذكر في الجملتين السابقتين ما يختص به كل فريق من الجزاء، جاءت الآيات لتفصل حالة المشركين، ثم يجمعهم في موقف الحساب ثم يقول:مكانكم أي امكثوا مكانكم، وقفوا في موضعكم أنتم أيها المشركون وشركاؤكم ثم يزيل أي يفرق الله تعالى بينهم في الحجة والمذهب ...[١] واسم الفعل في هذه الآية (مكانكم) وهو في أصله ظرف متعلق بفعل أمر محذوف، تقديره كما اتضح من شرح الآية: اثبتوا مكانكم [٢] ف(مكانكم) وهو في الأصل ظرف متعلق ب (اثبت)، ناب عن هذا الفعل وحمل معناه مضافاً إليه مبالغة في الإلزام والوعيد.

٢-وراء:

قال تعالى: (ويوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) {الحديد:١٣}، فالظرف (وراءكم) بحسب تصوير المشهد متعلق بسياق فعلي (ارجعوا)، وقد أجاز بعض المفسرين بقاءه متعلقاً بالفعل (ارجعوا) كابن عطية [٣] ، وأبي حيان والألوسي و عامل بعضهم اللفظ على ضوء سياق المعجم، فالرجوع لا يكون إلا للوراء

١- ينظر: -تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآ ن)، محمد بن جرير الطبري (ت :٣١٠ هـ)، تحقيق :الدكتور :عبد الله بن عبد المحسن التركـ ي، دار هجر-القاهرة، ط ١، سنة (١٤٢٢ هـ)،ج١١ص١١١

٢- ينظر :روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسى ت(١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبدالباري عطية ط١ – دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ ج١١ ص١٠٦ والبحر المحيط ج٥ ص١٥٣

٣- –تفسير ابن عطية (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، عبد الحق بن عطية الأندلسي(ت :٥٤٦ هـ)، تحقيق :المجلس العلمي بفا س، مطابع قضالة -المغر ب،ط ٢، سنة (١٤٠ هـ).:ج٥ص٢٦٢

وهذا أمر طبعي، قال الفارس وأنا أستحسن قوله (ارجعوا وراءكم) في موضع فعل الأمر أي تأخروا، والمعنى: ارجعوا تأخروا، فهو تأكيد وليست ظرفاً، لأنّ الظروف لا يؤكد بها [1] .

٣-عليكم:

ورد في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم، لا يضرّكم من ضلّ إذا اهتديتم)[المائدة:١٠٥]، "عليكم" اتصل به ضمير المخاطب وضمير الغائب، ويتعدى إلى مفعوله بالباء ودونها، وقد جرى الاستعمال القرآني على الشائع منها، يقول الرضي في ذلك: " تجرُّ ضمير مخاطب كثيراً، وضمير غائب شاذاً قليلاً كقوله عليه الصلاة والسلام: " من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنّه له وجاء " ..." [2] .

٤-هاؤم:

في قوله تعالى: (فأمّا من أوتي كتابه بيمينه، فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه) [الحاقة: ١٩] وهو اسم فعل بمعنى خذ أو تناول [3] وفيه لغات كثيرة [4] منها: أنْ يجعل ثنائيا، وتلحقه كاف الخطاب ليتبين جنس المخاطب (هاكِ، هاكَ، هاكما، هاكم، هاكنّ)، وأن يجعل ثلاثياً بزيادة همزة بعد الألف فيقال: (هاءَ، هاِ، هاؤما، هاؤم، هاؤنّ)، ويستغرب ابن يعيش ظهور الضمير في حالتي التثنية والجمع "...على صورة غريبة لأنها ليس على حدّ (افعل) و(افعلا) و(افعلوا) إنّما ذلك (هأ) و(هاءا) و(هاؤوا) فأمّا هاؤم فغريب من نادر العربية لأنّ الميم إنّما توجد في ضمير المخاطب إذا غير أمر نحو:قمتم وقمتما..." [5]

ما اختلف فيه من أسماء فعل الأمر من حيث التصنيف ومن حيث التوجيه:

١- الزركشي :البرهان في علوم القرآن بيروت – دار المعرفة ١٣٩١هـ ج٣ص٣٣

٢- شرح الكافية:ج٣ص١٠٥-١٠٦ ،وينظر :الكتاب ج١ص٢٥٢-٢٥٥.

٣- ينظر: ا الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج البغدادي (ت 316 هـ) تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي - مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – بيروت 1407 هـ.ج٢ص١٣٢ ،وحروف المعاني ص:١٨٣

٤- ينظر:شرح الكافيةج٣ص٩٢-٩٣

٥- شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش (ت 643 هـ) –عالم الكتاب – بيروت:ج٣ص:٣٤

واختلف في بعضها كونها اسم فعل أمر من حيث التصنيف ومن حيث التوجيه وهي:

١- هات:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وهي:

أ- قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) {البقرة:١١١}.

ب- قوله تعالى: (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) {النمل:١٤}.

ج- قوله تعالى: (ونزعنا من كل أمة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا أن الحق لله وضلّ عنهم ما كانوا يفترون) {القصص: ٧٥}.

وقد عدّ بعض النحاة [١] اسم فعل، يقول ابن يعيش (ومن ذلك:هات الشيء، أي أعطنيه وهو اسم ل(أعطني) و(ناولني) ونحوهما، وهو مبني لوقوعه موقع الأمر، وكسر التقاء الساكنين: الألف والتاء كأنه من لفظ هيت ومعناه). [٢]

أما ابن مالك فيرى (هات) أفعال، يقول: (فعوملا هذه المعاملة الخاصة مع الأفعال، مع أنهما على وزنين مختصين بالأفعال، منهما بالفعلية أحق من (عسى) و(ليس) لأنّ مدلولهما كمدلول (لعلّ) و(ما) وقد ألحقا بالأفعال لاتصال الضمائر بهما). [٣]

٢- هلمّ:

وردت في موضعين هما :

أ- قوله تعالى: (قل هلمّ شهداءكم الذين يشهدون أنّ الله حرّم هذا فإن شهدوا فلا تشهد معهم ولا تتبع أهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون) { الأنعام: ٥٠}.

١- ينظر: المفصل ص ١٥١

٢- شرح المفصل:ج٢ص٩

١- ٣- شرح **الكافية الشافية** لمحمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الناشر : جامعة ام القرى واحياء التراث الاسلامي كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، ج:٢، ص:٤٦

ب- قوله تعالى:(قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلمّ إلينا، ولا يأتون البأس إلا قليلاً) { الأحزاب:١٨}.

يقول سيبويه: "هذا باب ما لا تجوز فيه نون خفيفة ولا ثقيلة، وذلك الحروف التي للأمر والنهي وليست بفعل وذلك نحو:إيه، وصه ...وهلمّ في لغة أهل الحجاز...وقد تدخل الخفيفة والثقيلة في لغة بني تميم لأنها عندهم بمنزلة (رُدّ، ردِّي، ارددن، كما تقول هلمّ، هلما وهلمي، وهلمن". [١]

ولغة الحجاز أعلى اللغتين وأفصحهما كما يقول النحاة [٢]، وبها نزل القرآن الكريم، ففي الآية الأولى أمر الله تعالى نبيه محمداً – صلى الله عليه وسلم- بمخاطبة المفترين على ربهم من عبدة الأوثان الذين زعموا أنّ الله حرم عليهم ما هم محرموه من حرثهم وأنعامهم بأن يقول لهم: هلمّ شهداءكم الذين يشهدون على الله أن حرم عليكم [٣] فقد خاطب الجمع بلفظ الواحد.

٣- مكانكم:

ورد في قوله تعالى: (ويوم نحشرهم جميعاً ثم نقول للذين أشركوا مكانكم أنتم وشركاؤكم فزيلنا بينهم، وقال شركاؤهم ما كنتم إيانا تعبدون) {يونس: ٥٨}.وهو اسم فعل بمعنى (اثبت) وفقاً لأكثر النحاة وأما (أنتم) فهو تأكيد للضمير الذي في اسم الفعل، فصل به لعطف (شركاؤكم) على ذلك المرفوع للزوم الفصل عند العطف على المرفوع، و(مكانكم) اسم فهل، والضمير(أنتم) تأكيد للضمير المستتر في اسم الفعل.

٤-هيت:

ورد في قوله تعالى في ذكر قصة يوسف-عليه السلام- وامرأة العزيز: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلّقت الأبواب وقالت هيت لك، قال معاذ الله إنه ربي أحسن مثواي، إنه لا يفلح الظالمون) {يوسف:٢٣}، وهو اسم فعل أمر لازم بمعنى أسرع، أو

١- الكتاب:ج٣ص٥٢٩

٢- ينظر: الخصائص ، لأبي الفتح عثمان بن جني (ت 391 هـ) – تحقيق محمد علي النجار– دار الهدى – الطبعة الثانية –بيروت – لبنان – بدون تاريخ ج٣ص٣٦ ، وشرح الكافية ج٣ص١٠٠

٣- جامع البيان:ج٨ص٨٠

أقبل [1] ونحوهما مما يحمل معنى الاجتذاب والاستواء [2] واللام في (لك) لتبين المخاطب جهته وعدده وصفته، وقيل:" هو اسم ماضٍ بمعنى تهيأت وجئت لك [3]، واللام متعلقة به، وهذا رأي ضعيف لاعترافها أمام النسوة بذلك (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما آمره ليسجنن وليكوناً من الصاغرين)(يوسف: ٣٢).

٥-وراءكم:

ورد في قوله تعالى:(قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) {الحديد:١٣} وهو اسم فعل أمر أو ظرف متلعق ب(ارجعوا).

وهناك بعض الألفاظ اعتبرت أسماء لأفعال الأمر في رأي شاذ منها:

١- لا جناح:

في قوله تعالى: (فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطّوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكرعليم)(البقرة:١٥٨)

قال العكبري: " فقيل تمام الكلام: فلا جناح، ثم يبتدي فيقول "عليه أن يطوف" لأن الطواف واجب وعلى هذا خبر لا محذوف أي لا جناح في الحج [4]، وهذا تعليل فالأدلة تثبت أنه جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر (لا) النافية للجنس.

٢- تعال:

ورد في مواضع كثيرة وهي آل عمران الآيات: (٦١، ٦٤، ١٦٧) والنساء:(١٠٤،٦١) والمائدة: (١٠٤) والأنعام: (١٥١) والأحزاب:(٢٨) والمنافقون:(٥).

ففي قوله تعالى: (فمن حاجك فيه من بعدما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم) {آل عمران: ٦١}عدّه بعضُ النحويين – كما أشار ابن مالك [1] اسم فعل أمر، وردّه

١- ينظر:شرح المفصل ج٣ص١٢ ، وشرح الكافية ج٣ص٩٦ ، وقد ورد فيه لغات كثيرة قريء بها(هَيْتَ ، هِيتَ ،هيئت).

٢- ينظر:الخصائص ج١ ص٢٧٩

٣- ينظر :البيان ج٢ ص٥٣ ، المغنى ص٢٢٥ ، و الإتقان في علوم القرآ ن، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي :محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث -القاهرة، ط ٣، سنة 1951(١٤٠٥ هـ).ج١ص ٣٤٤-٣٦٢.

٤- البيان: ج١ص١٠٩

عليهم بيِّن الوجاهة، فقد استدلّ على فعليته باتصال الضمائر به وصيغته الصرفية المختصة تدل على أنه فعل، قال الخليل –رحمه الله: " الأصل في تعال أي أنزل" [٢] وكذا في المعاجم، لأنه فعل جامد لا مضارع له ولا ماضي، توهّم بعضهم أنه اسم كما يقول ابن هشام [٣] فهو فعل من حيث التصنيف اعتراه تطور دلالي، يقول الزمخشري: " تعال:من الخاص الذي صار عامّا، وأصله أن يقوله من مكان في مكان عال لمن هو أسفل منه، ثم كثر واتسع فيه حتى عمّ" [٤] فأصله إذاً تعاليو، واستثقل الضمة على الياء فحذف فسكنت، ثم حذفت لاجتماع الساكنين. [٥]

٣–عليكم:

ورد في قوله تعالى: (قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم ألّا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلا بالحق ذلك وصاكم به لعلّكم تتقون){الأنعام: ١٥١}

وهذا التوجيه باعتبار فصلها عما قبلها، كما يقول ابن الشجري: " أن تجعل (عليكم) منفصلة مما قبلها، فتكون اغراءً بمعنى الزموا، كأنه اجترأ بقوله: (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم) ثم قيل على وجه الاستئناف (عليكم ألا تشركوا به شيئا) أي عليكم ترك الإشراك، وعليكم إحساناً بالوالدين، وألا تقتلوا أولادكم ...." [٦] وقد استحسنه ابن هشام بقوله: "به يتخلص من إشكال ظاهر في الآية محوج للتأويل". [٧]

١– شرح الكافية الشافية:ج٢ص٣١١، وينظر:مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي، القاهرة ١٩٥٠ واللسان :ع ل ي

٢– شرح الشذور:ص٣٢٤

٣– الكشاف:ج٢ص٧٤ ، وينظر:حروف المعاني ص٢١ ، والصاحبي ص٢١٤

٤– التفسير الكبير:ج٨ص٧٢

٥– الأمالي لاسماعيل بن القاسم القالي، طبعة مصر ١٣٤٤هـ –١٩٢٦م :ج١ ص٧٤ .

٦– ينظر:البيان ج ص٣٤٩

٧– المغني :ص٥١٨

فظاهر الآية على(أنّ) مصدرية، و(لا) نافية، والمصدر المؤول يدل من (ما) أو من العائد المحذوف، وهما معنوي ولفظي [1] "لأن المحرم الإشراك لا نفيه وأن الأوامر الآتية بعد ذلك معطوفة على " ألا تشركوا".

المصدر النائب عن فعل الأمر:

ورد في الآيات الآتية:

١- ضَرْب:

ورد في قوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ) { محمد:٤}.

ف(ضرب) في هذه الآية الكريمة مصدر نائب عن فعل الأمر (اضربوا) وقد أدرك المفسرون الغرض من استعماله، فالزمخشري يقول: " أصله: فاضربوا الرقاب ضرباً، فحذف الفعل وقُدِّم المصدر، فأنيب منابه مضافا إلى المفعول، وفيه اختصار مع إعطاء معنى التوكيد لأنك تذكر المصدر، وتدل على الفعل بالنصية التي فيه [2]، ويقول ابن الأثير: " وإنما يفعل ذلك لضرب من المبالغة والتوكيد كقوله تعالى(فضرب الرقاب) وفي ذلك اختصار مع إعطاء معنى التوكيد المصدري".

٢- إحسان:

جاءت في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، منها على سبيل المثال:

- قوله تعالى: (وإذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذوي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسناً) {البقرة:٨٣}.

- وقوله سبحانه: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً) {النساء: ٣٦}،

١- الكشاف: ج٤ص٣١٩

٢- المثل السائر: ج٢ ص٨٩ ، وينظر: التفسير الكبير ج٢ ص٢٨-٣٨

- وقوله تعالى: (قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحسانا) {الأنعام:١٥١}.

- وقوله عزّ وجل: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا) {الإسراء:٢٣}.

- وقوله جلّ جلاله: (ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا){الأحقاف:١٥} ف(إحسانا) مصدر نائب عن فعل الأمر (أحسنوا) وقد أجاز العكبري فيه وجهين آخرين: أحدهما أن يكون مفعولاً به، والتقدير: وقلنا استوصوا بالوالدين إحساناً، والآخر: المفعول له، أي وصيناهم بالوالدين لأجل الإحسان إليهم. [١]

٢- غفرانك:

قال تعالى: (غفرانك ربنا وإليك المصير) { البقرة:٢٨٥}.

يقول أبوحيان: "وانتصاب (غفرانك)على المصدر وهو من المصادر التي يعمل فيها الفعل المضمر، و التقدير عند سيبويه:اغفر غفرانك، وقال الزمخشري: (غفرانك) منصوب بإضمار فعله، يقال:غفرانك لا كفرانك، أي نستغفرك ولا نكفرك، فعلى التقديرالجملة الطلبية وعلى الثاني خبرية ". [٢]

٤- متاعاً:

قال تعالى: (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول غير إخراج...) {البقرة:٢٤}، ف(متاعاً) مصدر نائب عن فعل الأمر (متعوهن) وهو وجه

١- التبيان في تفسير القران – ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي – تحقيق احمد حبيب قصير العاملي الطبعة – ١٤٠٩ – مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي:ج١،ص٧٢ ، وينظر:ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي سعود العماد ت(٩٨٢هـ) –دار إحياء التراث العربي– بيروت ج٢ ص١٩٨

٢- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض – منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – بيروت 1422 هـ2001م:ج٢ص٣٨

أجازه بعض المفسرين، وثَمّ أوجه أخرى، منها: انتصابه ب(وصية)، أو كونه صفة لها، أو بدلاً، أو حالاً. [1]

١- معالم التزيل(تفسير البغوي) – دار طيبة ١٩٨٩م ، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش: ج١ ص٢٢٢

٤- البيان :ج١ص١٦٣ ،والمحيط :ج٢ص٢٥٤

المبحث الثاني

العرض والتحضيض

العرض والتحضيض بين المفسرين والنحاة

نبّه النحويون إلى أنّ العرض أو التحضيض على أنّ له إفادات أخرى خلاف الوظيفة النحوية من خلال المعنى النحوي العام للجملة كالأمر والاستفهام، والنفي، والتمني، والدعاء، وأوضحها إفادة الأمر، بخاصة إذا كانت الأداة للتحضيض، لأنه حثٌّ على إيجاد فعل. [1]

وقد احتجّ العلماء على وجوب العمل بغير الواحد – كما يقول ابن مالك –

بقوله تعالى: (فلولا نفرّ من كلّ فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين) { التوبة:١٢٢} لأنه أريد بدخول (لولا) الاستقبال فجعلوه بمنزلة الأمر (لينفر). [2]

وأمّا إفادة الاستفهام فيقرر أبوحيان، بالاستدلال فيقول: "... ومعنى الاستفهام فيها موجود، لأنك إذا قلت: هلّا قمت فمعناه لم تركت، قال تعالى: (لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) {الفرقان:٣٢} أي:هلّا، وقال أبواسحق: "هذا يدل على معنى: لم نزل عليه متفرقاً، فأعلموا لم ذلك، أي:ليثبت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم ..."[3]

بيد أنّ ابن الشجري منع ذلك، واعتبره اغترار بالصورة اللفظية، قال:"وأدخله (أي العرض) قوم معنى الاستفهام، لأن لفظه كلفظه، ولو كان استفهاماً لم يكن المخاطب به مكرماً لمن خاطبه، ولا موجباً عليه بذلك حكرا" [4] وهو عنده"داخل في حيز الأمر" [5]

١- ينظر: الكتاب ج٣ ص٥١٤ ، الصاحبي :٣٠٣ ، الإيضاح في شرح المفصل ج٢ص٢٣٤

٢- ينظر: شرح التسهيل، لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي(ت 672 هـ)تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون -دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – القاهرة– ١٤١٠هـ –١٩٩٠م ،ج:١، ص: ٣١

٣- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق:رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب –مكتبة الخانجي– ١٩٩٨م:ج٤ص٦٧٢

٤- الأمالي:ج١ص٣٩٠

٥- المصدر السابق :ج١ص٤٢٥

وأما إفادة التمني فمن حيث " مقاربة العرض للتمني من حيث أنك إذا عرضت عليه النزول فقد حثثته عليه ...على ما تودّه وتتمناه" [1]

وليست بخافية إفادة الدعاء والنفي، يقول السكاكي: "متى امتنع اجراء هذه الأبواب على الأصل تولّد منها ما ناسب المقام " [2].

أما النحاة والمفسرون فقد وقفوا على النص القرآني كقوله تعالى:

١- قال تعالى: (ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهمّوا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة، أتخشونهم فالله أحقُّ أنْ تَخشَوْه إن كنتم مؤمنين) {التوبة:١٣}، يقول الألوسي موضحاً ما يحمل تركيب الجملة (ألا تقاتلون) من دلالات الآية " تحريض على القتال، لأن الاستفهام فيه للإنكار، والاستفهام الإنكاري في معنى النفي، وقد دخل النفي، ونفي النفي إثبات، وحيث كان الترك مستقبحاً منكراً أفاد بطريق برهاني أن إيجاده أمر مطلوب مرغوب فيه، يفيد الحث والتحريض عليه وقد تعالى: وجه التحريض على القتال أنهم حملوا على الإقرار بانتفائه، كأنه أمر لا يمكن أن يعترف به طائع لكمال شناعته فيلجأون إلى ذلك، ولا يقدرون على الإقرار به فيختارون القتال [3] ويمكن عد الاستفهام هنا توبيخاً مع ما يستفاد منه من التحضيض على القتال والمبالغة في تحققه [4]

وقد عدّ بعض النحاة مواضع (لولا) أن يكون استفهاماً بمعنى(هلّا)،[5]ومثّل لها بقوله تعالى: (لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدّق) {المنافقون:١٠}، وبقوله تعالى:(لَولاْ أُنْزِلَ عليه مَلَكٌ فيُكونَ مَعَه نَذِيْر){الفرقان:٧}، كما عدّ الهروي من مواضع (لولا) أن تكون جحداً بمعنى (لم) كقوله تعالى:(فلَوْلا كَانَتْ قَريَةٌ آمَنَت فَنَفعها إيمانها إلاقوم يونس) { يونس:٩٨}.[6]

١- المقتصد :ج٢ص١٠٦٤

٢- مفتاح العلوم ج١ ص ٢٥

٣- روح المعاني: ج١ص:٦٠.

٤- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد عبدالله الشوكاني ت(١٢٥٠هـ) – دار ابن كثير –دمشق ط١ ١٤١٤هـ:ج٢ص٣٤١ ، وينظر:الكشاف ج٢ص٢٣٩

٥- البرهان في علوم القرآن ج٢ ص٣٤٢ ، الاتقان ج١ ص٤٤٢

٦- الأزهية:ص١٦٩

وهذا المعنى لا يمكن إنكاره بدليل أثره في جواز المستثنى في قراءة برفع (قومُ)[1]، ووظيفة (لولا) هنا التوبيخ بدليل قرأءة أبي، وعبدالله بن مسعود ب(هلّا) بدل (لولا) في هذه الآية.

أدوات العرض والتحضيض

١- ألا:

وردت في القرآن الكريم ثلاثة عشرة موضعاً تفيد العرض والتحضيض بسبب التلاؤم الدقيق بين العرض أوالتحضيض والاستفهام التوبيخي أو الإنكاري وهذه المواضع:

أ- قوله تعالى: {وإِذْ نَادَىٰ ربُّك مُوسى أَنْ ائْتِ القَوْم الظَّالِمِيْن، قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُون } {الشعراء: ١٠،١١}، وألا هنا للعرض عند أبي حيان إذ يقول: " أنّ الظاهر أنّ (ألا) للعرض المضمّن الحضّ على التقوى وقول من قال للتنبيه لا يصح، وكذلك قول الزمخشري: إنّها للنفي دخلت عليها همزة الإنكار"[2]وعدّها ابن فارس تحضيضاً[3]

وأمّا عدها استفهاماً فمبني على أنّ جملة (ألا يتقون) مستأنفة استئنافاً بيانياً، لأنّه لما أمره بالإتيان إليهم لدعوتهم، ووصفهم بالظالمين كان الكلامُ مثيراً لسؤال في نفس موسى[4]

وأرى أنها للتحضيض، لأن الجملة مقولة لقول محذوف، إذ المعنى: قل لهم، " وترك إظهار (فقل لهم" لدلالة الكلام عليه[5]وهذه الجملة القولية مفسرة للأمر (ائت)، ويقوّي ذلك قراءة عبدالله بن مسلم وحماد بن سلمة وأبي قلابة (تتقون) بالتاء.[6]

ب- قوله تعالى: (قال لمن حوله ألا تستمعون) {الشعراء:٢٥} وهذه الآية وردت في سياق الحوار بين نبي الله موسى- عليه السلام- وفرعون: (قال فِرْعَونُ، ومَاربّ العالمين، قال ربُّ السّموات والأرض وما بينهما إنْ كنتم موقنين، قال لمن حوله ألا تستمعون، قال ربّكم وربُّ أبائِكم الأَوّلين) {الشعراء:٢٣-٢٦}، وقد أشار السكاكي لجملة (ألا تستمعون) في

١- الأزهية :ص١٦٩ ، والجنى الداني ص٦٠٨

٢- البحر المحيط :ج٧ص ٨

٣- الصاحبي :٣٠٣

٤- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت(١٣٩٣هـ) -الدار التونسية للنشر- تونس - ١٩٨٤م:ج١٠ص ١٤١

٥- جامع البيان:ج١٩ ص٩٤

٦- ينظر:البحر المحيط ج٧ ص٨

تحليله للتحاور الذي دار بين موسى – عليه السلام – وفرعون [1]، فجملة (ألا تستمعون) عند المفسرين مسوقة على وجه التعجب من سفه المقالة في نظر فرعون إذ يرى أنّ موسى يدّعي خلاف أمر محقق وهو ربوبيته وهو مخالف لعقيدة القوم و(ألا) عندئذٍ على أصلها حرف استفهام، ولا نافية.

ث- (ألا تتقون) تكررت في ستة مواضع من القرآن الكريم:

أولها قوله تعالى: (إذْ قَال لهم أخوهم نوح ألا تتقون) {الشعراء:١٠٦}، ووردت في خمسة منها في نفس سورة الشعراء على سنن واحدة من النظم:

١- قوله تعالى: (كذبت قوم نوح المرسلين، إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون، إني لكم رسول أمين ، فاتقوا الله وأطيعون) {الشعراء:١٠٥-١٠٨}

٢- قوله تعالى: (كذّبت عاد المرسلين، إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون) {الشعراء:١٢٣-١٢٤}

٣- قوله تعالى: (كذّبت ثمود المرسلين، إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون) {الشعراء١٤١-١٤٢}

٤- قوله تعالى: (كذّبت قوم لوط المرسلين، إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون) {الشعراء:١٦٠-١٦١}

٥- قوله تعالى: (كذّبت أصحاب الأيكة المرسلين، إذ قال لهم شعيب ألا تتقون) {الشعراء:١٧٦-١٧٧}

٦- قوله تعالى: (وإنّ إلياس لمن المرسلين، إذ قال لقومه ألا تتقون) {الصافات:١٢٣-١٢٤}

وهذه المواضع جرت على هذا النمط لا تفترق إلا في اسم النبي وقومه، فقد قال ذلك: هود وصالح ولوط وشعيب وإلياس عليهم السلام، وهذه المواضع في نظر المفسرين

١- مفتاح العلوم:ص٣٧

تحتمل العرض والاستفهام الإنكاري، أما العرض، فقد قال به ابن عطية وأبوحيان استناداً إلى ما يستدعيه الموقف من ترفق كما في قوله تعالى: (فقل هل لك إلى أن تزكى) {النازعات:١٨} لينتقل ذلك من العرض إلى تجريد الأمر فقال: فاتقوا الله [١]

أما الاستفهام الإنكاري فقد أجازه الطاهر بن عاشور وهو "استفهام عن انتفاء تقواهم مستعمل في الإنكار، وهو يقتضي امتناعهم من الامتثال لدعوته" [٢]

ج- (ألا تأكلون)، في قوله تعالى: (فقرّبه إليهم قال ألا تأكلون) {الذاريات:٢٧} و(ألا) هنا للعرض عند أبي حيان لأن ملاطفة الضيف وتأنيسه من آداب الضيافة. [٣]

وعدّها الطاهر بن عاشور "متعينة للعرض لوقوع فعل القول بدلاً من فعل(قرّبه إليهم)، ولا يحسن جعلها كلمتين من همزة الاستفام للإنكار مع لا النافية [٤]

وما لم يحسن في نظر ابن عاشور، وهو عدّها استفهاماً أجازه قبل الزمخشري [٥] نقله أبوحيان بصيغة التحريض فيما يبدو، قال: "وقيل الهمزة في ألا الإنكار، وكأنه ثم محذوف، تقديره فامتنعوا من الأكل فأنكرهم عليهم ترك الأكل، فقال، ألا تأكلون [٦]، وهو رأي الطبري وأبي السعود. [٧]

وإذا كانت (ألا) في الآيات السابقة أقرب إلى العرض والتحضيض ففي الآيات التالية أقرب إلى الاستفهام أو تكاد تكون متعينة له ، كما يتضح لنا من الشواهد في النصوص القرآنية الأتية والتي تكاد تكون متعينة للاستفهام :

١- ينظر:البحر المحيط ج٧ ص:٢٩ والمحررالوجيز :ج٤ص٢٤٢

٢- التحرير والتنوير: ج ١٠، ص٢٥

٣- البحر المحيط:ج٨ ص١٣٧

٤- التحرير والتنوير:ج١٠ ،ص ٢٥-٢٧

٥- الكشاف:ج٤ص٤٠٤

٦- البحر المحيط:ج٨ص١٣٨

٧- جامع البيان:ج٢٦ ص٢٠٨

أ- قوله تعالى: (ولايأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) {النور:٢٢}

وسبب نزول الآية يوضح وظيفة (ألا) فيها، فقد نزلت في أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه، فقد حلف ألا ينفق على مسطح، بعد أن خاض في حديث الإفك، وكان من قرابة أبي بكر الفقراء الذين ينفق عليهم، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية عليه، فلمّا وصل إلى قوله تعالى:(ألا تحبون أن يغفر الله لكم)، قال أبوبكر:بلى، والله إنّا لنحب أن يغفر الله لنا، وعاد لمسطح بما كان يصنع به [١]، فجواب أبي بكر ب(بلى) دليل على أن(ألا تحبون) استفهام، وقد عدّها بعض النحويين [٢] تحضيضاً وهو مخالف لمطلب الجواب، إذ ينبغي أن يكون وفق السؤال.

ب- قوله تعالى: (فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون) {الصافات:٩١} في شأن قوم إبراهيم الذين سدنوا لهذه الأصنام وزعموا أنها تأكل الطعام الذي يضعونه بين يديها أو أنه ينال من بركتها [٣] فلما لم يرها تأكل قال لها: (ألا تأكلون) على وجه الاستهزاء والسخرية[٤]، ولذلك دليل على أنها للاستفهام بحسب ما يحمل هذا المعنى.

ت- قوله تعالى: (ألا يظنّ أولئك أنهم مبعوثون) {المطففين:٤} والاستفهام الإنكاري أو التعجبي من عظيم حالهم في الاجتراء على التطفيف كأنه لا يخطر على بالهم يوم البعث والحساب [٥] ويدل على ذلك وظيفة(كلّا) في قوله تعالى بعد هذه الآية: (كلّا إنّ كتاب الفجار لفي سجين) { المطففين:٧}، والمعنى: كلا بل هم مبعوثون لذلك اليوم العظيم ولتلقي قضاء رب العالمين فهي جواب عمّا تقدم. [٦]

١- جامع البيان :ج١٨ص٩٤ ، وينظر:التفسير الكبير ج٢٣ ص١٥٤ ، روح المعاني ج١٨ ص١٢٥.

٢- المغني :ص٨١ ، همع الهوامع :ج٢ص٤٧٧

٣- التحرير والتنوير ج١٢ ص١٣٣٣ ،وينظر:جامع البيان ج٢٣ ص٧٢

٤- ينظر:تفسيرالبغوي ج٤ ص٣١ ، وروح المعاني ج٢٣ ص١٢٣

٥- الكشاف:ج٤ ص٧٢١

٦- التحرير والتنوير :ج٣ ص١٧٢

٢- (لولا)

استعملت في القرآن الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً وهي بمنزلة (هلّا) في إفادة التحضيض[١]، وقد تنوعت استعمالاتها من حيث بناء جملتها، وزمن مدخولها وذلك على النحو الآتي:

أ- مجيء مدخولها فعلاً مضارعاً: جاء ذلك في أحد عشر موضعاً [٢] فمن ذلك قوله تعالى: (لولا ينهاهم الربانيون والأحبارعن قولهم الإثم وأكلهم السحت) {المائدة:٦٣} فهذا التحضيض فيه توبيخ للعلماء والعبّاد على سكوتهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد قال ابن عباس:" مافي القرآن آية أشدُّ توبيخاً من هذه الآية، ولا أخوف عليهم منها [٣]

ب- ما كان زمنها للاستقبال: وأما ما كان زمنه مستقبلاً فالأداة تفيد طلب حصول الفعل، وهو بمنزلة فعل الأمر، فمن ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ۖ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ) {طه:١٣٣}

معنى قوله تعالى ذكره: قال هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم في الآيات قبل: هلا يأتينا محمد بآية من ربه، كما أتى قومه صالح بالناقة وعيسى بإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص، ويفسر قول الله جل ثناؤه: أو لم يأتهم بيان ما في الكتب التي قبل هذا الكتاب من أنباء الأمم من قبلهم التي أهلكناهم لما سألوا الآيات فكفروا بها لما أتتهم كيف عجلنا لهم العذاب، وأنزلنا بأسنا بكفرهم بها، يقول: فماذا يؤمنهم إن أتتهم الآية أن يكون حالهم حال أولئك.[٤].

ث- مجيء مدخولها فعلاً ماضياً في تأويل المستقبل، وقد جاء ذلك في خمسة عشر موضعاً[٥]، من ذلك قوله تعالى: (وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ) {النساء:٧٧} أي: هلّا أخرت فرض القتال مدة متأخرة عن الوقت الحاضر، وهذه

١- المقتضب:ج٤ص٤١٦

٢- جامع البيان :ج٦ ص٢٩٨ ، البحر المحيط ج٣ص٥٣٦

٣- جامع البيان :ج١٦ ص٢٩٤

٤- النساء:٧٧، الأنعام:٣٧،٨، التوبة:١٢٢، يونس:٢٠،هود:١٢،الرعد:٢٧،٧، الفرقان:٢١،٧، القصص:٤٧، العنكبوت:٥٠، فصلت:٤٤، محمد:٢٠، المنافقون:١٠).

٥- ينظر:تفسير السعدي (سورة النساء)

الحال كثيرًا ما تعرض لمن هو غير رزين واستعجل في الأمور قبل وقتها، فالغالب عليه أنه لا يصبر عليها وقت حلولها ولا ينوء بحملها، بل يكون قليل الصبر.[1]

ج- مجيء مدخولها ماضياً، وزمنه ماضياً ، وورد ذلك في ثلاثة عشر موضعاً [2]

من ذلك قوله تعالى: (فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) { الانعام:٤٣} وَمَعْنَى الْكَلَام: وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِك فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاء لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ فَلَمْ يَتَضَرَّعُوا ، فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسنَا تَضَرَّعُوا، فالظرف (إذ) الذي يتعلق بالفعل (تضرعوا) يدل على مضي الفعل وهذا عتاب على ترك الدعاء وإخبار عنهم أنهم لم يتضرعوا حين نزول العذاب، ويجوز أن يكون تضرع من لم يخلص، او تضرعوا حين لابسهم العذاب.

٣-(لوما)

ورد استخدامها للتحضيض في آية واحدة، وهي قوله تعالى: (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ، لوما تاتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين) {الحجر:٦-٧} وهي شاهد النحويين على هذا الاستخدام " المعنى هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا لك إن كنت صادقاً " [3]

٤- (لو): ما ورد منها في الأسلوب الطلبي يفيد التمني، ولم يرد منه ما تجرد لإفادة العرض، وسيأتي تناوله عند الحديث عن استخدام التمني في القرآن الكريم إن شاء الله .

٥- (هلّا):

وردت في قراءتين، وهما:

١- (الأنعام:٤٣، الأعراف:٢٠٣، هود:١١٦، الكهف :٣٩ ،طه:١٣٤، النور:١٦،١٣،١٢، الفرقان:٣٢، القصص :٤٨، الزخرف:٥٣،٣١، الأحقاف:٢٨)

٢- الكشاف: ج٢ص٥٣٥

٣- تفسير القرطبي: ج٨ص٣٨٣

أ- قوله تعالى: (لَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ){ يونس:٩٨} قرأ أبي وعبدالله بن مسعود (فهلّا) [١]

بِمَعْنَى فَمَا كَانَتْ قَرْيَة آمَنَتْ بِمَعْنَى الْجُحُود ، فَكَيْف نُصِبَ " قَوْم " وَقَدْ عَلِمْت أَنَّ مَا قَبْل الِاسْتِثْنَاء إِذَا كَانَ جَحْدًا كَانَ مَا بَعْدَهُ مَرْفُوعًا ، وَأَنَّ الصَّحِيحَ مِنْ كَلَام الْعَرَب: مَا قَامَ أَحَد إِلَّا أَخُوك ، وَمَا خَرَجَ أَحَد إِلَّا أَبُوك ؟ قِيلَ: إِنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكُون كَذَلِكَ إِذَا كَانَ مَا بَعْد الِاسْتِثْنَاء مِنْ جِنْس مَا قَبْله ؛ وَذَلِكَ أَنَّ الْأَخَ مِنْ جِنْس أَحَد ، وَكَذَلِكَ الْأَب . وَلَكِنْ لَوْ اِخْتَلَفَ الْجِنْسَانِ حَتَّى يَكُون مَا بَعْد الِاسْتِثْنَاء مِنْ غَيْر جِنْس مَا قَبْله كَانَ الْفَصِيح مِنْ كَلَامهمْ النَّصْب ، وَذَلِكَ لَوْ قُلْت: مَا بَقِيَ فِي الدَّار أَحَد إِلَّا الْوَتَد ، وَمَا عِنْدَنَا أَحَد إِلَّا كَلْبًا أَوْ حِمَارًا ؛ لِأَنَّ الْكَلْبَ وَالْوَتَدَ وَالْحِمَارَ مِنْ غَيْر جِنْس أَحَد ، وَمِنْهُ قَوْل النَّابِغَة الذُّبْيَانِيّ: أَعْيَتْ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَد ثُمَّ قَالَ: إِلَّا أَوَارِيَّ لَأْيًا مَا أُبَيِّنهَا وَالنُّؤْي كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَد فَنَصَبَ " الْأَوَارِيَّ " إِذْ كَانَ مُسْتَثْنًى مِنْ غَيْر جِنْسه ، فَكَذَلِكَ نَصَبَ قَوْمَ يُونُسَ لِأَنَّهُمْ أُمَّة غَيْر الْأُمَم الَّذِينَ اِسْتُثْنُوا مِنْهُمْ مِنْ غَيْر جِنْسهمْ وَشَكْلهمْ وَإِنْ كَانُوا مِنْ بَنِي آدَم ، وَهَذَا الِاسْتِثْنَاء الَّذِي يُسَمِّيهِ بَعْضُ أَهْل الْعَرَبِيَّة الِاسْتِثْنَاء الْمُنْقَطِع . وَلَوْ كَانَ قَوْم يُونُس بَعْض الْأُمَّة الَّذِينَ اُسْتُثْنُوا مِنْهُمْ كَانَ الْكَلَام رَفْعًا ، وَلَكِنَّهُمْ كَمَا وَصَفْت .[٢]

ب- قوله تعالى: (أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ) {النمل:٢٥}، قرأ عبدالله بن مسعود والأعمش: هلّا يسجدون [٣]

اختلف القرّاء، في قراءة قوله: (ألاّ يَسْجُدُوا لِلّهِ) فقرأ بعض المكيين وبعض المدنيين والكوفيين « ألاَ » بالتخفيف، بمعنى: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فأضمروا « هؤلاء » اكتفاء بدلالة « يا » عليها.[١]

١- تفسير الطبري: ج١٧ (يونس :٩٨)

٢- الكشاف: ج٣ص٣٦٦ ، المحرر الوجيز ج٤ ص٢٥٧ والبحر المحيط ج٧ ص٦٥ ، وقرأ ابن مسعود (تسجدون) بتاء الخطاب أيضا.

٣- تفسير الطبري (النمل:٢٥)

٦- (ألا)

وهذه الآداة لم ترد في الاستخدام القرآني إلا في قراءة وردت في قوله تعالى:(أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُون) {النمل:٢٥} وهي قراءة أُبي: (ألا تسجدون). [٢]

وقد أجاز السيوطي أن تكون(ألّا) في القراءة المشهورة للتحضيض، قال: " ألّا بالفتح والتشديد حرف تحضيض، ولم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندي أن يخرج عليه قوله (ألّا يسجدوا لله). [٣]

٧-(أمّا)

عدّ الرضي [٤] والمالقي [٥] من معانيها العرض، ولم تستعمل في القرآن الكريم .

المبحث الثالث

النّهي في القرآن الكريم

للنّهي كما سبق صيغة واحدة وهي (لا) الناهية متلوة بفعل مضارع، فتعمل فيه الجزم وتخلّص زمنه للاستقبال، وكثرة استخدامها في القرآن الكريم، لاشكّ فيها لأنّ النهي

١- الكشاف:ج٣ص٣٦٦ ، المحرر الوجيز ج٤ ص٢٥٧ والبحر المحيط ج٧ ص٦٥ ، وقرأ ابن مسعود (تسجدون) بتاء الخطاب أيضا.

٢- الاتقان:ج١ص٤٢٢

٣- شرح الكافية:ج٤ص٤٤٣

٤- رصف المباني ص١٨٠

٥- المصدر السابق.

من مراتب الحكم الشرعي، وقد أحصى الشيخ عضيمة منها في القرآن الكريم اثنين وستين وثلاثمائة موضع [1]

ويستخدم بحسب جهة الخطاب على ثلاثة أنماط [2]: ١/ للمخاطب: وهو الأكثر، ٢/ للغائب: وهو كثير، وقد ذكر الشيخ عضيمة واحداً وأربعين موضعاً توجه النهي فيه للغائب [3]، ٣/ للمتكلم: وهو قليل، إذا كان أمر الإنسان نفسه أو نهيها قليلاً، وذلك في قراءة شاذة وهي قراءة الحسن والشعبي [4]: (ولانكتمْ شهادة لله) { المائدة:١٠٦} بجزم الفعل.

قال تعالى: (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ) {الحديد:١٦}

فقد ورد فيها استخدام (لا) مع المخاطب وهي قراءة يعقوب (ولا تكونوا) بالتاء الفوقية(٤)، فكانت مخرجاً لتخريج (لا) على النهي في هذه القراءة ومجوّزا لها في قراءة الجمهور بالياء وما ذاك إلا لأن (النهي مع الخطاب أظهر منه مع الغيبة). [5]

وهناك مواضع (لا) غير المتعينة للنهي في القرآن الكريم وتتخذ تلك المواضع مظهرين:

الأول: ما يجوز فيها أن تكون للنهي أو النفي.

الثاني: لا ضابط لها وهي تحتمل الموضعين في نظر المفسرين، على النحو الآتي:

أ- **ما يجوز فيها الوجهان (النهي) أو (النفي):**

١- ينظر :دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج٢ ص٤٣٩-٤٤١

٢- ينظر:الكتاب ج٣ص١٦٦ ، شرح التسهيل ج٤ص٦٢ ، الهمع ج٤ص٤٤٥

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج٢ص٤٣٧-٤٣٩

٤- الجامع لأحكام القرآن الكريم **الجامع لأحكام القران** (عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)لقرطبي، دار الشعب، القاهرة، ١٣٩١ هـ ص٢٤٩

٥- روح للمعاني ج٢٧ص١٨١

وقد بلغ هذا النمط تسعة عشرموضعاً من القرآن الكريم [1]، فعلى سبيل المثال:

١- قوله تعالى: (الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ، أَلَّا تعبدوا إلا الله) {هود:٢،١}، قال العكبري: " في (ألّا) ثلاثة أوجه: أحدهما: هي مخففة من الثقيلة، والثاني:أنها الناصبة للفعل، والثالث: أن تكون بمعنى(أي) ولا تعبدوا نهي " [2] .

ب- ما تحتمل فيه النهي والنفي:

١- قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) {البقرة:٢١-٢٢}

واحتمال أداة النهي (فلا تجعلوا) أن تكون للنهي والنفي عدة أمور:

أ- اشتراك القرينة الإعرابية لنصب الفعل أو جزمه .

ب- الاشتراك في جواب الطلب .

ت- إمكان تعلقها بالأمر(اعبدوا) وترتيبها عليها .

٢- قوله تعالى: (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) {الأنفال:٢٥}، قال القرطبي: (وَاخْتَلَفَ أَهْل الْعَرَبِيَّة فِي تَأْوِيل ذَلِكَ ، فَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْبَصْرَة: { اِتَّقُوا فِتْنَة لَا تُصِيبَن الَّذِينَ ظَلَمُوا } قَوْله: لَا تُصِيبَن ، لَيْسَ بِجَوَابٍ ، وَلَكِنَّهُ نَهْي بَعْد أَمْر ، وَلَوْ كَانَ جَوَابًا مَا دَخَلَتْ النُّون . وَقَالَ بَعْض نَحْوِيِّي الْكُوفَة: قَوْله: (وَاتَّقُوا فِتْنَة لَا تُصِيبَن الَّذِينَ ظَلَمُوا) أَمَرَهُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ ، وَمِنْكُمْ ظَرْف مِنْ الْجَزَاء وَإِنْ كَانَ نَهْيًا قَالَ: وَمِثْله قَوْله: (يَا أَيّهَا النَّمْل اُدْخُلُوا مَسَاكِنكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَان) أَمَرَهُمْ ثُمَّ نَهَاهُمْ ، وَفِيهِ تَأْوِيل الْجَزَاء وَكَأَنَّ مَعْنَى الْكَلَام عِنْده: اِتَّقُوا فِتْنَة إِنْ لَمْ تَتَّقُوهَا أَصَابَتْكُمْ .(تفسير الطبري) [3]

١- (آل عمران:٦٤، الأنعام:١٥١ ، الأعراف:٦٩، هود:٢٦،٢، يوسف:٤٠، الإسراء:٢٣،٢، مريم:٢٤ ، الحج:٢٦، النمل:٣١، يس:٦٠ ، فصلت:٣٠،١٤، الدخان:١٩، الأحقاف:٢١، الرحمن:٨، للممتحنة:١٢، القلم:٢٤)

٢- التبيان:ج٢ص٢٢-٢٣ ، وينظر:الكشاف ج٢ص٣٥٩.

٣- أحكام القرآن ج٢ص٣٩٢

ومعناها كما يقول ابن حيان: "خطاب ظاهره العموم باتقاء الفتنة التي لا تختيص بالظالم، بل تعم، روي عن ابن عباس قال: أمر المؤمنين ألّا يقروا المنكر بين اظهرهم فيعمهم الله بالعذاب . وقد وقف عندها النحويون، والمفسرون بما يأتي:

أنّها نهي بعد أمر، وأخرج النهي على اسناده للفتنة [1]، ويسمى النهي المحوّل وهو " من أبلغ صيغ النهي، لأنّ نهي ذلك المذكور في صيغة النهي يستلزم تحذير المخاطب فإنّ المتكلم يجمع بين نهيين " [2].

أنّ (لا) نافية، فجملة (لايصيبنّ) خبر صفة – أن الجملة جواب للأمر، و(لا) عندئذٍ نافية .

أنّ الجملة جواب لقسم محذوف، نسبه أبوحيان لبعض النحويين [3] ويؤيده قراءة ابن مسعود وعلي وزيد بن ثابت وغيرهم (لتصيبن) وفي ذلك وعيد الظالمين فقط[4] غير أنّ هذه القراءة خرّجها ابن جني على حذف الألف تخفيفاً والاجتراء بالحركة [5] .

١–قوله تعالى: (مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ...) {التوبة:١٢٠} ف(لا) في (ولا يرغبوا) نافية، وجملتها خبرية .

٢– قوله تعالى: (وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالاً فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُواْ حَتَّى يَرَوُاْ الْعَذَابَ الأَلِيمَ) {يونس:٨٨}، فقد أجاز فيه المفسرون [6] أن تكون جملة (فلا يؤمنوا) نهي خرج إلى الدعاء وهو مذهب الخليل والفرّاء وابن السراج [7] ويدل عليه أمران:

١– ينظر:البيان ج٩ص٢١٩ ، معاني القرآن ج٣ص١٤٦

٢– البحر المحيط ج٤ ص٤٧٨

٣– البحر المحيط ج٤ ص٤٧٨ ، وينظر الكشاف ج٢ ص٢٠١

٤– المصدر السابق.(البحر المحيط والكشاف)

٥– البحر المحيط ج٤ ص٤٧٨

٦– جامع البيان ج١١ص١٥٩

٧– معاني القرآن ج١ص٤٧٧ ، الجمل ص٢٦٦ ، الأصول ج٢ ص١٧١

- **التكوين اللغوي:** فالآية تشتمل على آيات دعائية، يقول الطبري: "وإنما اخترت ذلك (جزمه على الدعاء، لأنَّ ما قبله دعاء، فإلحاق قوله: فلا يؤمنوا (إذا كان في سياق ذلك بمعناه أشبه وأولى) ". [1]
- **صلاحية مقام الداعي لإنشاء الدعاء:** في قوله تعالى: (ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم، فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب ولات حين ينفع الإيمان). [2]

٣-قوله تعالى: (لا يمسّه إلا المطهّرون) {الواقعة: ٧٩}، فهذه الجملة خبرية، لأنّ دلالة النهي مستفاد من صورة الخبر "لا النافية" لأنّ النفي يعود للحكم الشرعي لا إلى الوجود الحسي كما يقول القرطبي. [3]

٤-قوله تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل) {الحديد:١٦}، فقد أجازوا [4] في (لا) النفي والنهي ، فالفعل في موضع نصب معطوف على (تخشع) ، أو مجزوم ، وجعلها نافية أولى كما يقول النحاس لأنَّ الواو للعطف ، ولا يقطع ما بعدها مما قبلها إلا بدليل [5]. وأما احتمال النهي فتؤيده قراءة يعقوب ، وأبي حيوة وابن أبي عبلة وحمزة وغيرهم بصيغة المخاطبين (ولا تكونوا) [6] بالتاء على سبيل الالتفات .

المبحث الرابع

استخدام التمني في القرآن الكريم

استعمل القرآن التمنّي استخداماً شائعاً، متمثلاً في أدواته الرئيسة: (ليت ، لعلّ ، عسى) على النحو الآتي: -

---

١- جامع البيان ج١١ ص ١٦٠

٢- الكشاف ج٢ ص ٣٤٧ (بإيجاز)

٣- الجامع لأحكام القرآن ج٢ ص٤٠٧

٤- الكشاف :ج٤ص٤٧٥ ، التفسير الكبير :ج٢٩ص٢٠٠

٥- إعراب القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: الدكتور زهيرغازي زاهد ، بغداد ١٩٧٧م:ج٤ص٣٦

٦- إعراب القرآن: ج٤ص٣٦

١- ليت:

استخدمها القرآن الكريم ، وفق الاستخدام الشائع ، وهو نصب الاسم ورفع الخبر، إلّا أنَّ النحويين وقفوا عند مجيء الماضي خبراً ، يقول أبوحيان: "والترجي والتمني من باب الإنشاء، فيشكل تعليقها بالماضي ، وقد جاء الماضي خبراً لها ، قال تعالى:(قالت ياليتني متُّ قبل هذا) { مريم: ٢٣} ووردت في النساء:٧٣، والكهف: ٤٢، والفرقان:٢٧، ٢٨، الأحزاب:٦٦، الحاقة:٢٥،٢٧، النبأ:٤٠، الفجر:٢٤.

٢-لعلّ:

استخدمها القرآن الكريم في مواضع عديدة والغالب عليها معناها الأصلي، وهو الترجي [١] وأمّا استخدامها للتمني فقد جاء في موضعين، وهما:

- قوله تعالى: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَاب) {غافر:٣٦-٣٧}، وقد وافق ابن عطية[٢] وابن يعيش [٣] والزركشي[٤] والسيوطي وغيرهم [٥] { لعلّ } في هذه الآية على معنى التمني.

- قوله تعالى: (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى) {عبس ٣-٤}، فهي أقرب للترجي لأنَّ المَقام مَقام تَوَقُّعٍ وارتقاب فقد صدع ابن مكتوم بالسؤال بين يدي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وقد تحقق ذلك ، فقد صدق وأسلم وحسن إسلامه ، والتمني غير مناسب له كما يظهر.

٣- لو:

وردت (لو) في القرآن الكريم بعدة معاني [٦] منها الامتناع وهو الأكثر نحو:

١- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج٢ ص٤٩٤

٢- المحرر الوجيز ج٤ ص٥٦٠

٣- شرح المفصل ج٤ ص٥٧٠

٤- البرهان ج٢ ص٣٢٢

٥- الاتقان ج٢ ص٣٢٢

٦- التبيان ج٢ ص٣٧٣ وروح المعاني ج١ ص١٩٠

أ- قوله تعالى: (وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالا لاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ) {آل عمران:١٦٧} وقد فسرها السَّعْديُّ [١] بقوله: (أي: لو نعلم أنكم يصير بينكم وبينهم قتال لاتبعناكم، وهم كذبة في هذا. قد علموا وتيقنوا وعلم كل أحد أن هؤلاء المشركين، قد ملئوا من الحنق والغيظ على المؤمنين بما أصابوا منهم، وأنهم قد بذلوا أموالهم، وجمعوا ما يقدرون عليه من الرجال والعدد، وأقبلوا في جيش عظيم قاصدين المؤمنين في بلدهم، مُتَحَرِّقِينَ لقتالهم ، فمن كانت هذه حالهم ، كيف يتصور أنهم لا يصير بينهم وبين المؤمنين قتال؟ خصوصاً وقد خرج المسلمون من المدينة وبرزوا لهم ، هذا من المستحيل ، ولكن المنافقين ظنوا أن هذا العذر ، يُرَوِّجُ للمؤمنين، قال تعالى: (هم للكفر يومئذٍ) أي: في تلك الحال التي تركوا فيها الخروج مع المؤمنين (أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) وهذه خاصة المنافقين ، يظهرون بكلامهم وفعالهم ما يبطنون ضده في قلوبهم وسرائرهم.

(لو نعلم قتالا لاتبعناكم) فإنهم قد علموا وقوع القتال ، لذا كانت للامتناع أكثر من الترجي.

ب-قوله تعالى: (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) {النساء:٤}، إذ هي بمعنى (إنّ) قال السّمين الحلبي في الدُّر المصون: و"لو" هذه فيها احتمالان، أحدُهما: أنّها على بابِها مِنْ كونِها حرفاً لِما كان سيقع لوقوع غيره، أو حرفَ امتناع لامتناع على اختلاف العبارتين. والثاني: أنها بمعنى "إنْ "الشرطية. وإلى الاحتمال الأولِ ذهب ابن عطية والزمخشري". قال الزمخشري: "فإنْ قلت: ما معنى وقوعِ "لو تركوا" وجوابِهِ صلةً لـ"الذين"؟ قلت: معناه: وَلْيخش الذين صفتُهم وحالُهم أنهم لو شارَفوا أَنْ يَتْرُكُوا خلفَهم ذريةً ضِعافاً، وذلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياعَ بعدهم لذهابِ كافلهم وكاسبهم..." [٢] .

١- روح المعاني ج٢٤ص٩٦

٢- دراسات لأسلوب القرآن ج٢ ص٥٤٠ وما بعدها

• **وأما استعمالها في النص القرآني بمعنى التمني فقط في ثلاثة وعشرين موضعاً [1] على سبيل المثال نذكر:**

- قوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) {البقرة:١٠٣} ، أجاز بعض المفسرين والنحويين كالزمخشري[2]، والفخر الرازي[3] وابن هشام الأنصاري[4] ، أن تكون (لو) في الآية للتمني ، يقول الزمخشري: "ويجوز أن يكون قوله (ولو أنهم آمنوا) تمنياً لإيمانهم على سبيل المجاز عن إرادة الله إيمانهم واختيارهم، كأنه قيل:- وليتهم آمنوا، ثم ابتدأ: لمثوبة عند الله خير".[5]

- قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ){ البقرة:١٦٧} ، فالآية حكاية لمقالة الكفار وهم في موقف الحسرة وهم في مواجهة العذاب كما دلّت الآية التي سبقتها ("إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ) {البقرة:١٦٦} ، فلم يكن لهم في هذا الموقف إلا طلب المستحيل بالتمنّي ، ومجيء الجواب منصوباً (فنتبرأ) على نمط الجواب الطلبي قوله تعالى:(فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) {الشعراء:١٠٢}.

وقد فسرها السعدي بقوله:" فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً أي رجعة إلى الدنيا وإعادة إليها فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لنسلم من العقاب ونستحق الثواب هيهات هيهات قد حيل بينهم وبين ما يشتهون وقد غلقت منهم الرهون" .

- قوله تعالى: (أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ)

{ الزمر :٥٨}.

- قوله تعالى: (قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ) {هود:٨٠}.

١- المغني ص ٣٦٠ ، دراسات لأسلوب القران ص:٥٦٠ وما بعدها.

٢- الكشاف :ج١ص٢٠٠

٣- التفسير الكبير:ج٣ص٢٠٢

٤- المغني:ص٥٤٩

٥- الكشاف:ج١ص٢٠٠

يقول القرطبي موضحاً إفادتها التمني: "لمّا رأى استمرارهم في غيِّهم ، وضَعُفَ عنهم ولم يقدر على رفعهم، تمنى لو وجد عوناً على ردِّهم، فقال على جهة التفجّع والاستكانة لو أنَّ لي بكم قوّة أي: أنصاراً وأعواناً ...)[1] .

قوله تعالى: (وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ) {السجدة:١٢}، قال الزمخشري: " (ولو) يجوز أن يكون خطاباً لرسول الله صلى الله عليه وسلم، وفيه وجهان: أن يراد به التمني كأنه قال و ليتك ترى، لأنه تَجَزُّعٌ منهم فجعل الله له تمني أن يراهم على تلك الصفة الفظيعة من الخزي والغم ليشمت بهم، وأن تكون (لو) الامتناعية قد حُذِفَ جوابها، وهو لرأيت أمراً فظيعاً، ويجوز أن يخاطب به كل أحد ". [2]

ومن مثل هذه الآية قوله تعالى: (وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ) {سبأ:٣١}.

يقول الألوسي: " الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، أو كل واقف ... و(لو) للتمني مصروفاً إلى غيره تعالى لا جواب لها، أو هو مقدس، أي: لرأيت أمراً عظيماً أو نحوه " [3] .

(لو) بعد الفعل (يَودُّ) في الاستعمال القرآني:

استُخْدِمَت (لو) بعد (يودُّ) في القرآن الكريم في اثني عشر موضعاً منه وهي: ({البقرة:١٠٩، ٩٦} {آل عمران:٦٩، ٣٠} {النساء:١٠٢، ٨٩، ٤٢} {الحجر:٢} {الأحزاب:٢٠}، {الممتحنة: ٢} {القلم: ٩} {المعارج: ١١})، وكانت وجهة نظر النحاة المفسرين ل(لو) في هذه المواضع على ما يلي:

١- الجامع لأحكام القرآن: ج٩ص٧٨، وينظر طبقات السعدي

٢- الكشاف: ج٣ص٥١٧ .

٣- روح المعاني: ج ٩ – الصفحة ١٤٦

١- أنها للتمني: وهو مذهب الزمخشري [١] والبيضاوي[٢] وأبي السعود[٣]، وقد اتفق أكثر المفسرين على وظيفة (لو) بعد الفعل (يودُّ) على مذهبين وهما الشرط الامتناعي والمصدرية، والأول رأي البصريين [٤] من النحاة، أما المصدرية فمنسوبٌ إلى بعض النحاة الكوفيين [٥] ، فالخلاف النحويُّ إذن يدور في كونها للتمني، أو للشرط الامتناعي أو المصدرية، يرى ابن عاشور أنّ معنى المصدرية طاريءٌ على (لو) الشرطية، إذ يقول:" وأصل (لو) أنه حرف شرط، فكان أصلُ موقعه مع فعل (يودّ) ونحوه أنه جملة مبنية لجملة (يودّ) على طريق الإيجاز، والتقدير: يَوَدّ أحدهم لو يعمّر ألف سنة لما سئم أو لما كره ... فلّما كان مضمون شرط (لو) ومضمون فعل (يودّ) واحداً استغنوا بفعل الشرط عن مفعول الفعل فحذفوا المفعول، ونزّل حرف الشرط مع فعله منزلة المفعول فاكتسب الاسمية في المعنى، فصار فعل الشرط مؤولاً بالمصدر المأخوذ منه، ولذلك صار حرف (لو) بمنزلة (أنْ) المصدرية، نظراً لكون الفعل الذي بعدها صار مؤولاً بمصدر، فصارت جملة الشرط مستعملة في معنى المصدر استعمالاً غلب على (لو) الواقعة بعد فعل(يودّ) [٦] ،بينما يذهب الدكتور فاضل السامرائي إلى أنّ (لو) المصدرية تفيد التمني قياساً على أخواتها من حروف المصدر، إذ يفيد أيٌّ منها معنى آخر، فتعدّدها لتعدد وظائفها ...إذ أنّ لكل حرف معنى ووظيفة قد تختلف عن الآخر: فـ(لو) "للتمني"، ولذا وقوعها بعد (ما) يفيد التمني نحو (ودّ) وما في معناها ولذا إذا لم يقصد التمني بعد (ود) فلا يُؤتى بها، قال تعالى: (وتودُّون أنّ غير ذات الشوكة تكون لكم) {الأنفال: ٧} بخلاف قوله تعالى: (ودّوا لو تكفرون) {الممتحنة:٢} وقوله تعالى: (يومئذٍ يودُّ الذين أشركوا لو تسوّى بهم الأرضُ ولا يكتمون اللّهَ حديثاً) {النساء:٤٢}. [٧]

١- الكشاف:ج١ص١٩٤

٢- تفسير البيضاوي:ج١ص٣٦٦

٣- إرشاد العقل السليم ج١ ص١٣٣

٤- ينظرالبحر المحيط ج١ ص٤٨٢ ،ج١ص٣٠٤

٥- المصدر السابق

٦- التحرير والتنوير:ج١ص٦٠٠-٦٠١(بإيجاز)

٧- ينظر:معاني النحوج٣ص١٣٢-١٣٣

• **أما استعمال (ودّ) غير متلوة بـ(لو) فقد وردت في أربعة مواضع لا تدل على التمني:-**

- قوله تعالى: (ما يودّ الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن يُنزّل عليكم من خير ...) { البقرة:١٠٥}.
- قوله تعالى: (أيودُّ أحدكم أن تكون له جنّة من نخيل وأعناب ...) {البقرة:٢٢٦}
- قوله تعالى: (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودُّوا ما عنتم..) {آل عمران:١١٨}
- قوله تعالى: (...وتودُّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) {الأنفال:٧}

ونخلص مما سبق إلى أنّ (لو) المصدرية التي تأتي بعد الفعل (يودُّ) في القرآن الكريم تفيد التمني.

٥- **عسى:** للطمع والإشفاق، وهو قول كثير من العلماء كسيبويه، وابن سيده، وابن منظور [١] والبقاعي [٢]، وقال ابن يعيش: (أي طمع فيما يستقبل وإشفاق ألا يكون)[٣]

فقال تعالى: (عسى ربكم أن يكفِّر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار...) {التحريم:٨ } ، إطماع من الله لعباده وفيه وجهان:

- **الأول:** أن يكون على ما جرت عليه العادة عند الجبابرة من الإجابة بـ(لعل، عسى) للقطع والبت.
- **الثاني:** أن يجيء به تعليم العباد وجوب الترجيح بين الخوف والرجاء. [٤]

١- عسى للترجي مع مصاحبة الطمع:

قال الأزهري:"وفيه ترجٍّ وطمعٍ وهي من الله واجب ومن العباد ظن[٥] . وقال الراغب الأصفهاني: ("عسى":طمع وترجٍّ) [١]

١- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية لأبي البقاء الحنفي ، تحقيق عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط٢ ١٩٩٨

٢- تفسير نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتاب الإسلامي – القاهرة.

٣- شرح المفصل :ج٧ص١١٥

٤- تهذيب اللغة للأزهري لمحمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق يعقوب عبدالنبي ج٣ص:٨٥ ، واللمع في العربية لابن جني ، تحقيق فائز فارس ص٢١

٥- المفردات في غريب القرآن لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، ص٣٣٥ ، ط١ ، بيروت

٢- عسى تفيد الشك والظن واليقين، قال الشاعر:

ظَنِّي بِهِمْ كَعَسَى وَهُمْ بِتَنُوفَةٍ *** يَتَنَازَعُونَ جَوَانِبَ الأَمْثَالِ

أي ظَنِّي بِهِمْ يقين، أجمع على هذا المعنى ابن سيدة [٢]، والمقصود بالشك ما قاله الزركشي من أن هذه الألفاظ (لعل، وعسى) لها نسبتان:

نسبة إلى الله -تعالى- تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوق تسمى شك وظن، أي ترد بحسب ما هي عليه عند المخلوقين [٣]ويؤيده قول الرازي في تفسيره لقوله تعالى: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم...) { البقرة:٢١٦}، فـ(عسى) (لا تدل على حصول الشك للقائل إلا أنها تدل على حصول الشك للمستمع)[٤].

٣- (عسى) تفيد الرجاء والإشفاق: وهذا ما استدل به المرادي [٥] في قوله تعالى:
(وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم ..) {البقرة:٢١٦ }. والعلماء يفسرون الرجاء والإشفاق في هذه الآية بأنه الرجاء في المحبوب والإشفاق في المكروه[٦]، إلا أنها في القرآن الكريم تدل على تحقق الوجوب، ونقل عن السمّين الحلبي أنه قال: (كل (عسى) في القرآن الكريم للتحقيق، يعنون الوقوع)[٧] كما أنها ذات دلالتين في اللغة، فهي تكون للشك المتمثل في الرجاء والطمع، كما تكون لليقين والتحقيق، فنسبتها إلى الله نسبة قطع ويقين، ونسبتها إلى العباد نسبة شك وظن.

وردت كلمة عسى في آيات كثيرة في القران الكريم ومن أمثلة ذلك:

١- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ،ابن سيدة ،تحقيق عبدالستارأحمد فراج ،ج٢ص١٥٧ ،ط١ ١٩٥٨

٢- ينظر:البرهان في علوم القران للزركشي ج٤ص١٥٩

٣- تفسير مفاتيح الغيب:لمحمد بن عمر الرازي ، ج٦ص٣٠،ط١ ١٩٨١ ، دار الفكر-بيروت

٤- ينظر:البرهان للزركشي ج٤ ص ٢٨٨

٥- الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي ،أبو العباس شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبدالدائم ، تحقيق الدكتورأحمد محمد الخراط ج٢ص٣٨٨(ط -دار القلم -دمشق)

٦ - الدر المصون ج٢ص ٣٨٩ وما بعدها

٧ - البرهان في علوم القرآن ج٤ ص ١٦١

- قوله تعالى: (قالوا أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون) {الأعراف:١٢٩}

-قوله جلّ جلاله: (عسى ربكم أن يرحمكم و إن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) {الإسراء:٨}.

- قوله عزّ ثناؤه: (يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شيء قدير) {التحريم:٨}.

- قوله تعالى: (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وأبكارا) {التحريم:٥}.

المبحث الخامس

استعمال الاستفهام في القرآن الكريم

أدوات الاستفهام واستعمالاتها في القرآن الكريم

استُعمِلَت أدوات الاستفهام في القرآن الكريم استعمالاً واسعاً، يجيء على رأس تلك الأدوات ما يلي الحروف:

١- الهمزة:

وردت أساليب الهمزة فى القرآن الكريم ثمانية وتسعين وأربعمائة مرة، ويليها الفعل الماضى فى ستة عشر ومائة موضع، والمضارع فى ثمانية وأربعين ومائتى موضع، ويليها الاسم أوالظرف فى أربعة وثلاثين ومائة موضع، وإذا جمعنا بين شواهد الفعل الماضي، وشواهد الفعل المضارع وجدنا أنها تبلغ أربعة وستين وثلاثمائة شاهد، وهذا العدد يقارب ثلاثة أرباع جميع شواهد الهمزة ويقرر أن الغالب فى هذه الأداة أن يليها الفعل. وهي أصل الاستفهام – كما أسلفنا – وذلك لخفتها وتصرفها، وهي الأكثر استعمالاً في القرآن الكريم [1] .

١(البقرة:
٦،١٣،٣٠،٣٣،٤٤،٦١،٦٧،٧٥،٧٦،٧٧،٨٠،٨٥،٨٧،١٠٠،١٠٦،١٠٧،١٣٩،١٤٠،١٧٠،٢٤٣،٢٤٦،٢٥٨،٢٦٠،
٢٦٦)،
(آل عمران:١٦٢،١٢٤،١٤٤،١٠٦،٨٣،٨١،٨٠،٢٣،٢٠،١٥)،.(النساء:١١٦،٧٦،٧٧،٦٠،٥١،٤٩،٤٤)،
(الأنعام:٤٠،٣٢،٣٠،١٤،٦(٢)،٥٣،٥٠،٤٧،٤٦(٢)، ١٦٤،١٤٤،١٤٣،١٣٠،١٢٢،١١٤،٨١،٨٠،٧٤،٧١)،
(الأعراف:١٦،١٥٥،١٥٠،١٤٨،١٤٠،١٢٧،١٢٣،١٠٠،٩٩،٩٨،٩٧،٨٨،٨٠،٧٥،٧١،٧٠،٦٩،٦٥،٦٣،٤٩،٢٨،٢٢(
٢)،١٩٥،١٩١،١٨٥،١٨٤،١٧٢) ،(التوبة:١٢،١٠٩،١٠٤،٧٨،٧٠،٦٥،٦٣،٣٨،١٩،١٣
٦)،(يونس:٥١،٥٠،٤٣،٤٢،١٨،١٦،٣،٢(٢)،٧٧،٦٨،٥٩،٥٣(٢)،٩٩،٩١،٧٨)،(هود:٢٨،٢٤،١٧(٢)،
٩،٨٨،٨٧،٨١،٧٨،٧٣،٧٢،٦٣،٦٢،٥١،٣٥،٣٠)،
(يوسف:١٠٩،١٠٧،٩٦،٨٠،٥٩،٣٩(٢))،(الرعد: ٥، ٤١،٣٣،٣١،١٩،١٦)،(ابراهيم:٤٤،٢٤،٢١،١٩،١٠،٩)،
(الحجر:٧٠،٥٤)،(النحل:١٧(٢)،٧٩،٧٢،٧١،٥٩،٥٢،٤٨،٤٥)،(الإسراء:٤٩،٤٠(٢)،٩٩،٩٨،٩٤،٦٨،٦٢،٦١)
(الكهف:١٠٢،٧٥،٧٤،٧٢،٧١،٦٣،٥٠،٣٧)(مريم:٨٣،٧٨،٧٧،٦٧،٦٦،٤٦)(طه:١٣٣،١٢٨،٩٣،٨٩،٨٦،٥٧)،
(الأنبياء:٣٠،٦،٣(٢)،٤٤،٣٦،٣٤(٢) ١٠٩،٦٧،٦٦،٦٢،٥٥،٥٠)،(الحج:٧٢،٧٠،٦٥،٦٣،٤٦،١٨)،
(المؤمنون:١١٥،١٠٥،٨٧،٨٤،٨٢،٨٠،٦٨،٥٥،٤٧،٣٥،٣٢)،(النور:٥٠،٤٣،٤١)،

وقد استعمل القرآن الكريم الهمزة مع الفعل الماضي كثيراً، ومنها على سبيل المثال:

دخول الهمزة على الواو بكثرة، يقول سيبويه في ذلك:"وهذه الواو التي دخلت عليها ألف الاستفهام كثيرة في القرآن:

- قال تعالى جله: (أفأمن أهل القرى أنْ يأتيهم بأسنا بياتاً وهم نائمون، أو أمن أهل القرى أنْ يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون) { الأعراف٩٧-٩٨}، فهذه الواو بمنزلة الفاء في قوله تعالى: (أفأمنوا مكر الله) { الأعراف: ٩٩} .
- وقال عزّ وجل: (أءنّا لمبعوثون)، (أو أباؤنا الأولون)
{الصافات:١٦،...والواقعة:٤٨،٤٧}
- وقال تعالى: (أوكلما عاهدوا عهداً) {البقرة:١٠٠} [1] وقد بلغ هذا الاستعمال في القرآن الكريم مائة وأربعة وستين موضعاً.[2]

(الفرقان:٤٣،٤١،٤٠،٢٠،١٧،١٥(٢)،٤٥)،(الشعراء:٢٢٥،١٩٧،١٦٥،١٤٦،١٢٨،١١١،٤١،٣٠،١٨،٧)(النمل:
٨٦،٨٤،٦٧،٦٤،٦٢،٦١،٥٩،٥٥،٥٤،٤٢،٤١،٤٠،٣٦،٢٨)،(القصص:٦١،٦٠،٥٧،٤٨،١٩ت٧١(٢)،٧٢(٢)،٧٨)،(
العنكبوت:٦٧،٥١،٢٩،١٩،٤،٢(٢))،(الروم:٣٧،٩،٨)(لقمان:٣١،٢٩،٢١،٢٠)،(السجدة:١٠،٤(٢)،٣٦،١٨(٢)
،٢٧(٢))،(سبأ:٤٠،٣٢،٩،٨)،(فاطر:٤٤،٤٠،٣٧،٢٧،٨)،(يس:٨١،٧٧،٧٣،٧١،٦٨،٦٢،٦٠،٤٧،٣٥،٣١،٢٣،١٩)،
(الصافات:١٦،١١(٢)،٥٣،٥٢،٣٦،١٧(٢)،١٧٦،١٥٥،١٤٩،١٢٥،٩٥،٨٦،٦٢،٥٨)،
(ص:١٩،٦٣،٨،٥(٢)،٧١،٦٤،٦٠،٥٢،٣٧،٣٦،٢٤،٢٢،٢١)،(غافر:٥٠،٢٨،٢١،...٨٢)
(فصّلت:٥٣،٥٢،٤٤،٤٠،٩)،(الزخرف:٥١،٤٥،٤٠،٣٢،٢٤،١٩،١٨،٥(٢)،٥٨)،
(الدخان:٣٧)(الجاثية:٢٣(٢)،٣١)،(الأحقاف:٣٤،٣٣،٢٢،١٧،١٠،٤)،(محمد:٢٤،١٤،١٠)،(الحجرات:١٦)،(ق:
١٥،٦،٣)،(الذاريات:٥٣،٢١)،(الطّور:١٥)،(النّجم:٥٩،٣٥،٣٣،٢١،١٩،١٢)،(القمر:٤٣،٢٥،٢٤)،(الواقعة:٤٧(٢)،
٨١،٧٢،٧١،٦٩،٦٨،٦٤،٦٣،٥٩،٥٨،٤٨)(الحديد:١٤،١٦)(المجادلة:١٤،١٣،٨،٧)،(الحشر:١١)(المنافقون:٦)،(التغابُن:
٥،٦)،(الملك:٣٠،٢٨،٢٢،١٩،١٦،١٤،٨)،(القلم:٣٥،٢٨)،(نوح:١٥)(الجن:٢٥،١٠)،(القيامة:٤٠،٣٧،٣٦،٣)(المرسلات
:٢٥،٢٠،١٦)(النبأ:٦)
(النازعات:٢٧،١١،١٠)(الغاشية:١٧)(الفجر:٦)،(البلد:٨،٧،٥)،(الضحى:٦)،(الإنشراح:١)،(التين:٨)،(العلق:١٣،١١،٩)،(
العاديات:٩)،(الفيل:٢،١).

١- الكتاب: ج١ ص ١٨٩،١٨٨

٢- دراسات لأسلوب القرآن: ج١ص ٢٥١

وقد سار الزمخشري على هدى النحاة، إذ قال عن عموم الهمزة: "وتوقعُها قبل الواو والفاء وثم، قال تعالى: (أوكلما عاهدوا عهداً) { البقرة:١٠٠} .

- وقال تعالى: (أفمن كان على بيِّنة من ربه) { هود:١٧،محمد:١٤} .
- وقال تعالى: (أثُمَّ إذا وقع ...) { يونس:٥١}، وله رأيٌ آخر بتأويل معطوف عليه محذوف إذ قال: (أوكلما) الواو للعطف على محذوف، معناه: اكفروا بالآيات البينات وكلما عاهدوا) [١]، وقد أشار الشيخ عضيمة بأن الزمخشري يلوذ بالصمت فلا يذكر أحد الرأيين [٢].

مجيء الماضى بعد الهمزة:

استعمل القرآن الكريم الهمزة مع الفعل الماضي كثيراً، ومنها على سبيل المثال:

- قول الله سبحانه : ﴿ أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجدالحرام كمن آمن بالله واليوم الآخروجاهد فى سبيل الله...﴾ {التوبة:١٩}.
- وقوله جلّ وعلا : ﴿ قالوا أجئتنا لتلفتنا عما وجدنا عليه آباءنا ,وتكون لكما الكبرياء فى الأرض﴾ { يونس:٧٨}.
- وقوله جلّ وعلا: ﴿أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون﴾ {العنكبوت:٢}.
- وقوله سبحانه : ﴿ أرأيت الذى يكذّب بالدين﴾ { الماعون:١}
- وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِّن قَبْلِ هَٰذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ { الأحقاف:٤}.
- وقوله جل ذكره: ﴿ أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ { المجادلة:١٣}.

١- الكشاف :ج١ ص ٩٧

٢- دراسات لأسلوب للقرآن ج٢ ص٥١٢

- وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ { الأعراف:١٥٠}.

- وقوله تبارك اسمه: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ { النمل:٢٧}.

- وقوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ {الأنعام:٣٠}.

- وقوله عز شأنه :(أَأُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِن بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّن ذِكْرِي بَل لَّمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ ﴾ { ص:٨}.

- وقوله سبحانه: ﴿ فَقَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ { الشعراء:١٣٦}.

مجيء المضارع بعدالهمزة:

- قول الله تعالى : ﴿ أتأتون الذكران من العالمين﴾ {الشعراء:١٦٥}.

- وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ { الأعراف:٧٠}.

- وقوله تبارك اسمه : ﴿ أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ ﴾ { يس:٢٣}.

- وقوله جل شأنه :﴿ قَالُوا أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴾ { الشعراء:١١١}.

استعمال همزة الاستفهام مع أم المتصلة في القرآن الكريم:

استُخْدِمَتْ همزة الاستفهام مع (أم) المتصلة في أربعة عشر موضعاً في القرآن الكريم: [1]

أ- قوله تعالى: (قل هل من شركائكم من يهدي إلى الحق، قل الله يهدي للحق، أفمن يهدي إلى الحق أحقّ أن يتّبع أمّن لا يهدي إلى أن يهدي، فمالكم كيف تحكمون) {يونس:٣٥}.

ب- قوله تعالى: (يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التراب) {النحل:٨٧}.

ج- قوله تعالى: (اطّلع الغيب أم اتخذ عند الرحمن عهدا) {مريم: ٨٧}، ففي رقم (٢،٣) نجد أن(أم) المتصلة بعد همزة الاستفهام استخدمت بين جملتين فعليتين خمس آيات [2] واستخدمت بين جملة فعلية وأخرى اسمية في خمس آيات أيضا[3] منها:

١- قوله تعالى: (قالوا أجئتنا بالحق أم كنت من اللاعبين) {الأنبياء:٥٥}.

٢- قوله تعالى: (افترى على الله كذبا أم به جنة) {سبأ:٨}.

يقول السكاكي: (واعلم أنَّ من حسناته أن تكون الجملتان متناسبين، كونها اسميتين أو فعلتين، وما شاكل ذلك فإذا كان المراد من الأخبار مجرد نسبة الخبر إلى المخبر عنه، من غير التعرض لقيد زائد كالتجدد والثبوت، وغير ذلك، لزم أن تراعى ذلك...وعليه قوله تعالى: (أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين) {الأنبياء:٥٥}.

المعنى: أجددت وأحدثت عندنا تعاطي فيما نسمعه منك؟ أم اللعب، أي أحوال الصِّبا بعد على استمرارها عليك، استبعاداً منك أن تكون عبادة الأصنام من الضلال. [4]

١- دراسات لأسلوب القرآن ج١ ص٣٤٥

٢- المصدر السابق(دراسات لاسلوب القرآن)

٣ - ينظر :مفتاح العلوم ص ٢٧١-٢٧٢

٤-دراسات لأسلوب القرآن ج١ ص٣٤١

استعمال الهمزة مع (أم) المتصلة للتسوية:

المستعمل منها في القرآن بعد (سواء) و(إن أدري) و(لا أدري) في تسع آيات [1]

كقوله تعالى: (سواءٌ علينا أجزعنا أم صبرنا) {ابراهيم:٢١} فنجد أنها توسطت (أم) بين جملتين متفقتين غالباً، ومختلفتين، نحو قوله تعالى: (سواءٌ عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) {الأعراف:١٩٣}، واختلف النحاة في قوله تعالى: (...وإن أدري أقريب أم بعيدٌ ما توعدون) {الأنبياء:١٠٩} فقد اتخذه ابن مالك دليلاً ضد من يقول بالفصل بين (أم) وما عطفت عليه وبين من لم يجوز ذلك، يقول ابن مالك: "ومن ادعّى امتناع وصلها أو ضعفه، فمخطيء، لأن دعواه مخالفة الاستعمال المقطوع بصحته، ولقول سيبويه والمحققين من أصحابه"[2] .

استعمالها في الإثبات والنفي في القرآن الكريم:

- كقوله تعالى: (قالوا أئنك لأنت يوسف) { يوسف:٩٠}.
- وقوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) {الشعراء:٤١}.
- وقوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) { الشرح: ١ }.
- وقوله تعالى: (أولمّا أصابتكم مصيبة) { آل عمران:١٦٥ }.

٥- **دخولها على الشرط: ومن أمثلة ذلك:**

- قوله تعالى: (أفائن متُّ فهم الخالدون) {الأنبياء:٣٤}.
- قوله تعالى: (أثمّ إذا ما وقع آمنتم به) {يونس:٥١}.

١- شرح التسهيل ج٣ ص٣٦٢

٢- شرح التسهيل ج٣ ص٣٦٢

ثانياً: هل في القرآن الكريم:

يطلب به معرفة مضمون الجملة، لأنَّ السائل يجهل العلم به، قال الزركشي في كتابه "البرهان في علوم القرآن": " ولا يكون المُستَفهَم معها إلا فيما لا ظنَّ له فيه البتة؛ بخلاف الهمزة، فإنه لا بدَّ أنْ يكون معه إثبات. فإذا قلت: أعندك زيد؟ فقد هَجَسَ في نفسك أنه عنده فأردت أنْ تستثبته؛ بخلاف "هل". حكاه ابن الدّهان.

معاني (هل) في القرآن الكريم:

١. بمعنى " قد" ، كقوله تعالى: (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ٱلْغَاشِيَةِ) {الغاشية:١}

٢. بمعنى " ما" قوله: (هَل يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ والملائكة وَقُضِيَ ٱلأَمرُ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرجَعُ ٱلأُمُورُ){البقرة:٢١٠} .

٣. وبمعنى "ألا "كقوله: (قُل هَل نُنَبِّئُكُم بِٱلأَخسَرِينَ أَعمَـٰلاً) {الكهف:١٠٣}

٤. وبمعنى الأمر، نحو: (فَهَلْ أَنتُمْ مُّنتَهُونَ) {المائدة:٩١} .

٥.وبمعنى السؤال كقوله تعالى: (يَومَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَل مِن مَّزِيدٍ) { ق:٣٠ }.

٦.وبمعنى "التمنّي" (هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِى حِجْرٍ) { الفجر:٥} .

٧.وبمعنى "ادعوك"، نحو: (هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ) { النازعات:١٨} .

استعملت(هل) تسعون مرة، وقد كانت الجملة بعدها فعلية في غالب مواضعها [١] .

من مواضع (هل) التي وردت فيها اسمية الجزأين[٢]:

- قوله تعالى: (إنما يريد الشيطان أن يوقع العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله فهل أنتم منتهون) { المائدة:٩١} .
- وقوله تعالى:(وهل جزاء الإحسان إلا الاحسان) { الرحمن:٦٠} .

مجيء المضارع بعد (هل):

- قول الله سبحانه: ﴿والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة حبطت أعمالهم هل يجزون إلاما كانوا يعملون﴾ { الأعراف:١٤٧} .

١- دراسات لأسلوب القرآن ج ٣٤٦ وما بعدها.

٢- المصدر السابق

- وقوله تعالى: ﴿ إذ تمشي أختك فتقول :هل أدلكم على من يكفله﴾{طه:٤٠} .
- وقوله عز اسمه: ﴿ ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت .فارجع البصر هل ترى من فُطور) { الملك:٣}.
- وقوله جل شأنه: ﴿ قل هل يستوى الأعمى والبصير أفلا تتفكرون﴾ {الأنعام:٥٠}.
- وقوله سبحانه: ﴿ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين﴾ { الشعراء:٢٢١}.
- وقوله تعالى: ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة
- وقضى الأمر﴾ { البقرة:٢١٠} .
- وقوله عز ثناؤه: ﴿ هل يهلك إلا القوم الظالمون﴾ {الأنعام:٤٧}.

مجيء الاسم أوالظرف بعد(هل):

- قول الله جل وعلا: ﴿ فاعلموا أنما أنزل بعلم الله .وأن لا اله الا هو فهل أنتم مسلمون﴾ {هود:١١}.
- وقوله عز شأنه: ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ {الأنبياء:٨٠} .
- وقوله سبحانه: ﴿ وقيل للناس هل أنتم مجتمعون﴾ { الشعراء:٣٩} .
- وقوله جلّ ذكره: ﴿ وترى الظالمين لما رأوا العذاب.يقولون هل إلى مرد من سبيل﴾ { الشورى:٤٤} .
- وقوله تعالى: ﴿ فقل هل لك إلى أن تزكى﴾ {النازعات:١٨} .
- وقوله عز اسمه : ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ {يونس:٣٥} .
- وقوله جل جلاله: ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ {القمر:١٨}، يقول القرطبي في هذه الآية:" كرر هذه الآية عند ذكر كل قصة بقوله { فهل من مدكر} لأنَّ { هل} كلمة استفهام تستدعي أفهامهم التي ركبت في أجوافهم وجعلها حجة عليهم؛ فاللام من { هل} للاستعراض والهاء للاستخراج."

مجيء(هل) مع إلا في اثنين وعشرين موضعاً منها:

- قول الله جل ذكره: ﴿ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الملائكة أو يأتى ربك أويأت بعض آيات ربك﴾ { آل عمران:١٢٤}.

- وقوله تعالى : ﴿ قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل﴾ {الأنعام:١٥٨}.
- وقوله جل وعلا: ﴿ وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرمثلكم﴾ {المائدة:٥٩}.

ثالثاً: "أم " المنقطعة في القرآن الكريم

أم الاستفهامية تنقسم إلى قسمين: متصلة ومنقطعة، فالمتصلة تكوّن مع الهمزة أسلوبا واحداً، وأمثلتها القرآنية بالنسبة إلى قسميها قليلة، فقد بلغت اثنين وأربعين موضعا، ولشدة لصوقها بالهمزة، وتبعيتها لها ، اكتفيت بما ورد من أمثلتها مع الهمزة المنقطعة وهي التي تعني انقطاع مابعدها عما قبلها مع الإيذان بالإضراب سواء فسّرت بمعنى الهمزة فقط، أم فسرت بمعنى (بل) والهمزة، وهى تأتى بعدالاستفهام وبعد الخبر، فقد وردت هذه في القرآن الكريم أربعاً وثمانين مرة، ولها في الماضي ستة و عشرين موضعاً، والمضارع فى تسعة وعشرين موضعاً، والاسم أو الظرف فى تسعة وعشرين موضعا، وإذا جمعنا بين أمثلة الفعل الماضى، وأمثلة الفعل المضارع وجدناها تبلغ خمسة و خمسين مثالا، وهو ما يقارب ثلثى جميع تلك المواضع، ويثبت أن الكثير فى(أم) المنقطعة أن يليها الفعل، وإن قلت نسبة ولاية الفعل إياها عن نسبة ولايته الهمزة.

مجيء الماضى بعد (أم) المنقطعة:

- قول الله سبحانه : ﴿ أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون﴾ {الأنبياء:٢١}
- وقوله جل وعلا : ﴿ أم أمنتم أن يعيدكم فيه تارة أخرى، فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ﴾ {الإسرا:٦٩}.
- وقوله تبارك اسمه: ﴿ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ ﴾ {محمد:٢٩}.
- وقوله تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴾ { الكهف:٩}.
- وقوله عزشأنه: ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾ { الطور:٣٥}

مجيء المضارع بعد(أم) المنقطعة:

- قول الله تعالى: ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ بِهَٰذَا ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾ {الطور:٣٢}.
- وقوله جل وعلا: ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ۚ بَلَىٰ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ {الزخرف:٨٠}.
- وقوله سبحانه: ﴿ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْداً فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ المَكِيدُون ﴾ { الطور:٤٢}.
- وقوله تبارك اسمه : ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ { المؤمنون:٧٢}.
- وقوله جل شأنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ﴾ { المؤمنون:٧٠} .
- وقوله عز ذكره : ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴾ {النجم:٣٦}.

مجيء الاسم أوالظرف بعد(أم) المنقطعة:

- قول الله تعالى: ﴿ أفسحر هذا أم أنتم لاتبصرون﴾ {الطور: ١٥}.
- وقوله جل شأنه : ﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُسَيْطِرُونَ ﴾ {الطور:٣٥}.
- وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴾ {القلم:٣٧} .
- وقوله تبارك اسمه : ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ ﴾ {الأنبياء:٤٣}.
- وقوله عزشأنه : ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴾ {القلم:٤١}.

يقول السهيلي: "ولا ينبغي أنْ تكون في القرآن، وإن كانت فعلى جهة التقرير، نحو قوله تعالى: (أم أنا خير من هذا الذي مهين ولا يكاد يبين) { الزخرف:٥٢} وأحسب جميع ما وقع منها في القرآن، إنما هو على أصلها الأول من المعادلة ...، لأنّ القرآن الكريم كله مبني على تقرير الجاحدين وتبكيت المعاندين ..." [1] ويقول سيبويه عن "أم" فجاء هذا الكلام على كلام العرب، قد علم تبارك وتعالى – ذلك من قولهم، ولكن هذا على كلام العرب، ليعرفوا ضلالهم) ، وذلك حين نبّه على (أم) تاتي بمعنى بل، وقد استُعمِلَت (أم

١– نتائج الفكر:ص٢٦١

) المنقطعة في القرآن الكريم في سبعةٍ وثلاثين موضعاً [1] وقد أشار الشيخ عضيمة إلى أنّ الغالب منها استُعْمِل لغير الاستفهام إلا أنه عدّها جُمَلاً طلبية يرجع فيها إلى سياق المعنى ولفظه كقوله تعالى: (أولئك الذين لعنهم الله، ومن يلعن الله فلن تجد لهم نصيرا، أم لهم نصيب من الملك فإذاً لا يؤتون الناس نقيراً، أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله، فقد آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً {النساء: ٥٢-٥٤} فـ(أم) الأولى، بمعنى بل ...)[2].

وقد استعملت (أم) قبل أداة الاستفهام في القرآن، كما يقول الشيخ عضيمة قبل (منْ) الاستفهامية و(ما) و(هل) و(ماذا) [3]، ومنها: -

- قوله تعالى: (هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) { النساء:١٠٥}.
- قوله تعالى: (قل هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور) {الرعد: ١٦}.
- قوله تعالى: (حتّى إذا جاءه قال أكذبتم بآياتي ولم تحيطوا بها علماً أم ماذا كنتم تعملون) {النمل:٨٤}.

رابعا: كيف

جاءت (**كيف**) لمعنى الشرط في ثلاثة مواضع نقله ابن هشام عن بعضهم وهي:

- قوله تعالى: (هوالذي يصوّركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم) {آل عمران:٦}.
- قوله تعالى: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلّت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء) {المائدة:٦٤}.

١- دراسات لأسلوب القرآن ج١ ص ٣٥٠-٣٥٢

٢- الكتاب:ج٣ ص١٧٢، الكشاف:ج١ص٥٤٤، روح المعاني :ج٥ ص٥٦

٣- دراسات لأسلوب القرآن الكريم ج١ ص٣٥٠،٣٤٩

- قوله تعالى: (الله الذي يرسل الرياح فتثير سحاباً فيبسط في السماء كيف يشاء ويجعله كسفاً فترى الودق يخرج من خلاله ...) {الروم:٤٨}.

وأما ما عدا هذه المواضع الثلاثة في القرآن الكريم، فـ(كيف) جاءت استفهامية، وقد بلغ عددها ثمانون موضعاً [١] وقد جاء استعمالها استعمالاً حقيقياً، وهو كثير، كقوله تعالى: (أرني كيف تحيي الموتى) {البقرة:٢٦٠} واستعملت استعمالاً مجازياً من التعجب والإنكار وغيرها [٢] كقوله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم) {البقرة:٢٨}.

خامساً " كم " في القرآن الكريم:

وردت (كم) الاستفهامية في ثلاثة مواضع وهي:

١- قوله تعالى: (فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت، قال لبثت يوماً أو بعض يوم) { البقرة:٢٥٩}.

٢- قوله تعالى: (وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائلهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم) { الكهف:١٩}

٣- قوله تعالى: (قال كم لبثت في الأرض عدد سنين، قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم فاسأل العادين) { المؤمنون:١١٢-١١٣}

١- (البقرة:٤٤، ٧٦، ٧٧، ٨٥، ٨٧، ١٠٠، ١٧٠ ، ٢٦٠)،(آل عمران:٨٣، ١٤٤، ١٦٢) ،(الانعام:٣٢، ٥٠، ٨١، ١١٤، ١٢٢) ، (الأعراف:٦٩،٦٥،٦٣، ٨٨، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٦٩، ١٨٤، ١٨٥،)،(التوبة:١٠٩، ١٢٦)،(يونس:٣، ١٦، ٤٢، ٤٣، ٥١، ٩٩)،(هود:١٧، ٢٤، ٣٠، ٥١)، (يوسف:١٠٧، ٢٠٩)،(الرعد:٤١،٣٣،٣١،١٩،١٦)،(ابراهيم:٤٤)،(الحجر: ٧٠)،(النحل:١٧، ٤٥، ٧٢،٧١،٥٢،٤٨)،(الإسراء:٩٩،٦٨،٤٠)،(الكهف:١٠٢،٥٠)،(مريم:٧٧،٦٧)،(طه:٨٦، ٨٩، ٩٣، ١٢٨، ١٣٣)،(الأنبياء:٣، ٦، ١٠، ٣٠(٢)، ٣٤، ٤٤، ٥٠، ٦٦، ٦٧) ،(الحج:٣، ٦، ١٠، ٣٠(٢)، ٣٤، ٤٤، ٥٠، ٦٦، ٦٧) ،(الحج:٣، ٦، ١٠، ٣٠(٢)، ٣٤، ٤٤، ٥٠، ٦٦، ٦٧) ،(الحج:٤٦، ٧٢)،(المؤمنون:٣٢، ٦٨، ٨٠، ٨٥، ٨٧، ١١٥)،(الفرقان: ٤٠، ٤٣)،(الشعراء:١٩٧،٣٠،٧)،(القصص:٤٨، ٥٧، ٦٠، ٦١، ٧٨)،(العنكبوت:١٠، ١٩، ٥١، ٦٧)،(الروم:٨، ٩، ٣٧)،(لقمان:٢١)،(السجدة:٤، ١٨، ٢٦، ٢٧)،(سبأ:٩)،(فاطر:٨، ٣٧، ٤٤)،(يس:٦٢،٣٥، ٦٨، ٧١، ٧٣، ٧٧، ٨١)،(الصافات:١٧، ١٧٦،٥٨)،(الزمر:١٩، ٢٢، ٢٤، ٥٢، ٦٤) ،(غافر:٨٢،٥٠،٢١)،(فصلت:٥٣، ٤٠)،(الزخرف: ٤٠،٢٤،١٨،٥)،(الجاثية:٢٣(٢)،٣١)،(الأحقاف:٣٣)،(محمد: ٨١،٧١،٦٨،٦٣،٥٨،٤٨)،(الملك:٢٢،١٩) ،(القلم:٣٥)،(الغاشية:١٧)،(العاديات:٩).

٢- الكشاف: ج١ص٩٧

وقد أحصى الشيخ عضيمة خمس مواضع أخرى يحتمل أنْ تكونَ استفهامية أو خبرية، ونقل آراء العلماء [1] حولها منها .

- قوله تعالى: (سلْ بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بيِّنة) {البقرة:٢١١}.

سادساً: (من)

وردت في القرآن الكريم اثنتين وتسعين مرة، دخلت على الفعل في واحد وأربعين موضع ، ويليها الفعل الماضى فى ثلاثة عشر موضعا، ووردت مع الفعل المضارع فى ثمانية وعشرين موضعا، ويليها الاسم أو الظرف في واحد وخمسين موضعا، إلا أنها أفادت (من) فى مثال واحد حقيقة الاستفهام وهو:

- قول الله تبارك وتعالى: ﴿ *قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى* ﴾ { طه:٤٩}

وأفادت فيماعداه معانٍ بلاغية أخرى.

مجيء الماضى بعد (مَن):

- قول الله تعالى: ﴿ أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ {النمل:٦١}.
- وقوله عزوجل: ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ {الزمر:٣٨}.
- وقوله جل ذكره: ﴿ *قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ* ﴾ {الأنبياء:٥٩}.

مجيء المضارع بعد (من):

- قول الله تبارك اسمه: ﴿ فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ {الملك:٢٨}.

- وقوله جل وعلا: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُلِ اللَّهُ ﴾ { سبأ:٢٤}.

- وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ { آل عمران:١٣٥} .

١- دراسات لأسلوب القرآن ج٢ ص٥١٢

- وقوله عز شأنه : ﴿ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ { المادة:١٧}.

- وقوله جل ذكره: ﴿ فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴾ { هود:٦٣} .

- وقوله عز وجل: ﴿ *بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ* ﴾ { الروم:٢٩}.

مجيء الاسم أو الظرف بعد (من):-

- قول الله سبحانه: ﴿ *قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ* ﴾ {الأنعام:٤٦}.
- وقوله جل وعلا: ﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ {المؤمنون:٨٨} .
- وقوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ ﴾ {آل عمران:١٦٠}.
- وقوله جل شأنه: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ {المؤمنون:٨٦}.
- وقوله عز ثناؤه : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ {البقرة:١٤٠}.

سابعاً: (ما)

بلغت أمثلة (ما) الاستفهامية فى القرآن الكريم ثلاثين ومائة مثال، ويليها الفعل في تسعة وخمسين مثالا، اختصّ الفعل الماضي بتسعة وعشرين مثالا، والفعل المضارع بثلاثين مثالا، واختص الاسم والظرف بواحد وسبعين مثالا، وقد أفادت (ما) حقيقة الاستفهام في عشرة مواضع، وهى:

- قول الله سبحانه: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ﴾ { البقرة: ٦٨} فى موضعين، وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ﴾ { البقرة:٦٩}.

- وقوله تبارك اسمه: ﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ { البقرة:١٣٣} .

- وقوله عز شأنه : ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ ﴾ { يوسف:٥١} .

- قوله جل ثناؤه: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ { الذاريات:٣١}.

- *وقوله تعالى:* ﴿ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴾ { طه:٥١}.

- *وقوله سبحانه:* ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾ {النمل:٣٥}.

- وقوله عز اسمه: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ﴾ {القصص:٢٣}.

١- مجيء الماضي بعد (ما) ما يلي:

- قول الله عزوجل: ﴿ وما أدراك ماسقر﴾ {المدثر:٢٧}.

- وقوله جل وعلا: ﴿ ماسلككم فى سقر﴾ {المدثر:٤٢}.

- وقوله سبحانه: ﴿*مَا أَغْنَى عَنْهُم مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ* ﴾ {الشعراء:٢٠٧}.

- وقول عزشأنه: ﴿ وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال﴾ {النساء:٧٧} .

- وقوله جل جلاله: ﴿ قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا ﴾ {طه:٩٢}.

٢- مجيء المضارع بعد (ما) مايلي:

- قول الله عز وجل: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ {يوسف:٦٥}.
- وقوله تعالى: ﴿ هَا أَنْتُمْ هَؤُلاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ ﴾ {آل عمران:٦٥}.
- وقوله جل ذكره: ﴿ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴾ { الشورى:٦٣}.
- وقوله سبحانه: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ { آل عمران:٩٩}.
- وقوله عز شأنه: ﴿ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَمَا تُغْنِ النُّذُرُ ﴾ { القمر:٥}.
- وقوله تبارك اسمه: ﴿ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ { البقرة:٩١}.

- وقوله جل ثناؤه: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ { آل عمران:٧٣}.

٣- مجيء الاسم أو الظرف بعد (ما):

- قول الله تعالى: ﴿ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ { يوسف:٥٠}.
- وقوله جل شأنه: ﴿*وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* ﴾ { طه:١٧} .
- وقوله عز اسمه: ﴿*وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ* ﴾{الحاقة:٢٦}، وقوله سبحانه: ﴿ وما أدراك ماسجين﴾ { المطففين:٩}.
- وقوله جل ذكره: ﴿*وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ* ﴾ { الواقعة:٢٧}.
- وقوله تبارك اسمه: ﴿*فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ* ﴾ {الصافات:٨٧} .
- وقوله جل جلاله: ﴿ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾ {يوسف:١٠} .
- وقوله عز شأنه: ﴿ وَمَا لَنَا أَلاَّ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ { إبراهيم: ١٢}.
- وقوله جل ثناؤه: ﴿*وَمَا لِيَ* لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ { يس:٢٢}.

ثامناً: ماذا

وردت (ماذا) فى القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعاً، ويليها الفعل فى أربعة وعشرين موضعاً، وانفرد الفعل الماضى بثلاثة عشرموضعاً، والفعل المضارع بأحد عشر موضعاً، وانفرد الظرف بثلاثة أمثلة، وقد أفادت (ماذا) حقيقة الاستفهام فى ثمانية أمثلة، وهى:

- قول الله تعالى: ﴿ *يَسْأَلُونَكَ* مَاذَا *يُنفِقُونَ* قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ {البقرة:٢١٥} .
- وقوله جل ذكره: ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ** قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ {البقرة:٢١٩}.

- وقوله تبارك اسمه: ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُواْ مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُواْ اسْمَ اللّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ {المادة:٤}.
- وقوله عز ثناؤه: ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ ۖ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴾. {الأعراف:١١٠}.
- وقوله جل وعلا: ﴿ يريدأن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون﴾ {الشعراء:٣٥}.
- وقوله سبحانه: ﴿ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴾ {النمل:٢٨}.
- وقوله عز شأنه: ﴿ وَالأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴾ {النمل:٣٣}.
- وقوله عزشأنه: ﴿ قَالَ يَابُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى ﴾ *{الصافات:١٠٢}*.
- وأفادت فى تسعة عشر موضع معانياً بلاغيةً أخرى.

مجىء الماضى بعد (ماذا):

- قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ *مَاذَا* أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴾ {القصص:٦٥}.
- وقوله جل وعلا: ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ الأَرْضِ ﴾ {الأحقاف:٤}.

مجىء المضارع بعد(ماذا):

- قول الله تبارك اسمه: ﴿ قل أرأيتم إن أتاكم عذابه بياتا أونهارا ماذا يستعجل منه المجرمون﴾ {يونس:٥٠}.

مجىء الظرف بعد (ماذا):

- قول الله سبحانه: ﴿ قل انظروا ماذا فى السماوات والأرض﴾ {يونس:١٠١}

تاسعاً: (أىّ)

وردت (أي) فى القرآن الكريم في أربعة وخمسين موضعاً، مضافة إلى الاسم، وفي اثنين وأربعين فعلاً متعلقة لفعل تأخر عنها، وجاءت مرفوعة على الابتداء في أحد عشر

موضعا أما حذف متعلقها فقد جاء في قوله تعالى:﴿فستبصر ويبصرون* بأيكم المفتون﴾ {القلم:٥-٦}.

وقد أفادت (أي) فى مثالين حقيقة الاستفهام، وهما:

- قول الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ {آل عمران:٤٤}.
- وقوله عزوجل: ﴿ قال يا أيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين﴾ {النمل:٣٨}.

وأفادت معانياً بلاغية أخرى في بقية أمثلتها.

مجيء المتعلق بعد (أىّ):

- قول الله عز وجل: ﴿ فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون﴾ {المرسلات:٦}
- وقوله جل شأنه: ﴿ في أيِّ صورة ماشاء ركبك﴾ {الانفطار:٨}
- وقوله تعالى: ﴿وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون﴾ {الشعراء:٢٢٧}

مجيء الخبر بعد (أىّ):

- قول الله جل وعلا : ﴿ثم بعثناهم لنعلم أيّ الحزبين أحصى لما لبثوا أمدا﴾ {الكهف:١٢}.
- وقوله عزشأنه: ﴿ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴾ {مريم:٧٣}.
- وقوله تعالى: (الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملا) {تبارك: ٢}.

- **عاشراً: (أنّى)**

جاءت (أنى) الاستفهامية فى القرآن الكريم، سبعا وعشرين مرة، ويليها الفعل المضارع فى واحد وعشرين موضعاً، والظرف الذى وقع خبرا لمبتدأ متأخر في خمسة مواضع، والاسم الذى وقعت (أنى) خبراً له فى موضع واحد. وقد أفادت (أنى) في جميع مواضعها معانٍ بلاغية.

مجيء المضارع بعد (أنّى):

- قول الله تبارك وتعالى: ﴿ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لاإله إلاهو فأنى تؤفكون﴾ {غافر:٦٢}.
- وقوله جل ذكره: ﴿ولونشاء لطمسنا على أعينهم فاستبقوا الصراط فأنى يبصرون﴾ {يس:٦٦}.
- وقوله عزوجل : ﴿ذلكم الله ربكم له الملك ,لا إله إلا هو فأنى تصرفون﴾ {الزمر:٦}.
- وقوله سبحانه: ﴿ ألم تر إلى الذين يجادلون فى آيات الله أنى يصرفون﴾ {غافر:٦٩}.
- وقوله تعالى: ﴿ قالت رب أنى يكون لي ولد ولم يمسسنى بشر﴾ {آل عمران: ٤٧}.
- وقوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ {مريم:٢٠}.

مجيء خبر المبتدأ المتأخر بعد (أنى):

- قول الله جل وعلا: ﴿ أنى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين﴾ {الدخان:١٣}.
- وقوله تبارك اسمه: ﴿ فقد جاء أشراطها فأنى لهم إذا جاءتهم ذكراهم﴾ { محمد: ١٨}.

والمثال الواحد الذي جاء المبتدأ بعد (أنى):

- قول الله عز شأنه: ﴿ أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا﴾ { آل عمران:١٦٥}.

إحدى عشر: (أين)

بلغت مواضع (أين) الاستفهامية في القرآن الكريم عشرة ويليها الفعل المضارع في موضع، والاسم فيما عداه. وقد أفادت (أين) في كل أمثلتها معانياً بلاغية.

مجيء المضارع بعد (أين):

- قول الله تعالى: ﴿ فأين تذهبون﴾ {التكوير:٢٦}

مجيء الاسم بعد (أين):

- قول الله عز اسمه: ﴿ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي قَالُوا آذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ {فصلت:٤٧}.

- وقوله جل ذكره : ﴿ يقول الإنسان يومئذ أين المفر﴾ {القيامة:١٠}.
- وقوله تعالى: ﴿ وبرزت الجحيم للغاوين.وقيل لهم :أين ما كنتم تعبدون من دون الله ﴾ { الشعراء:٩١-٩٢}.

اثنتا عشر: (متى)

وردت (متى) الاستفهامية فى القرآن الكريم في تسعة مواضع، ووليها الاسم في جميعها، وذلك كما في الأمثلة الآتية:

- قول الله سبحانه: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ {يونس:٤٨، النمل:٧١}.
- وقوله جل شأنه: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ {الأنبياء:٣٨، السجدة:٢٧}.
- وقوله عزوجل: ﴿ فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو﴾ { الإسراء:٥١}.

ثلاثة عشر: (أيان)

جاءت (أيان) في القرآن الكريم في ستة مواضع ويليها الفعل المضارع في مثالين، ويليها الاسم في أربعة مواضع، وقد أفادت في جميع مواضعها معنىً بلاغياً .

ومن أمثلة ذلك:

- قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا الله وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴾ { النمل: ٢٧}.

مجيء الاسم بعد (أيان):

- قول الله جل وعلا: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ { الأعراف:١٨٧ }
- وقوله عز شأنه: ﴿ يسأل أيان يوم القيامة ﴾ {القيامة:٦} .

المبحث السادس
استعمال النداء في القرآن الكريم

ذكرت سابقاً أنَّ النداء له مكانة بارزة في اللغة ، وله دور في حياة البشر العامة ووظيفته بين الناس إما للحوار أو التواصل بينهم، وقد سبق تعريفه بأنه: طلب المتكلم إقبال المخاطب بواسطة أحد حروف النداء ، سواء كان حرف النداء ملفوظاً أم ملحوظاً ، وذكرنا أنَّ حروف النداء ثمانية الهمزة المقصورة مثل: أمحمد ، الهمزة الممدودة مثل: آمحمد ، أي المقصورة ، آي الممدودة ، يا ، أيا ، هيا ، وتستعمل في الندبة لا غير.

و (يا) أكثر حروف النداء استعمالا ، وقد ذكر بعض العلماء أنه لم يأتِ في القرآن نداء بغير يا ، ولذلك لا يقدرغيرها من حروف النداء عند الحذف، لكن ذكر الشيخ محمد

عبد الخالق عضيمة آيتين ، احتملت بعض القراءات فيها أنْ تكون الهمزة للنداء ، وذلك في قوله تعالى: (أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ) الزمز:٩ حيث قرأ ابن كثيرونافع وحمزة) آمن) بتخفيف، قال الفرّاء " : (وفسروها ، يريد: يا من هو قانت ، وهو وجه حسن . العرب تدعو بألف كما تدعو بـ"يا" ، فيقولون: يا زيد أقبل وأزيد أقبل.

وأيضا قوله تعالى: (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) {فاطر:٨}، (حيث قرأ طلحة (أمّن) بغير فاء ، قيل: " يجوز أن تكون بمعنى حرف النداء.

لكن ردَّ هذا والذي قبله بأنه ليس في التنزيل نداء بغير يا ، ولا يخلو من تكلف وكثرة حذف.

ويرى بعض الباحثين أنَّ السر في إيثار القرآن لحرف النداء (يا) هو "أن هذه الأداة تكون الوسيلة الطبيعية في النداء إذ هي أكثرها استعمالا عند الخاصة والعامة ، ولأنّها أمُّ الباب ، ولأنّها أخفُّ أحْرُفِ النداء في النطق ، لأنّها تبدو في خفة حركتها كأنها صوت واحد ، لانطلاق اللسان بها دون أن يستأنف عملا .

المنادى المضاف هو أكثر الأنواع في القرآن الكريم ، كقوله تعالى :(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ) {النساء: ١٧١ }.

جاء نداء النكرة المقصودة في بضع مواضع ، كقوله تعالى :(يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي) {هود: ٤٤ } ، أما نداء النكرة غير المقصودة فقد جاء في موضع واحد على الاحتمال ، وكذلك نداء الشبيه بالمضاف جاء في موضع واحد على الاحتمال ، وهو قوله تعالى :(يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إلا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) {يس:٣٠ }، فإنه محتمل لهما ولغيرهما.

الكثير في القرآن حذف (يا) النداء مع نداء (رب) ، وقد ذكرت (يا) في موضعين ، هما قوله تعالى : (وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا) {الفرقان:٣٠}، وقوله تعالى : (وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلاءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُونَ) {الزخرف:٨٨}. وحذفت (يا) في نداء الرب في خمسة وستين موضعا.

وقع المنادى بالياء في أثناء الجملة وفي ختامها ، كقوله تعالى: (... وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) {النور:٣١} ، وكقوله تعالى: (قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ) {طه:٩٥} . أكثر ما ورد (النداء) في القرآن للذين آمنوا، حيث ورد في تسعة وثمانين موضعاً، نحو قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) {البقرة:١٥٣}. ويأتي في الدرجة الثانية (النداء) إلى عموم الناس، وذلك في عشرين موضعاً، من ذلك قوله تعالى: (يا أيها الناس اعبدوا ربكم) {البقرة:٢١}، ثم (النداء) للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك في خمسة عشر موضعاً، اثنان منها بنداء الرسالة، من ذلك قوله سبحانه: (يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر) {المائدة:٤١}. وباقيها بنداء النبوة، نحو قوله تعالى : (يا أيها النبي حسبك الله) {الأنفال:٦٤}. ثم (النداء) للإنسان، وذلك في موضعين: الأول: قوله تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم {)الانفطار:٦}. والثاني: قوله عز وجل: (يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه) {الانشقاق:٦}. وجاء (النداء) للكفار في موضع واحد، وهو قوله تعالى :(يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم) {التحريم:٧} .

وهذا ما سأتناوله بالتفصيل فيما يلي:

أنواع النداء في القرآن:

و(النداء) في القرآن الكريم جاء في فاتحة عشر سور قرآنية: خمس بنداء النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك في سور الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر.

١-قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) {الأحزاب:١}

٢-قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ...) {الطلاق:١}

٣-قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُور...) {التحريم:١}

٤-قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) {المزمل:١}

٥-قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) {المدثر:١}

وخمس بنداء الأمة، وذلك في سور النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة ، وذلك على التفصيل الآتي :

- **<u>للرسول صلى الله عليه وسلم:</u>**

١- { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ....} {المائدة: ٤١}

٢- { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } {المائدة: ٦٧}

٣- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } {الأنفال: ٦٤}

٤- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ } {الأنفال:٦٥}

٥- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ الأَسْرَى ...} {الأنفال: ٧٠}

٦- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلِيماً حَكِيماً } {الأحزاب: ١}

٧- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً }{الأحزاب: ٢٨}

٨- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً } {الأحزاب:٤٥}

٩- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ ... } {الأحزاب:٥٠}

١٠-{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً } {الأحزاب:٥٩}

١٠- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً ...} {الممتحنة:١٢}

١١- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ...} {الطلاق:١}

١٢- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ } {التحريم:١}

١٣- { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ } {التحريم:٩}

١٤- { يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ } {المزمل:١}

١٦-{ يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ } {المدثر:١}

ولم يقع (النداء) في القرآن بـ (يا محمد)، بل بـ (يا أيها النبي)، و (يا أيها الرسول)؛ تعظيماً له، وتبجيلاً، وتخصيصاً بذلك عمّن سواه .

و(النداء) في القرآن الكريم إما أنْ يكون موجهاً من الله لعموم عباده ومخلوقاته، وإما أنْ يكون موجهاً من المخلوقات أنفسها، و(النداء) من الله سبحانه.

- وجاء النداء لأنبيائه، نحو قوله سبحانه:
- {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ }{المؤمنون:٥١}
- نادى آدم عليه السلام بقوله سبحانه:

{قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ } {البقرة: ٣٣}.

وقوله سبحانه: {وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلاَ مِنْهَا رَغَداً حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } {البقرة:٣٥}.

وقوله سبحانه {وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلاَ مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } {الأعراف: ١٩} وقوله سبحانه: {فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى } {طه: ١١٧} ، ونادى نوحٌ في قوله تعالى:{قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ } {هود: ٤٦} وقوله تعالى: { قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ } {هود: ٤٨}، ونادى إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: { يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ

جَاء أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } {هود: ٧٦}، { وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ } {الصافات:١٠٤}، وقوله تعالى: { يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً }مريم:١٢ ، ونادى داوود عليه السلام بقوله: { يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ ... } {ص: ٢٦}، ونادى الله موسى – عليه السلام – بقوله تعالى: { قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ } {الأعراف: ١٤٤}، وقوله تعالى: { فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى } {طه:١١}، وقوله جلّ شأنه: { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى } {طه: ١٧}

١-{ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى } {طه: ١٩}

٢-{ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى } {طه: ٣٦}

٣-{ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ ... } {طه: ٤٠}

٤-{ وَمَا أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَا مُوسَى } {طه:٨٣}

٥-{ يَا مُوسَى إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } {النمل:٩}

٦-{ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ } {النمل:١٠}

٧-{ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ } {القصص:٣٠}

٨-{ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ } {القصص:٣١}

- ونادى الله عيسى– عليه السلام – بقوله تعالى:

١-{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ } {آل عمران: ٥٥}

٢-{ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ ... } المائدة:{١١٠}

١- { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ ...} {المائدة: ١١٦}

- وقد يكون (النداء) إلى نساء النبي صلى الله عليه وسلم، كقوله تعالى :

١- { يَا نِسَاء النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً } {الأحزاب:٣٠}

٢- { يَا نِسَاء النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاء إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً } {الأحزاب:٣٢}

- وقد يكون (النداء) إلى الذين آمنوا، وهو الأكثر كما تقدم، -{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقُولُواْ رَاعِنَا وَقُولُواْ انظُرْنَا وَاسْمَعُواْ وَلِلكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ } {البقرة:١٠٤}

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ } {البقرة:١٥٣}

٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُواْ لِلّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ} {البقرة:١٧٢}

٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالأُنثَى بِالأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاء إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ } {البقرة:١٧٨}

٤- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }البقرة: {١٨٣}

٥- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ } {البقرة: ٢٠٨}.

٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ } {البقرة: ٢٥٤}.

٧- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُبْطِلُواْ صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لاَّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُواْ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } {البقرة: ٢٦٤}.

٨- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ } {البقرة: ٢٦٧}.

٩- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ } {البقرة: ٢٧٨}.

١٠- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ... } {البقرة: ٢٨٢}.

١١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقاً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ } {آل عمران:١٠٠}.

١٢- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ } {آل عمران:١٠٢}.

١٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً ...} {آل عمران: ١١٨}.

١٤- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ الرِّبَا أَضْعَافاً مُّضَاعَفَةً وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } {آل عمران:١٣٠}.

١٥- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تُطِيعُواْ الَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَاسِرِينَ } {آل عمران:١٤٩}.

١٦- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ ... } {آل عمران:١٥٦}.

١٧- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }آل عمران٢٠٠}

١٩-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ النِّسَاء كَرْهاً وَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُواْ بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ ... }النساء:١٩

٢٠-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلاَّ أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ وَلاَ تَقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً }النساء:٢٩

٢١-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُباً إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ... }النساء:٤٣

٢٢-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ...}النساء:٥٩

٢٣-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعاً }النساء:٧١

٢٤-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَتَبَيَّنُواْ ...}النساء:٩٤

٢٥-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ...}النساء:١٣٥

٢٦-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ...}النساء١٣٦

٢٧-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً مُّبِيناً }النساء١٤٤

٢٨-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ }المائدة:١

٢٩-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ اللّهِ ... }المائدة:٢

٣٠-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ ... }المائدة:٦

٣١-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ }المائدة:٨

٣٢-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اذْكُرُواْ نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُواْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَعَلَى اللّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ }المائدة:١١

٣٣-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }المائدة:٣٥

٣٤-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ }المائدة:٥١

٣٥-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ... }المائدة:٥٤

٣٦-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً...}المائدة:٥٧

٣٧-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُحَرِّمُواْ طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾المائدة:٨٧

٣٨-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾المائدة:٩٠

٣٩-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ ...﴾المائدة:٩٤

٤٠-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْتُلُواْ الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ... ﴾المائدة:٩٥

٤١-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَسْأَلُواْ عَنْ أَشْيَاء إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ... ﴾المائدة:١٠١

٤٢-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾المائدة:١٠٥

٤٣-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ...﴾المائدة:١٠٦

٤٤-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾الأنفال:١٥

٤٥-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾الأنفال:٢٠

٤٦-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَجِيبُواْ لِلّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴾الأنفال:٢٤

٤٧-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾الأنفال:٢٧

٤٨-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تَتَّقُواْ اللّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَاناً وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾الأنفال:٢٩

٤٩-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ﴾الأنفال:٤٥

٥٠-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ آبَاءكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاء إِنِ اسْتَحَبُّواْ الْكُفْرَ عَلَى الإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾التوبة:٢٣

٥١-﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ ... ﴾التوبة:٢٨

٥٢-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ...}التوبة:٣٤

٥٣-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ... }التوبة:٣٨

٥٤-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ }التوبة:١١٩

٥٥-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ قَاتِلُواْ الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ }التوبة:١٢٣

٥٦-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ}الحج:٧٧

٥٧-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ .... }النور ٢١

٥٨-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ }النور:٢٧

٥٩-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ .... }النور:٥٨

٦٠-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً }الأحزاب:٩

٦١-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْراً كَثِيراً }الأحزاب:٤١

٦٢-{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحاً جَمِيلاً }الأحزاب:٤٩

٦٣- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ .... }الأحزاب:٥٣

٦٤- { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً }الأحزاب:٥٦

٦٥-{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهاً }الأحزاب:٦٩

٦٦-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً }الأحزاب:٧٠

٦٧-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ }محمد:٧

٦٨-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ }محمد:٣٣

٦٩-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }الحجرات:١

٧٠-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ }الحجرات:٢

٧١-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ }الحجرات:٦

٧٢-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً ...}الحجرات:١١

٧٣-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ...}الحجرات:١٢

٧٤-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ ... }الحديد:٢٨

٧٥-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ }المجادلة:٩

٧٦-{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }المجادلة:١١

٧٧–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾المجادلة:١٢

٧٨–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾الحشر:١٨

٧٩– ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاء...﴾الممتحنة:١

٨٠–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾الممتحنة:١٠

٨١–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْماً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴾الممتحنة١٣

٨٢–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾الصف:٢

٨٣–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾الصف:١٠

٨٤–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ ... ﴾الصف:١٤

٨٥–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾الجمعة:٩

٨٦–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾المنافقون:٩

٨٧–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوّاً لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾التغابن:١٤

٨٨–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾التحريم:٦

٨٩–﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحاً ...﴾التحريم: ٨

ونادى الله سبحانه ذي القرنين في قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْماً قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْناً }الكهف:٨٦

- كذلك جاء النداء لأولي الألباب في قوله تعالى :

١- { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَاْ أُولِيْ الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }البقرة١٧٩

٢- {..... وَاتَّقُونِ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ }البقرة: ١٩٧

٣- { قُل لاَّ يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُواْ اللّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }المائدة:١٠٠

٤-{أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَاباً شَدِيداً فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُوْلِي الأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً }الطلاق:١٠

- وجاء النداء لعموم العباد في قوله تعالى :

١- { يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ }العنكبوت: ٥٦

٢- { قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ }الزمر:١٠

٣- { لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ }الزمر:١٦

٤- { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ }الزمر:٥٣

٥- { يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ }الزخرف:٦٨

- وجاء النداء أيضاً إلى عموم الناس كما في قوله تعالى:

١-{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ }البقرة:٢١

٢- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }البقرة:١٦٨

٣- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً }النساء:١

٤- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُواْ خَيْراً لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيماً حَكِيماً }النساء:١٧٠

٥- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُّبِيناً }النساء:١٧٤

٦- { فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنفُسِكُم مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }يونس:٢٣

٧- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ }يونس:٥٧

٨- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ }الحج:١

٩- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ ... }الحج:٥

١٠- { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }الحج:٤٩

١١- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَاباً ... }الحج:٧٣

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْماً لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ ....}لقمان:٣٣

١٣-{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ }فاطر:٣

١٥- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللّهِ الْغَرُورُ }فاطر:٥

١٦- {يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاء إِلَى اللّهِ وَاللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ }فاطر:١٥

١٧- { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ }الحجرات:١٣.

- وجاء النداء إلى عموم بني آدم في قوله تعالى:

١- { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ }الأعراف:٢٦

٢- { يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ ... }الأعراف:٢٧

٣- { يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وكُلُواْ وَاشْرَبُواْ وَلاَ تُسْرِفُواْ إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ }الأعراف:٣١

٤- { يَا بَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ }الأعراف:٣٥

٥- { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }يس:٦٠

٦- { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ }الانفطار:٦

٧- { يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ }الانشقاق:٦

- وجاء النداء إلى النفس في قوله تعالى: {يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ }الفجر:٢٧
- وخاطب الله سبحانه وتعالى الجن في قوله تعالى:

١- { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الإِنسِ ...}الأنعام١٢٨

٢- { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاء يَوْمِكُمْ هَذَا ...}الأنعام١٣٠

٣- { يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ }الرحمن: ٣٣

- ونادى أهل الكتاب بقوله تعالى:

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ آمِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقاً ... }النساء:٤٧

٢- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ ...}النساء:١٧١

٣- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ ... }المائدة:١٥

٤- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ ...}المائدة:١٩

٥- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّىَ تُقِيمُواْ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ... }المائدة: ٦٨

٦- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ }المائدة:٧٧

- وجاء النداء إلى بني إسرائيل في المواضع الآتية:

١- { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ }البقرة:٤٠

٢- { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة:٤٧

٣- { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُواْ نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ }البقرة:١٢٢

٤- { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَاعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى }طه:٨٠

٥- { قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاء لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }الجمعة:٦

- ونادى الله سبحانه الجمادات بقوله تعالى:

١- { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ }هود:٤٤

٢- { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاَماً عَلَى إِبْرَاهِيمَ }الأنبياء:٦٩

٣- { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ }سبأ:١٠

- كما جا النداء للكفار في المواضع الآتية:

١- { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }التحريم:٧

٢- { قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ }الكافرون:١

- ونادى إبليس في قوله تعالى:

١- { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلاَّ تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ }الحجر:٣٢

٢- { قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ} ص:٧٥

النداءت الأخرى في القرآن

جاء النداء من الرسل لأقوامهم في خطاب الرسل إلى اممهم على النحو الآتي:

• من محمد صلى الله عليه وسلم

١- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ }آل عمران:٦٤

٢- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالإِنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }آل عمران:٦٥

٣- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ }آل: عمران٧٠

٤- { يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }آل عمران:٧١

٥- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَاللّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ }آل عمران:٩٨

٦- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجاً وَأَنتُمْ شُهَدَاء وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ }آل عمران:٩٩

٧- { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ } المائدة: ٥٩

٨- { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ } الأنعام: ١٣٥

٩- { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ يُحْيِـي وَيُمِيتُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ }الأعراف: ١٥٨

١٠- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِّن دِينِي فَلاَ أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللّهَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } يونس: ١٠٤

١١- {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُمُ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَاْ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ } يونس: ١٠٨

١٢- { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً } الفرقان: ٣٠

١٣- { قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ } الزمر:٣٩

- من إبراهيم عليه السلام

١-{وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ }البقرة: ١٣٢

٢-{فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ }الأنعام:٧٨

٣-{إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً }مريم٤٢

٤-{يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً }مريم٤٣

٥-{يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيّاً } مريم:٤٤

٦-{يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَن فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيّاً } مريم:٤٥

٧-{فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ }الصافات١٠٢

- من نوح عليه السلام

١-{لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ }الأعراف٥٩

٢-{قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلاَلَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }الأعراف٦١

٣-{وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآيَاتِ اللّهِ فَعَلَى اللّهِ تَوَكَّلْتُ... } يونس٧١

٤-{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّيَ وَآتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ }هود٢٨

٥-{وَيَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَمَا أَنَاْ بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّهُم مُّلاَقُو رَبِّهِمْ وَلَكِنِّيَ أَرَاكُمْ قَوْماً تَجْهَلُونَ }هود٢٩

٦-{وَيَا قَوْمِ مَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ }هود٣٠

٧-{وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلاَ تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ }هود:٤٢

٨-{وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ }المؤمنون:٢٣

٩-{قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ }نوح:٢

- من موسى عليه السلام

١-{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُواْ إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُواْ أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ }البقرة:٥٤

٢-{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ}البقرة:٦٧

٣-{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاء وَجَعَلَكُم مُّلُوكاً وَآتَاكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِّن الْعَالَمِينَ }المائدة:٢٠

٤-{يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ المُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ }المائدة:٢١

٥-{وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }الأعراف:١٠٤

٦-{وَقَالَ مُوسَى يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُواْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ }يونس:٨٤

٧- {قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلاَّ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَونُ مَثْبُوراً }الإسراء:١٠٢

٨-{فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفاً قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْداً حَسَناً أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِي }طه:٨٦

٩-{قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا }طه:٩٢

١٠-{قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ }طه:٩٥

١١-{وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ}الصف:٥

- من هارون عليه السلام:

١-{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي }طه٩٠

٢-{قَالَ يَا ابْنَ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي }طه٩٤

- من عيسى عليه السلام:

١-{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ }المائدة٧٢

٢-{وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ }الصف٦

- من هود عليه السلام:

١-{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلاَ تَتَّقُونَ }الأعراف٦٥

٢-{قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ }الأعراف٦٧

٣-{وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ مُفْتَرُونَ }هود٥٠

٤- {يَا قَوْمِ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِنْ أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلاَ تَعْقِلُونَ }هود٥١

٥-{وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاء عَلَيْكُم مِّدْرَاراً وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلاَ تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ }هود:٥٢

- من صالح عليه السلام في قوله تعالى:

١-{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوَءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ }الأعراف:٧٣

٢-{وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحاً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ وتوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ }هود:٦١

٣-{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَى بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ }هود:٦٣

٤-{وَيَا قَوْمِ هَـذِهِ نَاقَةُ اللّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللّهِ وَلاَ تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ }هود٦٤

٥-{وَجَاءهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِن قَبْلُ كَانُواْ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلاء بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُواْ اللّهَ وَلاَ تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ }هود:٧٨

٦-{قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ }النمل:٤٦

- من شعيب عليه السلام:

جاء في قوله تعالى :

١-{فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالاَتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ }الأعراف٩٣

٢-{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تَنقُصُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّيَ أَرَاكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ}هود ٨٤

٢-{وَيَا قَوْمِ أَوْفُواْ الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تَعْثَوْاْ فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ }هود:٨٥

٣-{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىَ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقاً حَسَناً وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ }هود:٨٨

٤-{وَيَا قَوْمِ لاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَن يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِّنكُم بِبَعِيدٍ }هود:٨٩

٥-{قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُم مِّنَ اللّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءكُمْ ظِهْرِيّاً إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ }هود:٩٢

٦-{{وَيَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُواْ إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ }هود:٩٣

٧-{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ }العنكبوت:٣٦

- من سليمان عليه السلام: ورد النداء في قوله تعالى:

١-{وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ }النمل:١٦

٢-{قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ }النمل:٣٨

النداء من الأقوام إلى رسلهم

جاء النداء من الأقوام إلى رسلهم على النحو التالي:

- من قوم محمد صلى الله عليه وسلم

١-{وَقَالُواْ يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ }الحجر:٦

- من قوم إبراهيم عليه السلام

١-{قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ }الأنبياء٦٢

٢-{قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً }مريم:٤٦

- وجاء النداء من قوم نوح عليه السلام في قوله تعالى :

١-{قَالُواْ يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ }هود:٣٢

- وجاء النداء من قوم موسى عليه السلام في قوله تعالى:

١-{وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ }البقرة: ٥٥

٢-{قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْماً جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىَ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ }المائدة:٢٢

٣-{قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَداً مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ }المائدة:٢٤

٤-{قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ }الأعراف:١١٥

٥-{وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ }الأعراف:١٣٤

٦-{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْاْ عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَّهُمْ قَالُواْ يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَـهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ

تَجْهَلُونَ }الأعراف١٣٨

٧-{قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى } طه: ٤٩

٨-{قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى }طه: ٦٥

٩-{قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَى }طه: ٥٧

١٠-{فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَا مُوسَى ...}القصص: ١٩

١١-{وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ }الزخرف:٤٩

- وورد النداء من قوم عيسى عليه السلام في قوله تعالى:

١-{إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُواْ اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }المائدة:١١٢

- وورد النداء من قوم صالح عليه السلام في قوله تعالى:

١-{فَعَقَرُواْ النَّاقَةَ وَعَتَوْاْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُواْ يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ }الأعراف:٧٧

٢-{قَالُواْ يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوّاً قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ }هود:٦٢

- وورد النداء من قوم شعيب عليه السلام

١-{قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ ...}الأعراف:٨٨

٢-{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء إِنَّكَ لأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ }هود:٨٧

٣-{قَالُواْ يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلاَ رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ }هود:٩١

- وجاء النداء من قوم هود عليه السلام في قوله تعالى:

١- { قَالُواْ يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ }هود٥٣

- وجاء النداء من قوم لوط عليه السلام في قوله عزّ شأنه:

١- { قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ }الشعراء:١٦٧ .

- وجاء النداء من وإلى الملائكة في قوله تعالى

١-{وَإِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاء الْعَالَمِينَ}آل عمران:٤٢

٢-{يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ }آل عمران:٤٣

٣-{إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ }آل عمران:٤٥

٤-{قَالُواْ يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُواْ إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ }هود:٨١

٥-{وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُم مَّاكِثُونَ }الزخرف:٧٧

- وقد يكون النداء من الناس أنفسهم ليعبروا عن الفرح والسروركما في قوله تعالى:

١-{قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ }يس:٢٦

- وقد يجيء النداء ليعبر عن الحسرة والندامة كما في قوله تعالى:

٢- {وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ فَقَالُواْ يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلاَ نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }الأنعام:٢٧

٣- {قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَاء اللّهِ حَتَّى إِذَا جَاءتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ }الأنعام:٣١

٤- {وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ...} الكهف:٤٢

٥- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ }الأنبياء:١٤

٦- {وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ }الأنبياء٤٦

٧- {يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً }الفرقان٢٨

٨- {وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً }الفرقان٢٧

٩- {وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ }الأنبياء ٩٧

١٠- {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ }الزمر٥٦

١١- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَن بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ}يس٥٢

١٢- {وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ }الصافات٢٠

١٣- {يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُون }يس:٣٠

١٤- {حَتَّى إِذَا جَاءنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ }الزخرف:٣٨

١٥- {وَقِيلِهِ يَارَبِّ إِنَّ هَؤُلَاء قَوْمٌ لَّا يُؤْمِنُونَ }الزخرف:٨٨

١٦- {قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا طَاغِينَ }القلم:٣١

١٧-{يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ }الحاقة:٢٧

١٨-{وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهْ }الحاقة٢٥

١٩-{يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي }الفجر:٢٤

٢٠-{إِنَّا أَنذَرْنَاكُمْ عَذَاباً قَرِيباً يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَاباً }النبأ:٤٠

- جاء النداء من عباد الله الصالحين في قوله تعالى:

١-{قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجاً عَلَى أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدّاً }الكهف٩٤

٢-{وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ }القصص٢٠

٣-{وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ }لقمان١٣

٤-{يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ }لقمان١٦

٥-{يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ } لقمان:١٧

٦-{وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ }يس:٢٠

٧-{وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ }غافر:٤١

٨-{وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ }غافر:٣٢

٩-{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ }غافر:٣٨

١٠-{يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ }غافر:٣٩

١١-{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ }غافر:٣٠

١٢-{يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِن بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ }غافر:٢٩

- نداء من النساء:

جاء النداء على لسان النساء في قوله تعالى:

١-{قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ }هود:٧٢

٢-{فَأَجَاءهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَّنسِيّاً }مريم:٢٣

٣-{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ }النمل:٢٩

٤-{قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ }النمل:٣٢

٥-{قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ }القصص:٢٦

- وجاء النداء من الحيوانات في قوله تعالى:

١-{حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ }النمل:١٨

- وجاء النداء من قوم مريم إلى مريم عليها السلام

١-{يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيّاً }مريم٢٨

٢-{فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً }مريم:٢٧

- وجاء النداء من الجن في قوله تعالى:

١-{قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَاباً أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ }الأحقاف:٣٠

٢- {يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ }الأحقاف:٣٠

- وكان نداء الشيطان لآدم في قوله تعلى: {فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى }طه:١٢٠
- ونادى فرعون في قوله تعالى :

١-{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ }القصص:٣٨

٢-{وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ }الزخرف٥١

٣-{وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ }غافر:٣٦

- ونادى يوسف عليه السلام في قوله تعالى:

١-{إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ }يوسف:٤

٢-{قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْداً إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }يوسف:٥

٣-{قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ }يوسف:١١

٤- {قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ } يوسف:١٧

٥-{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ }يوسف:٣٩

٦-{يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ }يوسف:٤١

٧-{فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }يوسف:٦٣

٨-{وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ }يوسف:٦٥

٩-{وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ }يوسف:٦٧

١٠-{قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَباً شَيْخاً كَبِيراً فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ }يوسف: ٧٨

١١-{ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ } يوسف:٨١

١٢-{وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ }يوسف:٨٤

١٣-{يَا بَنِيَّ اذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُواْ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ }يوسف٨٧

١٤-{فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ }يوسف:٨٨

١٥-{قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ }يوسف:٩٧

١٦-{وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }يوسف:١٠٠.

تمهيد

حصل الخلاف بين الأصوليين في أنَّ الطلب هل يعني الإرادة أي أن طلب الشيء هو نفسه إرادة ذلك الشيء أم أن الإرادة مفهوم يختلف عن الطلب، فهناك من يقول أن مفهوم الطلب لا يعني الإرادة فأبو الحسين البصري(ت٤٦٠) لا يرى أن الطلب موضوع للإرادة ولكن الطلب يدل على الإرادة بدليل خارجي وهو كون الحكيم تعالى لا يبعث على ما يريد ويستدل على رأيه بوجوه منها:-

١-أن صيغة أفعل مثلاً ليس فيها صراحة على معنى الإرادة

٢-إنّ كان قولنا (أفعل) موضوعاً ابتداء للإرادة وجب أنْ يكون خبراً عن الإرادة وإذا صح أنْ يكون كذلك صح دخول الصدق والكذب عليه كما يصح الصدق والكذب في قولك: (أريد أن أفعل) لأنها أخبار فلفظة (أريد) وضعت منذ البداية لحصول صفة الإرادة وليس كذلك صيغة (أفعل). ولا تقتصر المسألة على صيغة (أفعل) بل أن التمني أيضاً ليس بخبر لأنه غير موضوع لكون المتمني متحسراً كما في قول القائل(أنا متأسف على كذا) ولكن الداعي من قولك (ليت لي مالاً فاحجُّ فيه) هو إظهار هذه الرغبة وكذلك النداء فهو لا يفيد الصدق والكذب، إذا أضمرت فعل أمر في قولك: (يا زيد) حتى لو أضمرت الفعل(أنادي) في (أنادي زيداً) فهو أيضاً لا يدخلهُ الصدق والكذب لأن ذلك مضمر غير مظهر. وأن قيل أن لفظة(أفعل) تقتضي الأخبار بأنه سيفعل، وجواب ذلك أن هناك فرقاً بين طلب الشيء والأعلام عنه[١].

ويرى الآمدي بعد أن منع تفسير الطلب بالإرادة أن تسميته بالطلب بعد الاتفاق على وجوده هي مسألة نزاع لفظي لا أكثر[٢].

ويتحد الطلب والإرادة في رأي الشاطبي فالأمر والنهي مثلاً يستلزمان طلباً وإرادة من الآمر " وذلك لأنه يقسم الإرادة الى قسمين الإرادة الخلقية القدرية فما أراده الله تعالى حصل وما لم يرد لا سبيل الى حصوله والقسم الثاني هي الإرادة الأمرية المتعلقة بطلب إيقاع المأمور به وعدم إيقاع المنهي عنه وعبر عن الإرادة القدرية بالإرادة التكوينية والإرادة الأمرية بالإرادة التشريعية[٣]. ولذا فقد عرف الشاطبي الطلب بأنه ما يستلزم مطلوباً مع القصد لإيقاع ذلك المطلوب،لأنه لو كان أمراً بلا قصد لصح إنقلاب الأمر نهياً وبالعكس[٤].

---

١ ينظر المعتمد في اصول الفقه ١/٥٨. ٥٩

٢ ينظر الإحكام في اصول الأحكام :٢/٢٠٤

٣ينظر الموافقات :أبو اسحق الشاطبي (ت٧٩٠)المطبعة الرحمانيه مصر :٣/١١٩ . ١٢٠ وينظر أجود التقريرات – ابو القاسم الخوئي –مطبعة صيدا العرفان /١٣٤٨ :٧٧

٤ ينظر الموافقات :٣/١٢٢

وفرق العلامة الحلي بين دلالة صيغ الطلب على الإرادة ودلالة الطلب نفسه على الإرادة فهو يرى أن الطلب هو الإرادة ولكن صيغة الطلب لا تتوقف على الإرادة لأنها موضوعة للطلب فقط كغيرها من الألفاظ[1].

ولم يذكر الشوكاني مسألة الطلب والإرادة وأقتصر على تعريف الطلب بأنه (المعنى القائم بالنفس من غير أن يشعر بأن له متعلقاً واقعاً في الخارج).[2]

وساوى محمد كاظم الخرساني بين مفهوم الطلب والإرادة إذ قال:((والحق اتحاد الطلب والإرادة بمعنى أن لفظيهما موضوعان بإزاء مفهوم واحد منهما مترادفان كالأنسان والبشر نمقا وطلب عين مفاد أراده وبالعكس)[3].

واستدل على ذلك بالوجدان فأنت عندما تطلب شيئاً فأن الصفة القائمة بالنفس واحدة بعيد عنها مرة بالإرادة لذلك الشيء وأخرى بطلب ذلك الشيء.

و يرى أن الطلب يقع على ثلاث معانٍ:

١-هو(الذي يكون من صفات النفس وهو الشوق المؤكد الحاصل في النفس بعد حصول الداعي)[4]

٢-وهو (الطلب الإنشائي المنتزع عن مقام إظهار الإرادة باللفظ او الكتابة أو الإشارة)[5] والطلب الإنشائي بصيغة (أفعل) أو سائر الصيغ الإنشائية. وهذا هو المختار عنده (فهو الطلب الجامع بين الأول والثاني)[6].

ويردُّ على هذا الرّأي:

---

١ ينظر مبادئ الوصول الى علم الاصول العلامة الحسن بن يوسف الحلي تحقيق عبد الحسين البقال الطبعة الأولى ١٩٧٠ مطبعة الآداب النجف :٩٠

٢ إرشاد الفحول :٤٣

٣ هداية العقول في شرح كفاية الاصول :٢٧٦/١

٤ هداية العقول :٢٧٣/١

٥ المصدر نفسه

٦ المصدر نفسه

أنّ الإرادة ربما تستعمل فيما لا يصح استعمال الطلب فيه كقوله تعالى: (يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَه) { الكهف: ٧٧ } وقوله تعالى: (إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ) { المائدة: ٢٩} فلا يصح قولي بإثمي وإثمك أطلب أنْ تَبُوءَ ولا تستعمل الإرادة فيما يصح استعمال الطلب فيه مثل قولك(طلبت حقي من زيد فأنكر) أو قولك: (طلبت الضالة فما وجدتها) فلا يصح أن تقول أردت الضالة، فتعين أن يكون الطلب غير الإرادة[1]. ولذا فإن الطلب عنوان مظهر للإرادة ونسبة الطلب الى الإرادة نسبة اللفظ الى المعنى[2].

٣-إنّ الإرادة هي صفة قائمة بالنفس أما الطلب فهو موضوع لتحصيل شيء في الخارج فلا يقال طالب الضالة إلا لمن تصدى لتحصيلها و لا يقال طالب الضالة لمن يريد تحصيلها فالطلب قد يكون تحصيل الفعل الخارجي مثل طالب الضالة وطالب العلم وقد يكون الطلب اعتباريا كما في قولك (أفعل) أو غيرها من صيغ الإنشاء فهذه الصيغ مصداقاً للطلب والتصدي. أما الإرادة فهي لا تتعدى أن تكون صفة نفسية فهي بذلك تختلف عن الفعل الذي هو مدلول الطلب فهما متغيران[3]. فالطلب مستفاد من الاستعمال لا من مدلول اللفظ فالبعث على الماهية فعل أولي وطلب إيجادها فعل ثانوي.[4]وعرف محمد رضا المظفر الطلب بأنه (إظهار الإرادة والرغبة بالقول أو الكتابة والإشارة أو نحو هذه الأمور مما يصح إظهار الإرادة والرغبة وإبرازهما به)[5].

لم يختلف أوائل الأصوليين عن أوائل النحويين في عدم تحديد أقسام الطلب بشكلها الحالي، فقد عدّ الشيخ الطوسي(ت٤٦٠) التمني والترجي إنشاء أن شبيهه بالأخبار،لأن أدواتها تدخل على الجمل الخبرية وتفيد معانيها[6].

---

١ ينظر تهذيب الاصول ٥٢/١ وهداية العقول :٢٨٥/١

٢ ينظر تهذيب الاصول :٥٢/١ واصول الفقه محمد رضا المظفر الطبعة الثانيه ١٩٦٦ مطابع النعمان النجف الاشرف :٥٩/١

٣ ينظر اجود التقريرات :٧٧ ومحاضرات في اصول الفقه :٨٦/٤

٤ ينظر الاصول الحديثه في مباحث الألفاظ /محمد كاظم صادق الملكي /الطبعة الاولى / المطبعة العلمية النجف الاشرف /١٣٥٨/ / :٨٠

٥ اصول الفقه للمظفر :٧٩/١

٦ ينظر عدة الاصول – ابوجعفر محمد بن الحسن الطوسي – تحقيق محمد مهدي نجف – مؤسسة ال البيت - :١٤٧/١

وتضمن الطلب عند الغزالي(ت٥٠٥)الأمر والنهي والدعاء،وأشار بالتنبيه الى النداء وشمل التردد عنده التمني والترجي وأنواعه[١]، الطلب عند الآمدي ينقسم إلى الأمر والنهي والدعاء والألتماس.[٢]

وأدرج الشوكاني (١٥٥) تحت عنوان الإنشاء أو التنبيه: الأمر والنهي والاستفهام والنداء والتمني والعرض والترجي والقسم.[٣]

ويشمل الطلب عند الأخوند (ت١٣٢٩) الأمر والنهي والاستفهام، وعد التمني والترجي من أقسام الإنشاء غير الطلبي[٤].

---

١ ينظر المنخول من تعليقات الأصول،لأبي حامد الغزالي، توفي سنة ٥٠٥هـ تحقيق: محمد حسن هيتو:١٦٧

٢ ينظر الإحكام في اصول الأحكام :٢٠٤/٢

٣ ينظر إرشاد الفحول :١٨١

٤ ينظر هداية العقول في شرح كفاية الاصول :٢٧٩/١ .٢٨٠

الفصل الثالث

استخدام الطلب عند الأصوليين

- **المبحث الأول: استعمال الأمرعند الأصوليين.**

صيغة أفعل ومعانيها عند علماء الأصول

تطبيقات على صيغة أفعل

- **المبحث الثاني: النهي**

تعريف النهي في اصطلاح الأصوليين

في موافقة ومغايرة معنى النهي لمعنى الأمر

في الألفاظ الدالة على صيغة النهي

ورود صيغة النهي لمعان أخرى

تطبيقات فقهية لأسلوب النهي: (صوم يوم العيد)

- **المبحث الثالث: التمني والترجي.**
- **المبحث الرابع: العرض والتحضيض.**
- **المبحث الخامس: النهي.**
- **المبحث السادس: النداء.**
- **المبحث السابع: الاستفهام**

المبحث الأول

استخدام الأمر عند الأصوليين

عَرَّف علماءُ الأُصُولِ الأمْرَ: قول يتضمن طلب الفعل على وجه الاستعلاء، مثل قوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) {البقرة:٤٣} . واشترطوا الاستعلاء في الأمر، تحرزاً من (الدعاء) و(الالتماس)، يقول الآمدي في حدّ (الأمر): "والأقرب في ذلك إنما هو القول الجاري على قاعدة الأصحاب، وهو أن يقال: (الأمر :طلب الفعل على وجه الاستعلاء)، فقولنا (طلب الفعل)احترازٌ عن (النهي) وغيره من أقسام الكلام، وقولنا (على جهة الاستعلاء) احترازٌ عن الطلب بجهة (الدعاء) و(الالتماس"[1] فالاستعلاء شرطٌ عند علماء الأصول.

يقول السبكي : "واعلم أنَّ علميْ أصول الفقه والمعاني في غاية التداخل، فإنَّ الخبر والإنشاء الذيْن يتكلم فيهما المعاني هما موضوع غالب الأصول، وأنّ كل ما يتكلم عليه الأصولي من كون الأمر للوجوب، والنهي للتحريم، ومسائل الإخبار، والعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، والإجمال والتفصيل، والترجيح، كلها ترجع إلى موضوع علم المعاني"[2]

وقد ذهب علماء الأصول إلى أنَّ الأصل في أوامر الكتاب والسنة: أنها للوجوب، إلا إذا دل الدليل على الاستحباب أو الإباحة، والأصل في النواهي: أنها للتحريم، إلا إذا دل الدليل على الكراهة.

وقالوا أنَّ الأمر بالشيء نهي عن ضده، والنهي عن الشيء أمر بضده، ويقتضي الفساد إلا إذا دل الدليل على الصحة، والأمر بعد الحظر يرده إلى ما كان عليه قبل ذلك، والأمر والنهي: يقتضيان الفور.

ولا يقتضي الأمر التكرار إلا إذا علق على سبب، فيجب أو يستحب عند وجود سببه.

---

١ عروس الأفراح.

٢ شروح التلخيص، ج١ص٥٣.

يتضح مما سبق أنّ التعريف اللّغوي للأمر أعم من الاصطلاحي، لأنّ اللغوي يشمل الطلب وغيره من الأقوال والأفعال، أما الاصطلاحي فيدور حول الطلب فقط.

صيغ الأمر:

للأمر أربع صيغ:

١ –فعل الأمر، مثل قوله تعالى: (اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ) {العنكبوت:٤٥}

٢– اسم فعل الأمر، مثل: حيّ على الصلاة.

٣ – المصدر النائب عن فعل الأمر، مثل قوله تعالى: (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ) {محمد:٤}

٤ – المضارع المقرون بلام الأمر، مثل قوله سبحانه: (لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) {المجادلة:٤}

صيغة (افعل) ومعانيها عند علماء الأصول:

يتوقف استنباط الأحكام الفقهية من القرآن والسنة استنباطا صحيحًا على معرفة القواعد الأصولية اللغوية المتعلقة بوضع الألفاظ لمعانيها، وباعتبار استعمال الألفاظ في المعاني الموضوعة لها، وبوضوح هذه المعاني وخفائها، وبكيفية دلالة هذه الألفاظ على المعاني، واللفظ باعتبار وضعه للمعنى ينقسم إلى خاص، عام، مشترك.

واللفظ باعتبار استعماله في المعنى الموضوع له أم لا ينقسم إلى :حقيقة ومجاز، وصريح، وكناية.

واللفظ باعتبار وضوح المعنى المقصود منه وخفاءه ينقسم إلى واضح الدلالة ويشتمل على ظاهر، ونص ، ومفسر، ومحكم، وخفي الدلالة ويشتمل على (الخفي والمشكل والمجمل والمتشابه)

واللفظ باعتبار كيفية دلالته على معناه ينقسم إلى دال بالعبارة، ودال بالإشارة، ودال بالفحوى، ودال بالاقتضاء، وزاد بعض العلماء دال بمفهوم المخالفة[1] وقد سبق الحديث عن

---

١ الأحكام في أصول الأحكام الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الآمدي: علي بن محمد التغلبي،ت: ٦٣١هـ،تعليق:عبدالرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي،دمشق،الطبعة الثانية١٤٠٤هـ . وطبعة أخرى: ط: الكتاب العربي،بيروت١٤٠٤هـ،الطبعةالأولى،تحقيق: د.سيد الجميلي.:ج٢ص٢٠٤–٢٠٥

أدوات الأمر عند النحاة إلا أنَّ علماء الأصول قد خصّوا صيغة(افعل) بالتناول لكثرة دورانها في الكلام، قال الفقهاء :صيغة الأمر (افعل) إذا وردت هذه متجردة عن القرائن الصارفة لها إلى غير الأمر. قال الزركشي :وهذا مذهب الجمهور ومنهم الشافعي ومالك وأبوحنيفة والأوزاعي وجماعة من أهل العلم، كما قاله الشيخ أبو حامد، وهو قول البلخي من المعتزلة. وقال ابن السمعاني : وبه قال عامة أهل العلم.

وقال الشيخ أبو حامد الأسفراييني: " ذهب أئمة الفقهاء إلى أنَّ الأمر له صيغة تدل بمجردها على كونها أمرًا إذا تعرت عن القرائن، وذهب المعتزلة غير البلخي إلى أنَّه لا صيغة له، ولا يدل اللفظ بمجرده على كونه أمرًا، وإنَّما يكون أمرًا بقرينة الإرادة[1] ونُقل عن الشيخ أبي الحسن الأشعري أنَّه لا صيغة له تختص به، وإنَّما تصير هذه الصيغة عبارة عن المعنى القائم بالنفس بإرادتين :إرادة إيجادها، وإرادة صرفها من غير جهة الأمر إلى جهته. وأنَّ قول القائل (افعل) متردد بين الأمر والنهي، وإنَّ فرض حمله على غير النهي، فهو متردد بين جميع محتملاته. قال ابن برهان : (إنَّما صار شيخنا أبو الحسن إلى أنَّه لا صيغة للأمر، لأنَّ ذلك لا يتلقى من جهة النقل وقد استعملتها العرب في جهات كثيرة فدلَّ على أنَّها مشتركة) [2] إلا أنَّ البغدادي دحض هذه الحجة فأورد في كتابه :(إنَّ الأمر مقصود ظاهر فلا يظن بالعرب أنَّهم أغفلوا ذلك المقصود الذي تدعو الحاجة إلى إظهاره ولم يضعوا له لفظًا مع مبالغتهم في وضع الأسامي للمسميات النادرة وإكثارهم من أسماء السيف والخمر وليس ههنا صيغة تنبيء عن هذا المقصود إلا قوله (افعل) فدل على أنَّها صيغة الأمر) [3] .

وقد يستفاد طلب الفعل من غير صيغة الأمر، مثل أنْ يوصف بأنَّه فرض، أو واجب، أو مندوب، أو طاعة، أو يمدح فاعله، أو يذم تاركه، أو يرتب على فعله ثواب، أو على تركه عقاب.

ما تقتضيه صيغة الأمر:

---

١ مقال بعنوان:مقدمة في أصول الفقه، بقلم زكريا محمودwww.egyig.com/public/articles/beliefs/11/05237549.html

٢ البحر المحيط للزركشي،ج٢، ص٣٥٤

٣ الوصول إلى الأصول،تأليف شرف الإسلام أبي الفتح أحمد بن علي بن برهان البغدادي ج١ ص١٣٨ و١٣٩ ، والبحر المحيط للزركشي ،ج٢ ،ص٣٥٢

صيغة الأمر عند الإطلاق تقتضي: وجوب المأمور به، والمبادرة بفعله فوراً، وهو قول الصحابة [1]والتابعين وأئمة المذاهب وجماهيرالأصوليين من الطوائف، فقد ذكر الجصاص أنَّ القول بالوجوب قول أصحابنا، وذكر القرافي أنَّ مذهب مالك القول بالوجوب[2]والثابت عن الشافعي كما نقل عنه أئمة المذهب الشافعي ذلك،[3]وعليه تدل منصوصات الإمام أحمد[4]، وبه قالت الظاهرية[5]وأبو الحسين البصري من المعتزلة، وهو قول أحمد الجباني، وقالت به الشيعة.[6]

١- فمن الأدلة على أنَّها تقتضي الوجوب قوله تعالى: (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)(النور: ٦٣)، وجه الدلالة أنَّ الله حذر المخالفين عن أمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم أنْ تصيبهم فتنة، وهي الزيغ، أو يصيبهم عذاب أليم، والتحذير بمثل ذلك لا يكون إلا على ترك واجب؛ فدل على أنَّ أمر الرسول صلّى الله عليه وسلّم المطلق يقتضي وجوب فعل المأمور.

٢- ومن الأدلة على أنَّه للفور قوله تعالى: (فَاسْتَبِقُواْ الْخَيْرَاتِ) { البقرة: ١٤٨، والمائدة: ٤٨} والمأمورات الشرعية خير، والأمر بالاستباق إليها دليل على وجوب المبادرة.

ولأنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم كره تأخير الناس ما أمرهم به من النحر والحلق يوم الحديبية، حتى دخل على أم سلمة رضي الله عنها فذكر لها ما لقي من الناس[7] ولأنَّ المبادرة بالفعل أحوط وأبرأ، والتأخير له آفات، ويقتضي تراكم الواجبات حتى

---

١ المصدر السابق

٢ المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (توفي سنه:٦٠٦هـ) ، تحقيق: دكتور طه جابر العلواني :ج٢ص٦٩ ، ونهاية الوصول ج٣ ص٨٨٨

٣ شرح تنقيح الفصول ص١٢٨.

٤ انظر:البرهان، المدخول ص١٠٨، الأحكام للآمدي:ج١ص٣٦٩، التمهيد لجمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (توفي:٧٧٢هـ) المحقق:د.محمد حسن هيتو-مؤسسة الرسالة -بيروت ط١ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ص٢٦٧ ، نهاية السول:ج٢ص٢٥١، البحر المحيط:ج٢ص٣٦٥، اصول الفقه لمحمد أبو النور زهير:ج٢ص١١٢

٥ انظر:العدة لأبي يعلى:ج١ص٢٤٤، الواضح لابن عقيل:ص٢٦٤، شرح الكوكب المنير:ج٣ص٣٩

٦ إحكام الإحكام لابن حزم :ج٣ص٢٥٩، النبذ في أصول الفقه ص:٧٩.

٧ انظر للمعتمد لأبي الحسين البصري:ج١ص٥٠، الإحكام للآمدي:ج١،ج٢ص٣٦٩.

يعجز عنها.

وقد يخرج الأمر عن الوجوب والفورية لدليل يقتضي ذلك، فيخرج عن الوجوب إلى معان منها:

١ – الندب؛ كقوله تعالى: (وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ) { البقرة: ٢٨٢ } فالأمر بالإشهاد على التبايع للندب بدليل أنَّ النبي صلّى الله عليه وسلّم اشترى فرساً من أعرابي ولم يشهد)[١].

٢- الإباحة؛ وأكثر ما يقع ذلك إذا ورد بعد الحظر، أو جواباً لما يتوهم أنَّه محظور. مثاله بعد الحظر: قوله تعالى: (وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا) {المائدة:٢} فالأمر بالاصطياد للإباحة لوقوعه بعد الحظر المستفاد من قوله تعالى: {غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ} {المائدة:١}، ومثاله جواباً لما يتوهم أنَّه محظور؛ قوله صلّى الله عليه وسلّم: "افعل ولا حرج"[٢]، في جواب من سألوه في حجة الوداع عن تقديم أفعال الحج التي تفعل يوم العيد بعضها على بعض.

٣- التهديد كقوله تعالى: (اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) {فصلت:٤٠}، وقوله تعالى: {فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً} {الكهف: ٢٩} فذكر الوعيد بعد الأمر المذكور دليل على أنَّه للتهديد.

ويخرج الأمر عن الفورية إلى التراخي.

مثاله: قضاء رمضان فإنَّه مأمور به لكن دلَّ الدليل على أنه للتراخي، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يكون عليَّ الصوم من رمضان فما أستطيع أنْ أقضيه إلا في شعبان، وذلك لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم [٣].ولو كان التأخير محرماً ما أقرّت عليه عائشة رضي الله عنها.

---

١ انظر:هداية العقول: ج٢ص١٣٨

٢ رواه البخاري(٢٧٣٢،٢٧٣١) كتاب الشروط.

٣ باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

ما لا يتم المأمور إلا به:

إذا توقف فعل المأمور به على شيء كان ذلك الشيء مأموراً به، فإنْ كان المأمور به واجباً كان ذلك الشيء واجباً، وإنْ كان المأمور به مندوباً كان ذلك الشيء مندوباً.

ترد صيغة(افعل) لمعا ن كثيرة، اقتصر السرخسي على سبعة أوجه منها، وذكر ابن قدامة في الروضة اثني عشر وجهاً، واتفق الآمدي والغزالي على ستة عشر وجهًا، وهي:

١-الوجوب، وسماها السرخسي الإلزام، كقوله تعالى: (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) {النور:٥٦}

٢- الندب، كقوله تعالى : (فكاتبوهم) { النور:٣٣}، وقوله تعالى : (وافعلوا الخير){ الحج:٧٧}

٣- الإرشاد، كقوله تعالى :(وأشهدوا إذا تبايعتم) {البقرة: ٢٨٥}، قال الآمدي :(وهو قريب من الندب لاشتراكهما في طلب تحصيل المصلحة، غير أنَّ الندب لمصلحة أخروية، والإرشاد لمصلحة دنيوية). وكذا قال الغزالي وأضاف :(فلا ينقص ثواب بترك الإشهاد في المداينات ولا يزيد بفعله)[1].

٤-الإباحة، كقوله تعالى: (فكلوا مما أمسكن عليكم) {المائدة:٤} وقوله تعالى:(...فاصطادوا) { المائدة:٢} و (فانكحوا ما طاب لكم من النساء){النساء:٣}، قال الزركشي :" والتمثيل بما ذكروه إنما يتم إذا كان الأصل في الأشياء الحظر".

5- الدعاء أو السؤال، كقوله : "اللهم اغفر لي".

6- التأديب، كقوله صلى الله عليه وسلم لابن عباس :(كل مما يليك) ([2]يليك) وهو داخل في الندب. [3]ومثَّل له الزركشي بقول الله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم) {البقرة: ٢٣٧}، قال : وليس في القرآن غيره. قال ابن قطَّان : "الأدب أخص من الندب، فإن التأديب يختص بإصلاح الأخلاق، وكل تأديب ندب من غير عكس".

---

١ رواه أبو داود (٣٦٠٧) كتاب الأقضية

٢ رواه البخاري (٨٣) كتاب العلم رواه أبو داود (٣٦٠٧) كتاب الأقضية ، باب إذا علم الحاكم صدق الشاهد الواحد ، يجوز له أن يحكم به ؟ والنسائي في الكبرى (٦٢٤٣) كتاب البيوع ، ٨٢- التسهيل في ترك الإشهاد على البيع .

٣ المصدر السابق

٧- الامتنان، كقوله تعالى : (كلوا مما رزقكم الله) { الانعام:١٤٢}.

١-الإكرام، كقوله تعالى: (ادْخُلُوها بسَلام آمنين) {الحجر: ٤٦}.

٢-التهديد، كقوله تعالى: (اعملوا ما شئتم) {فصلت:٤٠}.

٣- الإنذار، كقوله تعالى : (قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار) {ابراهيم:٣٠}.

٤- التسخير، كقوله تعالى: (كونوا قردة خاسئين) {الأعراف: ١٦٦} وسماه إمام الحرمين والشيخ أبو إسحق الشيرازي بالتكوين.[1]

٥- التعجيز، كقوله تعالى: (كونوا حجارة أو حديدًا) {الإسراء: ٥٠}، وهذاالمثال جعله صفي الدين الهندي من قسم أسماه التعجب.

٦- الإهانة، كقوله تعالى :(ذق إنك أنت العزيز الحكيم) {الدخان:٤٩}.

٧-التسوية، كقوله تعالى: (فاصبروا أو لا تصبروا) {الطور:١٦}.

٨-التمني، كقول الشاعر :ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ .

ذكر الأصوليون في هذا البيت للتمني لا الترجي، لأنَّ التمني بعد، ومن شأن المحب أنْ يستبعد انجلاء الليل. وجاء في مواهب الفتاح: " ليس المراد بأمر الليل بالانكشاف إذ ليس مما يؤمر ويخاطب وبذلك حمل على التمني ليناسب حال المشتكي من الأحوال والهموم وشدتها، إذ لا يتناسب إلا عدم الطماعية في انجلائه، لأنَّها لكثرتها ولزومها الليل بعد الليل معها مما لا يزول "[2]

٩-كمال القدرة، كقوله تعالى: (كن فيكون) { البقرة:١١٧}

قال الغزالي: (وهذه الأوجه عددها الأصوليون شغفًا منهم بالتكثير، وبعضها كالمتداخل، فإنَّ قوله" : كل مما يليك جعل للتأديب "، وهو داخل في الندب، والآداب مندوب إليها. وقوله : "تمتعوا "للإنذار قريب من قوله:" اعملوا ما شئتم"الذي هو للتهديد). هذا وقد اتفق السرخسي معهما في الأوجه الخمسة الأولى، وأضاف التوبيخ كقوله تعالى: (واستفزز من استطعت منهم

---

١ رواه البخاري (٨٣) كتاب العلم ، ٢٣- باب الفتيا وهو واقف على الدابة وغيرها . ومسلم (١٣٠٦) كتاب الحج ، ٥٧ – باب من حلق قبل النحر ومن نحر قبل الرمي .

٢ انظر البخاري (١٩٥٠) كتاب الصوم ، ٤٠ – متى يقضى قضاء رمضان . ومسلم (١١٤٦) كتاب الصيام ، ٢٦- باب قضاء رمضان في شعبان .

بصوتك) {الاسراء:٦٤} والتقريع، كقوله تعالى: (فأتوا بسورة من مثله) {البقرة:٢٣} وهذا الوجه الأخير أقرب في معناه إلى التعجيز. وقال:" لا خلاف أن ōōالسؤال والتوبيخ والتقريع لا يتناوله اسم الأمر وإنْ كان في صورة الأمر[1] واتفق معهما أيضًا الرازي إلا أنّه أدرج التأديب مع الندب وأضاف الإحتقار كقوله تعالى :(ألقوا ما أنتم ملقون) {الشعراء:٤٣} يعني أنّ السحر وإنْ عَظُمَ شأنه ففي مقابلة ما أتى به موسى عليه السلام حقير[2]، وسمّى كمال القدرة التكوين.

أيضًا اتفق معه ابن السبكي والإسنوي في شرح المنهاج وأضافا :الخبر، كقوله :فاصنع ما شئت، أي صنعت ما شئت، وعكسه؛ أي قد يستعمل الخبر، ويراد به الأمر، كقوله تعالى:(والوالدات يرضعن أولادهن) {البقرة:٢٢٣} ومثله ما أورده ابن أمير الحاج في التقرير والتحبير. وقد ذكره الرازي في مسألة مستقلة. وزاد إمام الحرمين في البرهان الأمر بمعنى الإنعام، كقوله تعالى: (كلوا من طيبات ما رزقناكم) {طه:٨١}، قال :هذا وإنْ كان فيه معنى الإباحة، فإنّ الظاهر منه تذكير النعمة. وزاد أيضًا الأمر بمعنى التعويض، كقوله تعالى: (فاقض ما أنت قاض) { طه:٧٢ } وقيل في هذا المثال إنّه بمعنى التسليم[3]إلى غير ذلك من الزيادات التي أوردها بعض الأصوليين كابن النجار الحنبلي والزركشي الذي صحح أيضًا بعض المتسميات[4]

فالذي يعني الأصولي من هذه المعاني هو ما يدل على الأحكام الشرعية، وهذا لا يتحقق في افادة الصيغة لأحد الأحكام التكليفية من الوجوب أو الندب والإباحة.

---

١ قاله أيضًا الرازي في المحصول،ج2 ، ص.39

٢ ورد في كتاب ابن السبكي لتقي الدين علي بن عبدالباقي السبكي (ت ٧٧١هـ) ، وولده تاج الدين: عبدالوهاب بن علي السبكي بن عبدالباقي ، (ت:٧٧١) – دار الكتب العلمية – بيروت ط١ ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م " الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول للبيضاوي) ":المندوب مطلوب لثواب الآخرة والإرشاد لمنافع الدنيا، ولا يتعلق به ثواب البتة لأنه فعل متعلق بغرض الفاعل ومصلحة نفسه، وقد يقال :إنه يثاب عليه لكونه ممتثلا لا، ولكنّ ثوابه يكون أنقص من ثواب الندب، لأن امتثاله مشوب بحظ نفسه ...والتحقيق أن الذي فعل ما أمر به إرشادًا إن أتى به لمجرد غرضه فلا ثواب له، وإن أتى به لمجرد الامتثال غير ناظر إلى مصلحته، ولا قاصد سوى مجرد الانقياد لأمر ربه فيثاب،

٣ شروح التلخيص :ج٢ص ٣٢٠

٤ قال الزركشي الشافعي) :وقع في عبارتهم التسخير، والصواب السخرية فإن السخريا الهزء، كقوله تعالى) :إن تسخروا منا فإنانسخر منكم كما تسخرون/(هود . 38 وأما التسخير فهو نعمة وإكرام كقوله تعالى: (وسخر لكم الليل والنهار/(إبراهيم33)

وترد بعض الأوامر ويراد منها التعليم والتأدب ولا يراد إيصال الاوامر على وجه التكليف ففي قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ) { التحريم: ٦} بمعنى أدبوهم وعلموهم وكذلك ما ورد عن الرسول الإكرم (صلى الله عليه واله وسلم) أنّه قال: (مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر)[1] فلو كان أمره(صلى الله عليه واله وسلم) لأولياء الصبيان هو آمر للصبيان لصلاه لكان وإنْ قصد الأمرين أثيب على أحدهما دون الآخر، ولكن ثوابًا أنقص من ثواب من لم يقصد غير مجرد الامتثال (الإبهاج في شرح المنهاج لابن السبكي، ص 17 و.18)

مكلفين بها ويترتب على تركها عقاب، ثم إنّه لو كان أمرا" للصبيان فهم أما أنْ يكونوا أهلا للخطاب فلا حاجه الى توسط الآباء وإنْ لم يكن ذلك فأمرهم وخطابهم ممتنع.[2]

وقيل أمر الله تعالى لرسوله (صلى الله عليه واله وسلم) ليس هو أمرا" للعباد لأنّه (صلى الله عليه واله وسلم) مبلغ الشريعة فاقتضى أمره لغرض التبليغ[3] . أما أمر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) للآباء فهو أيضا من باب التبليغ بالواسطة وبذلك يتبين أنْ أمره تعالى للنبي(صلى الله عليه وسلم) لإيصال الأمر إلى العباد ليس من مقتضى لفظ الأمر بل بقرينه كونه (صلى الله عليه وسلم) مرسلا[4] ف(الأمر بالماهية الكلية ليس أمرا بشيء من جزئياتها لأنّ الكلي مغاير للجزئي وغير مستلزم له).[5]

تطبيقات على صيغة (افعل):

---

١ فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)الطبعة الثانية مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت :١٥٦/١ وينظر مجمع الزوائد ومنع الفوائد – نور الدين الهيثمي(ت ٨٠٧) – ١٩٨٨ دار الكتب العلمية– بيروت :٢٩٤/١

٢ ينظر الإحكام في اصول الأحكام :٢٦٧– ٢٦٨

٣ ينظر مختصر المنتهى :١٠٠

٤ ينظر التحرير في اصول الفقه :١٤٩/١ والتقرير والتحبير :٣١٩/١

٥ مبادى الوصول الى علم الاصول:١١٣

القاعدة الفقهية العامة تقول: "الوسائل لها أحكام المقاصد، فوسائل المأمورات مأمور بها، ووسائل المنهيات منهي عنها".وتطبيقا للأمر أنّه للوجوب بصيغة (افعل) بعض النماذج على سبيل المثال – لا الحصر – مايلي:

(الأمر بالوضوء للصلاة):-

أولا الدليل من القرآن:

- قال تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) { المائدة:٦}، فدلّت الآية على أنّ المسلم إذا أراد القيام إلى الصلاة فعليه أنْ يتطهر، امتثالاً لأمر الله تعالى .

ثانياً دليله من السنة: دلت السنة على أنّ الصلاة بغير وضوء غير صحيحة منها:

ب–قوله – صلى الله عليه وسلم: " لا تقبل صلاة بغير طهور"قوله صلى الله عليه وسلم للأعرابي الذي جاء يسأل عن الدين فقال له:"توضأ كما أمرك الله " [٢]

ثالثاً الإجماع:

أجمع المسلمون منذ عصر النبوة إلى يومنا هذا على أنّ الصلاة لا تقبل دون طهارة فمن أراد الصلاة فعليه أداء الوضوء لأنّه لا تصح الصلاة دونه.

- **(الأمر بأداء الصلاة):**

- قال تعالى: (وأقيموا الصلاة) { البقرة:٣٤ }، وجاءت في سور كثيرة فورودها في أكثر من موضع مما يدل على وجوبها .

---

١ متفق عليه ،أخرجه البخاري في كتاب الوضوء باب لا تقبل صلاة بغير طهور ج١ ص٤٦ ، وأخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب وجوب الطهارة للصلاة ج١ص ١٧٢ برقم ٢٢٤

٢ أخرجه الترمذي كتاب الصلاة،باب ما جاء في وصف الصلاة ج٢ ص١٠٢ برقم ٣٠٢ ، وأخرجه أبوداؤد كتاب الصلاة باب الصلاة من لا يقيم صلبه في الركوع والسجود ج١ ص٣٧٧ برقم ٨٦٧

ومما يدل على قوله تعالى:(إنّ الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتا)[النساء:١٠٣] وقوله تعالى:(حافظوا على الصلاة والصلاة الوسطى) [البقرة:٢٣٨] وقوله تعالى: (وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل) [هود:١١٤]

وهذه النصوص وغيرها تدل على أنّ فرضية الصلاة ثابتة بالقرآن الكريم .

ثانياً: الدليل من السنة:

أ-قوله صلى الله عليه وسلم: "بني الإسلام على خمس، شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنّ محمداً، رسول الله، وإقام الصلاة وايتاء الزكاة..."[1] فالصلاة ركن من أركان هذا الدين الذي يقوم على أركان خمسة، وهذا يدل على فرضية كل ركن منها والصلاة منها بل هي أهمها .

ب-قوله- صلى الله عليه وسلم-: "إنّ بين الرجل والشرك والكفر ترك الصلاة"[2] دل هذا الحديث على أنّ تارك الصلاة على أنّ تارك الصلاة يخرج من هذا الدين، وذلك لم يكن لو أنّ الصلاة كانت غير واجبة، مما يدل على وجوبها.

ثالثاً:الإجماع

انعقد الإجماع على فرضية الصلاة منذ فجر الإسلام إلى يومنا هذا، وكذلك على كفر منكرها [3]والأدلة في هذا الباب كثيرة، وقد أجمع المسلون على وجوبها .

قال الآمدي: (وإذا علمنا أنّ لفظ" افعل "لا يجوز استعماله إلا في أحد المعنيين :إمّا الوجوب أو الندب، فقبل أنْ يعلم ما يدل على كونه للوجوب فقط، أو للندب فقط، أو لهما معًا، فإنّا إذا حملناه على الوجوب قطعنا بأنّا ما خالفنا الأمر، وإذا حملناه على الندب لم نقطع بذلك، فإذن : قبل أنْ يعلم ما يدل على كونه للوجوب فقط، أو للندب فقط يقتضي العقل حمله على الوجوب ليحصل القطع بعدم المخالفة. ثم بعد ذلك قيام الدليل على أنّه للندب إشارة إلى المعارض، من

---

١ متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب بني الاسلام على خمس ج١ ص٢٨ ، وأخرجه مسلم في كتاب بيان أركان الإسلام ج١ ص٥٢ برقم١٦.

٢ أخرجه مسلم في كتاب الايمان باب بيان اطلاق اسم الكفر على من ترك الصلامة ج١ ص٨٤ برقم ٢

٣ انظر :كشاف القناع ج١ ص٢٢٢

ادّعاه فعليه الدليل). وهذا ما ذهب إليه السرخسي فقال: (وعليه تكون دلالة الأمر على الوجوب أولى، إذ لو لم يكن في القول بما قالوا إلا ترك الأخذ بالاحتياط لكان ذلك كافيًا في وجوب المصير إلى ما قلنا، فإنَّ المندوب بفعله يستحق الثواب ولا يستحق بتركه العقاب، والواجب يستحق بفعله الثواب ويستحق بتركه العقاب، فالقول بأنَّ مقتضى مطلق الأمر الإيجاب – وفيه معنى الاحتياط من كل وجه – أولى[1] وقد تكرّر استدلال السلف بصيغة الأمر مجردة عن القرائن على الوجوب استدلالا شائعًا بلا نكير، فأوجب العلم العادي باتفاقهم على أنّها له كإجماعهم القولي على ذلك[2]

وفي الأثر كثير مما يؤيد ذلك نذكر منها مثالين:

١- ففي الصحيح، أنّه عليه الصلاة والسلام خرج على أبي بن كعب وهو يصلي فقال عليه – الصلاة والسلام: "يا أبي " فالتفت إليه ولم يجبه وصلى فخفف ثم انصرف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أُبي ما منعك أنْ تجيبني إذ دعوتك؟ " فقال:يا رسول الله كنت أصلي، فقال :ألم تجد فيما أوحي إلي (استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) قال: (بلى يا رسول الله ولا أعود إن شاء الله) وهو في البخاري عن أبي سعيد بن المعلى وأنّه صاحب القصة[3] فهذا منه عليه الصلاة والسلام إشارة إلى النظر لمجرد الأمر وإنْ كان ثَمَّ معارض.

٢- وسمع عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالطريق يقول: اجلسوا فجلس بالطريق فمر به عليه الصلاة والسلام فقال :(ما شأنك) فقال: ؛ سمعتك تقول اجلسوا فقال له : (زادك الله طاعة)[4][5]

---

١ المحصول للرازي: ج2 ، ص 93 و 94 ،و أصول السرخسي، ج1 ، ص17

٢ انظر :التقرير والتحبير لابي عبدالله ،شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الملقب بامير الحاج الحنفي ت(٨٧٩هـ)–دار الكتب العلمية ط٢ ١٩٨٢ ، ص٣٠٤

٣ الحديث سبق تخريجه.

٤ شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، ج3 ، ص.77

٥ انتهى كلامه :التمهيد لجمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (توفي:٧٧٢هـ) المحقق:د.محمد حسن هيتو–مؤسسة الرسالة –بيروت ط١ ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص 290 ، ونحيل بدورنا إلى ما أوردناه في هذا البحث من أقوال الفقهاء في حد الأمر ليعلم شرح هذا الحد، راجع الصفحات من 17 إلى 23 من هذا البحث.

والقرينة الصارفة عن الوجوب إما أنْ تكون دليلا شرعيًا آخرًا سواء كان من القرآن أو السنة أوإجماعًا أو عن طريق القياس. وهناك قرائن نتبينها بحسب نوع الطلب وننقل هنا كلامًا للشاطبي يوضح ذلك :قال في كتابه" الموافقات في أصول الأحكام:"المطلوب الشرعي ضربان: أحدهما :ما كان شاهد الطبع خادمًا له ومعينًا على مقتضاه بحيث يكون الطبع الإنساني باعثًا على مقتضى الطلب كالأكل والشرب... أو كانت العادة الجارية من العقلاء في محاسن الشيم ومكارم الأخلاق موافقة لمقتضى ذلك الطلب من غير منازع طبيعي، كستر العورة والحفاظ على النساء والحرم وما أشبه ذلك. وإنما قُيِّدَ بعدم المنازع تحرزًا من الزنى ونحوه مما يصد فيه الطبع عن موافقة الطلب.

والثاني : ما لم يكن كذلك كالعبادات من الطهارات والصلوات والصيام والحج وسائر المعاملات المراعى فيها العدل الشرعي والجنايات والأنكحة المخصوصة بالولاية والشهادة وما أشبه ذلك. فأما الضرب الأول فقد يكتفي الشارع في طلبه بمقتضى الجبلة الطبيعية والعادات الجارية فلا يتأكد الطلب تأكُّد غيره حوالة على الوازع الباعث على الموافقة دون المخالفة وإنْ كان في نفس الأمر متأكدًا، ألا ترى أنّه لم يوضع في هذه الأشياء على المخالفة حدود معلومة زيادة على ما أخبر به من الجزاء الأخروي. ومن هنا يطلق كثير من العلماء على تلك الأمور أنّها سنن أو مندوب إليها أو مباحات على الجملة. فمثلا لم يأتِ نصّ جازمٌ في طلب الأكل والشرب واللباس الواقي من الحر والبرد والنكاح الذي به بقاء النسل وإنّما جاء ذكر هذه الأشياء في معرض الإباحة أو الندب.

وأما الضرب الثاني فإن الشارع قرره على مقتضاه من التأكيد في المؤكدات والتخفيف في المخففات إذ ليس للسان فيه خادم طبعي باعث على مقتضى الطلب بل ربما كان مقتضى الجبلة يمانعه وينازعه كالعبادات لأنها مجرد تكليف.ثم هناك خصال أمر بها مطلقًا من غير تحديد ولا تقدير فليس الأمر فيها على وزانٍ واحد). [1]

---

١ شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي الشافعي على شرح جلال الدين المحلي على الورقات الثلاث لإمام الحرمين عبدالملك الجويني. انظر هامش إرشاد الفحول إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني:محمد بن عبدالله اليمني الصنعاني، ت: ١٢٥٠هـ ، تحقيق: الدكتور/ محمد شعبان إسماعيل، مطبعة المدني القاهرة، الناشر: دار الكتب القاهرة، ط١ ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.، ص93

المبحث الثاني

النّـهي عند الأصوليين

تعريف النهي في اصطلاح الأصوليين

كثير من أصحاب كتب الأصول لم يذكروا حدّاً للنّهي لكونه معلومًا من حدّ الأمر، فكل ما قيل في حدّ الأمر من تعريف، فقد قيل مقابله في النهي. قال ابن النجار الحنبلي في شرح الكوكب المنير:(النهي مقابِل للأمر في كلّ حاله، أي في كل الذي للأمر من كونه من المتن الذي يشترك فيه الكتاب والسنة والإجماع، ومن كونه نوعًا من الكلام وغير ذلك) [1]

وعلى هذا فقد أورد بعض علماء الأصول تعريفات للنهي نذكر منها ما يلي:

١- تعريف الإسنوي، قال :(النهي هو القول الدال بالوضع على الترك، وقد سبق في الكلام على حد الأمر ما يعلَم منه شرح هذا الحد وشرح ما يتعلق به، وأنَّ العلو والاستعلاء هل يشترطان أم لا(ا.هـ) [2].

٢- تعريف إمام الحرمين الجويني الشافعي وقد اتفق معه البزدوي الحنفي :(والنهي استدعاء الترك بالقول ممن هو دونه على سبيل الوجوب)، قال الشيخ أحمد بن قاسم العبادي في شرحه على شرح المحلي على الورقات الثلاث لإمام الحرمين الجويني الشافعي :(والنهي استدعاء – أي طلب -(الترك) للفعل بالمعنى السابق في الأمر (بالقول) أي باللفظ الدال عليه بالوضع(ممن هو دونه) أي دون الطالب رتبة متعلق بالاستدعاء (على سبيل الوجوب) أي على سبيل وصفة هي وجوب الترك أي الجزم بالمنع من الفعل. قال :وحد النهي بما ذكر كائن (على) مقتضى (وزان) أي موازنة ومشاكلة (ما تقدم في حد الأمر فيجري هنا نظير ما هناك ومنه أنّه إنْ كان الاستدعاء من المساوي سُميَّ التماساً ومن الأعلى سمي دعاء، وإنْ لم يكن على

---

(١)شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، تحقيق د: محمد الزحيلي ودكتور نزيه حماد مركز البحث العلمي ، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ج3 ، ص.77

(٢)انتهى كلامه :التمهيد للإسنوي، ص 290 ، ونُحيل بدورنا إلى ما أوردناه في هذا البحث من أقوال الفقهاء في حد الأمر ليعَلم شرح هذا الحد، راجع الصفحات من 17 إلى 23 من هذا البحث

سبيل الوجوب بأنْ لم يجزم بالمنع فظاهره أنَّه ليس بنهي أي في الحقيقة على ما تقدم في ذلك بما فيه، ومنه أنَّه على ما تقدم عن جمع الجوامع وغيره يكون الاستدعاء نهيًا وإنْ كان من المساوي أو الأعلى[1]

3- وقال ابن الحاجب المالكي في تعريفه) :حد النهي أنَّه اقتضاء كفٌّ عن فعل على جهة الاستعلاء) قال: (والقيود قد عرفت فائدتها في الأمر وما قيل في حد الأمر من تعريف وغيره قيل مقابله في حد النهي مثل أنه القول المقتضي طاعة المنهي بترك المنهي عنه أو قول القائل لمن دونه لا تفعل، أو لا تفعل مجردة عن القرائن الصارفة عن النهي، أو صيغة لا تفعل بإرادات ثلاث :وجود اللفظ ودلالته والامتثال،والاعتراضات ما مرت هناك) [2].

4- وقال الزركشي في البحر المحيط: (هو اقتضاء كف عن فعل، فالاقتضاء جنس، و"كف " مخرج للأمر لاقتضائه غير الكف) قال :(وشرط ابن الحاجب هنا على جهة لاستعلاء كما شرطه في الأمر، وحكى عن القرافي قوله :لم يذكروا الخلاف السابق في الأمر في اشتراط العلو أو الاستعلاء هنا، ويلزمهم التسوية بين البابين [3]

٥- تعريف الشوكاني في إرشاد الفحول : (القول الإنشائي الدال على طلب كفٌّ عن فعل على جهة الاستعلاء، فخرج الأمر لأنه طلب فعل غير كف، وخرج الالتماس. والدعاء لأنه لا استعلاء فيها).[4]

٦-تعريف أبو الخطاب الحنبلي في التمهيد :(هو قول القائل لغيره لا تفعل على سبيل الاستعلاء).[5]

---

(١)شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، ج3 ، ص.77

٢(٢)شرح الشيخ أحمد بن قاسم العبادي الشافعي على شرح جلال الدين المحلي على الورقات الثلاث لإمام الحرمين عبدالملك الجويني. انظر هامش إرشاد الفحول للشوكاني، ص93

(٣)المختصر لابن الحاجب بحاشية العلامة التفتازاني، ص 94 و.95

(٤)البحر المحيط في اصول الفقه ،للزركشي : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله،ت ٧٩٤هـ ،وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميةالكويت الطبعة الثانية،١٤١٣هـ ١٩٩٢ م .ج2 ، ص.426

(٥)ارشاد الفحول للشوكاني، ص.109

٧-ويقاربه تعريف أبو الحسين البصري المعتزلي في المعتمد : (هو قول القائل لغيره لا تفعل على جهة الاستعلاء إذا كان كارهًا للفعل المنهي عنه وغرضه ألا يفعل).

يتبين مما سبق أنَّ الاختلاف الوارد في تعريفات الفقهاء والغرض هو إثبات الحكم الشرعي لأفعال المكلفين، كما قال السرخسي فإنَّ الأليق بالأصولي بحثه عن الأدلة السمعية وإنْ كان مرجعها إلى الكلام النفسي وما ذلك إلا ليستطيع بها إثبات الأحكام الشرعية لأفعال المكلَّفين. ونخرج من ذلك إلى أنَّ النهي لفظ أو صيغة دالة على المعنى القائم بالنفس.

في موافقة ومغايرة معنى النهي لمعنى الأمر:

يوافق النهي الأمر في كونه مقتضيًا للطاعة إذ هو أمر بالكف، وعرفنا المذاهب في الأمر، فالنهي بهذا المنظور موافق للأمر في معناه، إذ أنَّ قوله تعالى :(وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا) {الحشر:٧}، أمر بالانتهاء عن المنهي عنه. وما يتعلق بتعريف وحقيقة ومقتضى النهي نستطيع أنْ نفهمه من تعريف وحقيقة ومقتضى الأمر بدليل المعاكسة أو المقابلة كما تبين لنا ذلك بإشارة بعض الفقهاء إليه الواردة في المطلب السابق. قال السرخسي الحنفي:(اعلم بأنَّ موجب النهي شرعًا لزوم الانتهاء عن مباشرة المنهي عنه لأنَّه ضد الأمر. أما من حيث اللغة فصيغة الأمر لبيان أنَّ المأمور به مما ينبغي أنْ يكون، وصيغة النهي لبيان أنَّه مما ينبغي أنْ لا يكون. وأما شرعًا فالأمر لطلب إيجاد المأمور به على أبلغ الوجوه مع بقاء اختيار المخاطب في حقيقة الإيجاد، وذلك في وجوب الائتمار. والنهي لطلب مقتضى الامتناع عن الإيجاد على أبلغ الوجوه مع بقاء اختيار للمخاطب فيه وذلك بوجوب الانتهاء. إذن فبينهما مغايرة على سبيل المضادة، فإنَّ مقتضى النهي قبح المنهي عنه شرعًا لا حسن الانتهاء، بخلاف الأمر الذي يقتضي حسن الائتمار، لأنَّ انعدام المنهيّ عنه لا يكون مضافًا إلى كسب المكلف وقصده، بل الانعدام أصل فيه ما لم يوجده، وإذا لم يكن مضافًا إلى فعله الذي هو اختياري لا يستقيم أنْ يوصف امتناعه عن الإيجاد بالحسن مقصودًا، فعرفنا به أنَّ قبح المنهي عنه ثابت بمقتضى وجوب الانتهاء شرعًا.

فموجب النهي هو الانتهاء وحقيقته الامتناع عن الإيجاد، ثم إنْ دعته نفسه إلى الإيجاد يلزمه الترك ليكون ممتنعًا، والمنهي عنه يبقى عدماً كما كان. وبيان هذا أنَّ الصائم مأمور بترك

اقتضاء الشهوتين في حال الصوم فلا يتحقق منه هذا الفعل ركنًا للصوم حتى يعلم به ويقصده. والمعتدة ممنوعة من التزوج والخروج والتطيب وذلك ركن الاعتداد ويتم ذلك وإنْ لم تعلم به حتى يحكم بانقضاء عدتها بمضي الزمان قبل أن تشعر به. فالنهي يوجب إعدام المنهيّ عنه بفعل مضاف إلى كسب العبد واختياره لأنّه ابتلاء كالأمر، وإنّما يتحقق الابتلاء إذا بقي للعبد فيه اختيار، حتى إذا انتهى معظّمًا لحرمة الناهي كان مثابًا عليه وإذا أقدم عليه تاركًا تعظيم حرمة الناهي كان معاقبًا على إيجاده).

نخلص مما تقدم إلى أنّ معنى النهي يوافق معنى الأمر من حيث أنّنا مأمورون بالانتهاء عن المناهي ومن حيث أنه ابتلاء كالأمر، ويفارقه من حيث اختلافهما باختلاف الحيثيات والاعتبارات؛ فقولنا " كفٌّ عن السرقة "باعتبار الإضافة إلى الكف أمر، وإلى السرقة نهي.

ولا دلالة لقولنا أنّ ما يتعلق بالنهي نستطيع أنْ نفهمه مما يتعلق بالأمر بطريق الضد والمعاكسة على أنّ الأمر بالشيء نهي عن ضده، ولا النهي عن الشيء أمر بضده، فهذه مسألة مستقلة وفيها خلاف كثير ولكن ما أراه هو القول بأنّ الأمر بالشيء يقتضي كراهة ضده ولا نقول إنّه يوجبه أو يدل عليه مطلقًا، وكذا النهي عن الشيء لا يكون أمرًا بأضداده بل نقول إنه تثبت به سُنّة تكون في القوة كالواجب، ويثبت هذا القدر من المقتضى في أي أضداده يأتي به المخاطب، ولهذا فإنّ النهي عن لبس المخيط في حالة الإحرام يثبت أنّ السنة لبس الإزار والرداء، وذلك أدنى ما يقع به الكفاية من غير المخيط. والقول بأنّ النهي يكون أمرًا بأضداده يؤدي إلى القول بأنّه لا يتصور من العبد فعل مباح أو مندوب إليه، فإنّ المنهي عنه محرم وأضداده واجب بالأمر الثابت بمقتضى النهي فكيف يتصور منه فعل مباح أو مندوب إليه؟ ! وفي اتفاق العلماء على أنّ أقسام الأفعال التي يأتي بها العبد عن قصد أربعة :واجب ومندوب إليه ومباح ومحظور، دليل على فساد قول هذا القائل. [1]

---

(١)التمهيد في أصول الفقه، تأليف :التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب:محفوظ بن أحمد بن الحسن، ت:٥١٠هـ،تحقيق:د.مفيد أبوعشمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦هـ١٩٨٥م. ص٤٣٢

في الألفاظ الدالة على صيغة النهي:

صيغة النهي الحقيقي – الذي هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء-واحدة :وهي" المضارع المقرون بلا الناهية "[1]

قال الشوكاني :صيغ النهي لا تفعل كذا ونظائرها، ويلحق بها اسم لا تفعل من أسماء الأفعال كـ(مه) فإنَّ معناه لا تفعل، وصه فإنَّ معناه لا تتكلم. [2]

وحكى الزركشي عن ابن فورك قوله :صيغته عندنا" لا تفعل "و"انته "و" اكفف"ونحوه [3].

ويستفاد النهي من ورود مادة حرَّم، نحو قوله تعالى: (إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلا عَادٍ فَلا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) {البقرة:١٧٣}، أو حظر، أو منع، أو بنفي الحل، مثل قوله تعالى : (لا يحل لكم أنْ ترثوا النساء كرهًا) {النساء:١٩} أو الوعيد أو استحقاق العقاب العاجل نحو قوله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله) {المائدة:٣٨} أو الآجل نحو قوله عز وجل: (إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم، يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) {النور٢٣-٢٤}.

ورود صيغة النهي لمعان أخرى:

قد تخرج صيغة النهي عن معناها الحقيقي إلى معان أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال، وقد اتفق الأصوليون على أنَّ صيغة" لا تفعل "تتردد بين عدة محامل، ذكر الآمدي والإسنوي وابن السبكي في شرح المنهاج سبعة منها واتفق معهم آخرون لم يقتصروا عليها، فأورد البدخشي في شرحه للمنهاج والشوكاني في إرشاد الفحول تسعة منها، وذكر الزركشي أربعة عشر وجهًا وابن النجار الحنبلي خمسة عشر وجهًا واتفق جميع هؤلاء على أنها تستعمل في:

---

(١)مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي –جامعة أم القرى –المملكة (د. مفيد محمد أبو عمشة، ط 1العربية السعودية، دار المدني، ج1 ، ص36

(٢)بدائع الصنائع للشوكاني ج٢ ص٢١٥

(٣)البرهان في علوم القرآن للزركشي ج٢ ص٢٦٣

١- التحريم، مثَّل له الزركشي بقوله تعالى : (ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلا بالحق) {الإسراء:٣٣}

٢- الكراهة، كقوله تعالى : (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه) {الأنعام:١٢١} وسماه الآمدي الكراهية، وابن السبكي:التنزيه. قال ابن النجار :ومثله المحلي وغيره بقوله تعالى:(ولا تيمَّموا الخبيث منه تنفقون) {البقرة:٢٦٧}

٣- التحقير لشأن المنهي عنه، كقوله تعالى: (ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجًا منهم) {الحجر:٨٨}

٤- بيان العاقبة، واستشهد لذلك ابن السبكي والمحلي بقوله تعالى :(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتًا) {آل عمران:١٦٩} أي: عاقبة الجهاد الحياة لا الموت. ومثَّل له الآمدي والبدخشي وابن النجار الحنبلي بقوله تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ) {ابراهيم:٤٢}.

٥- الدعاء، كقوله تعالى: (ربنا لا تزغ قلوبنا) {آل عمران:٨}.

٦- اليأس، كقوله تعالى :(لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم) {التوبة:٦٦}، وسمَّاه الشوكاني التأييس.

٧- الإرشاد إلى الأحوط بالترك، كقوله تعالى: (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم) {المائدة:١٠١}.[1]

وبالإضافة إلى ما سبق أورد البدخشي أنَّها ترد أيضًا بمعنى التسلية نحو قوله تعالى: (ولا تحزن عليهم) {النحل:١٢٧}، والشفقة نحو :(لا تتخذوا الدواب كداسي) [2]، (والكداسة ما يكدس بعضه فوق بعض) (٣) وأورد الشوكاني اثنين غيرهما وهما:

١- التهديد، كما في قول السيد لعبده الذي لم يمتثل أمره: لا تمتثل أمري، والالتماس، كما في قولك لمن يساويك لا تفعل[1]، وذكرهما الزركشي أيضًا في البحر المحيط، وكذا ابن النجار

---

(١) البرهان في علوم القرآن للشوكاني ج٢ ص٢٦٥

(٢) البحر المحيط للزركشي ج٢ ص٢٢٥

الحنبلي في شرح الكوكب المنير. وأضافا:الأدب، كقوله تعالى: (ولا تنسوا الفضل بينكم) {البقرة:٢٣٧} ، قال ابن النجار : ولكن هذا راجع إلى الكراهة، إذ المراد لا تتعاطوا أسباب النسيان، فإنَّ نفس النسيان لا يدخل تحت القدرة حتى ينهى عنه.

٢-التحذير، نحو قوله تعالى :(ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) {آل عمران:١٠٢}.

٣-إيقاع الأمن، نحو قوله تعالى :(ولا تخف إنك من الآمنين) {القصص:٣١}،

(ولا تخف من القوم الظالمين) {القصص:٢٥}

٤- الإباحة، وذلك في النهي بعد الإيجاب فإنَّه إباحة للترك على قول أن النهي بعد الأمر للإباحة، وعقَّب ابن النجار بقوله :والصحيح خلافه. وأضاف الزركشي :الخبر. قال :ومثَّله الصيرفي بقوله تعالى: (لا تنفذون إلا بسلطان) {الرحمن:٣٣} فالنون في" تنفذون "جعل خبرًا لا نهيًا يدل على عجزهم عن قدرتهم ولولا النون لكان نهيًا، وأنَّ لهم قدرة كفهم عنها النهي، وعكسه قوله :(لا ريب فيه) {البقرة:٢}، أي :لا ترتابوا فيه على أحد القولين، كقوله تعالى :(ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) {آل عمران:١٠٢} لم ينههم عن الموت في وقت، لأن ذلك ليس إليهم، وقوله تعالى : (الزاني لا ينكح إلازانية أو مشركة) {النور:٣} لفظه الخبر ومعناه النهي أي :لا تنكحوا.

وأضاف ابن النجار معنيين آخرين هما:

أ- التصبير، نحو قوله تعالى : (لا تحزن إنّ الله معنا) {التوبة:٤٠} وهذا المثال يجوز أنْ يقع التمثيل به فيما سماه البدخشي التسلية.

ب-التسوية، نحو قوله تعالى :(فاصبروا أو لا تصبروا سواء عليكم) {الطور:١٦}

ولصيغة النهي معا ن أخرى كالعظة وتسكين النفس، وبعض المعاني متداخل في بعض[٢]

وقال الزركشي :وقد يجيئ النفي في معنى النهي، ويختلف حاله بحسب المعاني:منها :أنْ يكون نهيًا وزجرًا، كقوله تعالى:(ما كَانَ لأَهْلِ المَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا) {التوبة:١٢٠} ومنها: أنْ يكون تعجيزًا، كقوله تعالى:(أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ

---

(١) المصدر السابق

(٢) البرهان في علوم القرآن ج٢ص٢٦٤

مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ) {النمل:٦٠} وهذا كالمثال أعلاه :(لا تنفذون إلا بسلطان) .

ومنها أنْ يكون تنزيهًا، كقوله تعالى :(ما كان لله أن يتخذ من ولد) { مريم: ٣٥} قال :ذكره ابن عطية في سورة مريم.[1]

تطبيقات فقهية لأسلوب النهي(صوم يوم العيد):

عند الجمهور (الشافعية والحنابلة والمالكية):فاسد (الفساد المرادف للبطلان) أي غير مشروع لا بأصله ولا بوصفه، لأنَّ تحريم إيقاع الصوم في اليوم تحريم للصوم. وقيل لأبي الخطاب الحنبلي في نذر صوم يوم العيد نهيه عليه أفضل الصلاة والسلام عن صوم يوم العيد يدل على الفساد؟ فقال :هو حجتنا؛ لأنَّ النهي عما لا يكون محال، كنهي الأعمى عن النظر، فلو لم يصح لما نهى عنه. صوم يوم العيد لم يبق بعد النهي صومًا مشروعًا. لهذا لا يصح التزامه بالنذر :– الصوم المشروع عبادة والعبادة اسم لما يكون المرء بمباشرته مطيعًا لربه، فما يكون هو بمباشرته عاصيًا مرتكبًا للحرام لا يكون صومًا مشروعًا.

و لأنه:–كما قال الشافعي – المعصية والصحة متنافيان، لأنَّ معنى الصحة ترتب الآثار المشروعة على الشيء – أو هي هنا" الإجزاء "لأنَّ الصوم عبادة، فلا تجتمع المشروعية والمعصية في ذات واحدة بالنسبة إلى شيء واحد.

قال النووي رحمه الله :وقد أجمع العلماء على تحريم صوم هذين اليومين بكل حال سواء صامهما عن :نذر، أو تطوع، أو كفارة، أو غير ذلك.

– ولو نذر صومهما متعمدًا لعينهما، قال الشافعي والجمهور :لا ينعقد نذره، ولايلزمه قضاؤهما.

– قال الزركشي :وصرح القاضي الحسين في باب النذر من" تعليقه :"كل نهي يطلب لضد المنهي عنه فهو لعينه، كصوم يوم العيد... . قال الزركشي:"والحقُّ أنَّ الأصل في النهي رجوعه لمعنى في نفسه ولا يحكم فيه بتعدد الجهة إلا بدليل خاص فيه، لأنَّ حقيقة قول الشارع :

---

(١)انظر هامش إرشاد الفحول للشوكاني، ص 94

حرَّمت صوم يوم النحر ، يحرم إمساكه مع النية، لا يفهم منه عند إطلاقه سواه، فمن أراد صرف التحريم عن الحقيقة إلى أمر خارج احتاج إلى الدليل، ولهذا قطع الشافعي ببطلانه، إذ لم يظهر صرف التحريم إلى أمر خاص بدليل خاص.وقال ابن الحاجب المالكي تعقيبًا على قول الشافعي "النهي عن الوصف يضاد وجوب أصله :"وذلك يوجب أنْ لا يتأدى الواجب بالصلاة والصوم المكروهين وأنه باطل إجماعًا. [1]

عند الحنفية:

-الصوم في هذا الوقت مشروع باعتبار أصله فاسد الأداء باعتبار وصفه لأنَّ: الصوم مشروع في كل يوم باعتبار أنَّه وقت اقتضاء الشهوة عادة، والصوم منع النفس عن اقتضائها لابتغاء مرضاة الله تعالى، ويوم العيد كسائر الأيام في هذا فكان الصوم مشروعًا فيه وبالنهي لم ينعدم هذا المعنى، ثم النهي ليس لأنَّه صومٌ شرعي ولكن لما فيه من معنى رد الضيافة، وإليه وقعت الإشارة في قوله عليه السلام : (فإنها أيام أكل وشرب[2]، وهذا المعنى باعتبار صفة اليوم وهو أنَّه يومعيد فيثبت القبح في الصفة دون الأصل.

-وإذن يبقى أصل الصوم مشروعًا في الوقت لأنَّه مشروع باعتبار أصل اليوم ولا قبح فيه ويكون حرام الأداء، والمؤدي يكون عاصيًا بارتكابه ماهو حرام لثبوت القبح في الصفة دون الأصل.

-لهذا :يصح التزامه بالنذر، لأنَّه بالنذر يكون ملتزمًا في ذمته ماهو عبادة مشروعة في الوقت ولا فساد في المشروع.

-لكن :لا يلزمه الصوم بالشروع فيه لأنَّ الوقت معيار للصوم، وإنْ أفسده بعد الشروع لا يلزمه القضاء لأنَّ الشروع أداء منه فيكون حرامًا فاسدًا فيكون هذا مطالبًا بالكف عنه شرعًا لا بإتمامه، فلا يكون الإفطار جناية منه على حق الشرع، ولا يبقى في عهدته حتى يحتاج إلى القضاء. وقال أبو حنيفة :يلزمه قضاؤه. قال :فإنْ صامهما أجزاه.

---

(١)البحر المحيط ج٢ ص٢٣٠

(٢) كتاب الأم لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ت(٢٠٤هـ) تحقيق: احمد شاكر مكتبة الحلبي مصر ط١ ١٧٤٠ ص ١١٠

-فإذا شرع بصوم النذر فيه ثم أفسده بعد الشروع فلا يصير مرتكبًا للحرام فيصح نذره ويؤمر بالخروج عنه بصوم يوم آخر وبه يتم التحرز عن ارتكاب المحرم، ولكن لو صام فيه خرج عن موجب نذره لأنَّه التزم المشروع في الوقت ونتيقن أنَّه أدى المشروع في الوقت إذا صام فيسقط عنه الواجب وإنْ كان الأداء فاسدًا منه.

قال التمرتاشي والحصكفي من الحنفية:(لو نذر صوم الأيام المنهية، أو صوم هذه السنة صح مطلقًا على المختار، وفرقوا بين النذر والشروع فيه بأنَّ نفس الشروع معصية، ونفس النذر طاعة فصح، ولكنه أفطر الأيام المنهية، وجوبًا تحاميًا عن المعصية وقضاها إسقاطًا للواجب، وإنْ صامهما خرج عن العهدة مع الحرمة).

وقال الطحاوي في مختصره: (من أوجب على نفسه صوم يوم الفطر أو يوم النحر، أو أيام التشريق :أفطر ما أوجب على نفسه صومه من ذلك، وقضى مثله من الأيام التي يحل صومها، وعليه في قول أبي حنيفة ومحمد رضي الله عنهما كفارة يمين، إنْ كان أراد يمينًا. وقد اختلف قول أبي يوسف...).

وقال ابن أمير الحاج في شرحه لتحرير الكمال بن الهمام : (في شرح مختصر القدوري للحدادي):رجل نذر صوم يوم النحر صح نذره عندنا في ظاهر الرواية،وروى أبو يوسف عن أبي حنيفة أنَّه لا يصح وبه قال زُفر والشافعي، والتوفيق إذا عيَّن النذر بيوم النحر لا يصح فُتحمل رواية أبي يوسف على هذا، وإنْ قال: لله عليَّ صوم يوم غد فكان الغد يوم النحر يلزم صومه وعليه يحمل ظاهر الرواية [1]

<u>دلالة النهي على العموم عند الأصوليين</u>: -

يتفق الأصوليون مع النحويين في الضرب الأول من الدلالة وهو النهي عن جميع الأشياء وفرقه عن النهي عن الجمع بين الأشياء، ويختلفون مع النحويين في الضرب

(١)شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، ج3 ، ص.77

الثاني اذ أنَّ الأصوليين لهم دلالاتهم الخاصة وهو ما يتعلق بالنهي الشرعي عن الأفراد التي يتصورها الذهن .

الضرب الأول: أفاد ابن حزم الأندلسي (ت ٤٣٦) من معنى حرف العطف " او " في دلالة النهي عن الجميع ففي قوله تعالى: (فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) { الانسان: ٢٤} النهي في هذه الآية هو ترك الطاعة موجه لكلا الفردين الآثم والكفور فهو ليس نهيا عن فرد اجتمعت فيه صفتي الإثم والكفران، وكذلك قولك لا تقتل زيدا أو عمرا فيقتضي النهي عن قتلهم جميعا.[1]وقد ذكر الرازي أنّ حرف العطف " الواو " يفيد النهي عن الجميع إذ أن قولك " لا تفعل هذا ولا ذاك " يعني أنّ يخلو فعلك منهما جميعا.[2] أمّا النّهي عن الجمع بين الأشياء فهو كقولك " لا تجمع بين هذا وذاك " أو أن الجمع بين الأشياء ومن خلال الى تقتضيه الوظيفة الأعرابية او ما تقتضيه بعض الأدوات كما في دلالة حروف العطف " الواو، أو ".

الضرب الثاني: وهو ما ذكره الأصوليون دون النحويين من أن دلالة النهي على العموم ناتجة من تصور حالات متعددة للنهي عنه والنهي موجه الى جميع هذه الحالات او الأفراد على نحو الدوام والاستمرار فإذا ورد نهي بلسان الشارع عن أكل الميتة او شرب الخمر فمعنى ذلك هو الامتناع عن كل إفراد الميتة وأفراد الخمر، وذلك لاقتضاء النهي لهذه الدلالة إلا أن يكون هناك تخصيص لهذا العموم وهذا هو رأي غالب الأصوليين، وشذّ الآمدي عنهم إذ يرى أنّ العموم إنما يتحصل بالقرينة وحجته في ذلك أنّ هناك نهيا شرعيا لا يفيد العموم مثل نهي الحائض عن الصلاة، فهو نهي عن إفراد الصلاة في وقت معين دون كل الأوقات.[3] ويرد على ذلك بالتفريق بين النهي المقيد والمطلق ، والمقيد أما بزمان بعيد مثل " لا تضرب زيدا يوم الجمعة " فالنهي هنا لا يقتضي ترك جميع إفراد الضرب حتى في غير يوم الجمعة.أو النهي المقيد بحال معين مثلا " لا تضربه قائما " فهو نهي

---

١ ينظر الإحكام في اصول الأحكام لابن حزم : ٣١٥/٣

٢ ينظر المحصول : ٣٠٤/٢

٣ ينظر الإحكام في اصول الأحكام : ٢٨٤/٢

عن الضرب حال القيام لا عن جميع الحالات المتصورة[1]. أما النهي المطلق فيراد منه ترك المنهي عنه في كل الأحوال والأوقات فإذا قلت لاتكلم أحدا يفهم منه العموم فإذا كلم احدهم يعد مخالفا لان النهي متوجه الى طبيعة المنهي عنه بغض النظر عن حالاته، فالنهي عن غصب مال الغير يستوجب ترك طبيعة الغصب بما هو وترك هذه الطبيعة لا يتحقق ألا بترك جميع الأفراد المستقبلية، فإن أي حالة غصب تحصل تعد فردا من أفراد المنهي عنه وفاعلها يعد عاصيا لمخالفته النهي وفي كل مرة يخالف النهي يعد عاصيا . والاستمرار على ترك الغصب في كل الأحوال والظروف لا يتحقق الا بترك كل حالة تحصل منها وهذا استدلال على اقتضاء النهي للعموم هو بحكم العقل لا من صيغة النهي [2]، وذكر بعض الأصوليين عن هذه الدلالة مكتفين باستدلال العلماء على ذلك [3]، ويبدو انهم أرادوا آراء الفقهاء .

نتائج المقارنة

١- اعتمد النحويين كثيرا على القرينة اللفظية في تحديد معنى العموم ولكن الأصوليين اعتمدوا القرينة العقلية .

٢- إن دلالة النهي على العموم عند الأصوليين تترشح من المبحث الرئيس عندهم هو مبحث المرة والتكرار في الامر أي ان الامر يقتضي فعله مرة واحدة ولا يحتاج الإتيان به الى تكرار وقول القائل ادخل يحصل الامتثال بحصول الدخول مره واحدة، وهذا ما يكاد يتفق عليه الاصوليين[4] لكن لا بحسب الصيغة لان حصول براءة الذمة من التكليف الامري تتم بامتثاله مرة واحدة ومن ثم فان الامر لادلالة فيه على العموم الا ان يكون هناك دليل خارجي، او يعرف من القرائن .

---

١ ينظر هداية العقول في شرح كفاية الاصول : ٢٨٤/٢

٢ ينظر أجود التقريرات : ٢٧١ وعلم الاصول الفقه في ثوبه الجديد : ١٢٥ واصول المظفر : ١٠٤/١ وهداية العقول : ٢٨٤/٢ حاشية التفتازاني للإمام بن الحاجب عثمان بن عمر الاسناءي المالكي :١٠٢/٢

٣ ينظر مختصر المنتهى : ١٠٣ ومسلم الثبوت : ٣٣٧/١

٤ ينظر للمعتمد في اصول الفقه :١٨٠/١

٣- اختلف بعض الأصوليين في دلالة النهي على العموم فيرى بعضهم أن دلالتها على العموم مع القرائن مستدلا ببعض المواد الفقهية مثل صلاة الحائض، ويبدو أنّ ما استدل به له دليل فقهي خاص أمّا في الأصول فهو تأسيس قاعدة اصوليه تجري في كل الموارد اي ان القادة هي ان النهي يدل على عموم المني عنه الا مع وجود القرينة على خلاف ذلك .

٤- قد يتوهم ان دلالة النهي على العموم عند النحويين هي من دلالة السياق ولكن البحث في هذه الدلالة يجري في صيغة "لا تفعل" بغض النظر عن السياق أي ان "لا تفعل" هل تقتضي عموم المنهي عنه بتقدير لفظ معين بحسب اللغه وبحكم العقل ايضا . أما دلالة النهي عن الجمع فقد ذكرت تتميما للبحث.

٤-لا يختلف النحويون مع الأصوليين في دلالة بعض الفاظ العموم مثل كل وجميع إلا أنّ الأصوليين يستمرون بها في مباحث العموم والخصوص للوقوف على المعنى العام والبحث له عن المخصص.

المبحث الثالث

النـداء

معنى النداء عند الأصوليين

جاءت تعريفات الأصوليين لما هو أعم من النداء وهو الخطاب لأنّ ما يتعلق بالبحث الأ صولي هو الخطاب الشرعي فهو وسيلة إيصال التكليف الى العباد سواء أكان هذا الخطاب بأدوات النداء المعروفة ام بدونها، فالخطاب إذن يشمل النداء في مصطلح النحاة وغير النداء .

وقد عرفه المرتضى بأنه " الكلام اذا وقع على بعض الوجوه "وفرق المرتضى بين الخطاب والكلام اذ ان كل خطاب هو كلام وليس كل كلام هو خطاب، واشترط في الخطاب إرادة المخاطب ليفرقه عن كلام النائم .[1]

أشكل عليه تلميذه الطوسي بعدم ذكره للغاية من الخطاب وهي الإفهام، لذا جاء تعريف الطوسي للخطاب بانه " الكلام الموجه نحو الغير للإفهام " [2]وعرفه المحقق الحلي (ت ٦٧٦) بـ " الكلام الذي قصد به مواجهة الغير " [3] وقيد السبزواري مفهوم الخطاب بشموله على أد وات الخطاب على ان ذلك لا يعني إنها أدوات النداء فقط فهو يشملها وغيرها من الضمائر التي تكشف عن توجيه الكلام الى المخاطب فقد عرفه بقوله: " هو إبراز المراد في الخارج بما اشتمل على أدوات الخطاب بداعي التفهيم والتفهم " .[4]

<u>دلالة أدوات النداء عند الأصوليين</u>

عد الآمدي أدوات النداء سلفا هي " يا، أيا، هيا، أي، الهمزة، وا " والثلاثة الأولى لنداء البعيد واي والهمزة لنداء القريب، و"وا" للندبة وحروف التنبيه " ها، الا، اما " [5] .

<u>دلالة " يا " النداء</u>

---

١ ينظر المصدر نفسه

٢ عدة الاصول : ١/٣٥ – ٣٦ وينظر مطارح الأنظار : مرتضى الأنصاري سنة الطبع ١٣١٤ – المطبعة المرتضوية : ٢٥٧

٣ معارج الاصول : ٤٩

٤ تهذيب الاصول : ١/١٣٨

٥ ينظر الإحكام في اصول الأحكام : ١/٧٠

ناقش ابو الحسين البصري في دلالة " يا " النداء في قولك " يا زيد " اذ ان هذا التركيب فيه إضمار لفعل الامر " اقبل " لذا فلا يدخلها الصدق والكذب، ولو كان معناه " أنادى زيدا " لكان يحتمل الصدق والكذب ويكون من الخبر [1]

وقال بعض الأصوليين إنّ استعمال بعض أدوات النداء يؤدي الى أيجاد معنى النداء مثل " يا " النداء وغيرها فان قولك " يا زيد " هو الذي أوجد هذا الخطاب أو النداء فلا يوجد معنى للنداء الا بالاستعمال أي ان نداء زيد تحقق بنفس هذا القول " يا زيد " فتكون بذلك " يا " النداء موجدة لمعنى لم يكن له سبق تحقق بل يوجد بنفس الاستعمال لانه لا توجد حقيقة للنداء بدون ذلك الاستعمال.

هذا هو المعنى الحرفي الذي لا يكون لمعناه وجود وثبوت الا باستعمال ألفاظه، بخلاف المعنى الاسمي مثل " زيد " فان له معنى في الذهن مع قطع النظر عن الاستعمال وان استعمال لفظ " زيد " موجب الاخطار معناه وليس لإيجاد معناه كما هو في المعنى الحرفي فان " يا " النداء وضعت لإيجاد النداء [2]

وقيل إنّ معنى أدوات النداء هو توجيه الكلام نحو مدخولها بداع من الدواعي [3].

وقيل إنّ دلالتها على أمر نفساني في ضمير المتكلم فقولك يازيد تبرزمافي نفسك في طلب اقبال زيد [4].

نتائج ومقارنة

١.يأتي معنى الخطاب عند الأصوليين بمعناه اللغوي وهو مطلق مواجهة الغير للكلام[5] اذ قال الطوسي (الخطاب في اللغه توجيه الكلام نحو الغير ثم نقل عرفا" الى الكلام الموجه نحو الغير للافهام)[6]وقال الأنصاري (لعل المراد بالخطاب معناه اللغوي فيشمل المخاطبه

---

١ ينظر المعتمد في اصول الفقه : ٥٨/١

٢ ينظر فوائد الاصول: تقريرات النائيني للشيخ محمد علي الكاظمي الخرساني(١٣٥٥)الطبعة الأولى /١٤٠٩ مؤسسة النشر الإسلامي ٣٨/١

٣ ينظر محاضرات في اصول الفقه : ٢٧٦/٥

٤ ينظر مصابيح الاصول : ٥٣

٥ ينظر العين :٢٢٢/٤ والمصباح المنير:١٧٣/١

٦ عدة الاصول :٣٥/١

مثل يا زيد)[1] ولا يعني ذلك أن مصطلح النداء لم يستعمل عند الأصوليين إذ يتردد عندهم في مباحث المعاني الحرفيه ودلالات أدواتها[2] إلا أنّ مصطلح الخطاب يبحث عندهم أكثر في مباحث العموم والخصوص

٢.لا يختلف الأصوليون عن النحويين في مجموع أدوات النداء ويأخذ الأصوليون ما تسالم عند النحويين من دلالاتها

٣. تختلف دلالات أدوات النداء عند الأصوليين باختلاف المعنى الحرفي عندهم بين معنى الإيجاد ومعنى الإخطار إذ أن الايجاد يعني أن أدوات النداء ومنها (يا) هي الموجدة لمعنى النداء أما الإخطار فيعني أنّ لها معنى في الذهن والأداة (يا) تخطر هذا المعنى.

أمّا النحويون فالأمر عندهم يتعلق بالجانب الصوتي إذ قسموا الدلالة إى دلاله نداء القريب والبعيد.

<u>دلالة النداء على العموم عند الأصوليين:</u> –

يبدأ بحث الأصوليين في هذه الدلالة مما انتهى إليه النحويين في الدلالة الثانية فالذي يعنيهم هو من يدخل ضمن الخطاب الشرعي حتى يتوجه إليه التكليف فهل تعم الخطابات الموجودين في زمن الخطاب وغير الموجودين ؟ وهل يعم خطاب المفرد للجميع ؟ وكيف يستدل على ذلك ؟ ولذا تضمنت هذه الدلالة العناوين الآتية: –

١– دلالة النداء على عموم المخاطب وغير المخاطب:

اثبت بعض الأصوليين عموم الخطاب القرآني للموجودين في زمن الخطاب وغير الموجودين بدليل قوله تعالى {قُلْ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا} {الأعراف: ١٥٨} الى قوله تعالى :(فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) فيدخل غير الموجودين لأنهم من الناس[3]،

---

١ مطار الانظار :٥٧

٢ ينظر فوائد الاصول ٣٧/١

٣ ينظر اصول السرخسي : ٧٣/١ ومنتهى الوصول والأمل في علمي الاصول والجدل : ٨٣ ومختصر المنتهى : ١٢٠ ومسلم الثبوت : ٢١٠/١

ويدخل الكافر بالإضافة الى المسلم لدلالة عموم الناس عليهم، ولأنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) بعث الى الناس كافة فيكون الخطاب شاملا لهم جميعا[1] .

وقيل إنّ الخطاب الشفاهي بـ(يا أيها الذين آمنوا) ليس خطابا لمن بعدهم غير الموجودين في زمن الخطاب إلا بدليل خارجي من نص أو إجماع أي أنّ اللغة لاتساعد على ذلك[2] . وذهب الأنصاري إلى أنّ دلالة العموم للنداء إنّما هي من عموم مدخول أداة النداء فالذي دلّ على عموم النداء في قوله تعالى (يا أيها الناس) {النساء:١} هو كلمة " الناس " الواردة وبعد أداة النداء [3]، ومن ثم لا دلالة لأداة النداء على العموم بحسب الوضع لأنّها موضوعة للنداء والذي يفيد عموم النداء هو مدخول " يا " النداء.[4]

ومن الأصوليين من ناقش هذه المسألة عقلياً إذ يرى أنّ الخطاب إذا كان موجهاً إلى الموجودين غير الموجودين فهو موجه إلى الموجود والمعدوم والمعدوم لا يصح نداؤه وطلبه على نحو الحقيقة إلا على نحو الصورة أو التعليق[5]

١-دلالة نداء المفرد على العموم:

وتتمثل في أنّ الخطاب للنبي (صلى الله عليه وسلم) هل يشمل الأمة تبعا ؟ ذكر الأصوليون أنّ خطاب النبي (صلى الله عليه وسلم) يعم الأمة وذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) تشريفاً و اكتفى بعض الأصوليين بهذه الحقيقة وهي شمول خطاب النبي (صلى الله عليه وسلم) للأمة [6].

وناقش بعضهم في دلالة هذه الصيغة (يا أيها النبي) على العموم ونسب العلامة الحلي الخطأ الفاحش لمن يقول إنّ في هذه الصيغة دلالة على عموم الأمة فإنّ تناول الخطاب النبوي للأمة من دليل آخر خارج عن الصيغة وهو لا يهم محل البحث في دلالة

---

١ ينظر اصول السرخسي : ٧٣/١

٢ ينظر التقرير والتحبير:١ /٢٢٨

٣ ينظر معارج الأنظار : ٢٥٧

٤ ينظر هداية العقول : ١٥٨/٣ واصول الفقه للخضري : ١٦٣

٥ ينظر فواتح الرحموت ، لعبدالعلي محمد الأنصاري، مطبوع في هامش " المستصفى" مصر ١٣٢٤هـ:٢٧٩/١

٦ ينظر منتهى الوصول والأمل الى علمي الاصول والجدل : ٨٦ ومختصر المنتهى : ١٢٠ ومسلم الثبوت : ٢١١/١

عموم الخطاب[1] فإنَّ هذه الصيغة خاصة أي أنّها لا تفيد العموم إلا بدليل خارجي [2]. ويبدو أنّ مرادهم في ذلك هو أنّ القرائن السياقية للآية هي التي تحدد إرادة العموم أو الخصوص وفي هذه الآية (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إذا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ)[الطلاق:١] واضح أنّ صيغة الجمع فيها دلالة على عموم المخاطب . فقد يأتي الخطاب خاصا بالنبي (صلى الله عليه وسلم) ولا يشمل الأمة لعدم القرينة على العموم كما في قوله: (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ) {المدثر:١}، (يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ) {المزمل:١}[3] .

ومن الأصوليين من يرى عكس ذلك فالقرينة تأتى للتخصيص وخطاب النبي عاماً لأنَّ الأمة تتبعه وتقتدي به فإنَّ أي خطاب له تدخل أمته إلا أنْ تكون قرائن على التخصيص كما في قوله تعالى :(يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ)

{ الأحزاب ٥٠ } ففي هذه الآية قرينة على إرادة الخصوص فالأصل عندهم هو الدلالة على العموم لتبعية الأمة له لأنَّ ذلك مدلولا وضيعا للفظ. [4]

٣- آراء أخرى في هذه الدلالة:

يرى بعض الأصوليين أنّ القانون الإلهي الصادر منه تعالى والذي يصدق على ما كتب في اللوح المحفوظ أو ما ترك على النبي (صلى الله عليه وسلم) لا يحتاج إلى وجود مخاطب فهذا القانون الإلهي إنما جاء لإتمام الحجة على الناس سواء أكانوا موجودين أو غير موجودين وإظهار هذا القانون الإلهي عن طريق الخطاب أو الكتابة وسواء أكان توجيه الخطاب إلى واحد أو إلى جماعة فهو من باب البيان لهذا القانون الإلهي، أما اختيار هذه الكيفيات الخاصة لهذا البيان فإنّ له دواع خاصة كما في قوله تعالى: (يَابُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنْ الْمُنكَرِ) { لقمان:١٧ }[5].

ومن الأصوليين من قسم الخطاب الى أقسام: –

---

١ ينظر مبادئ الوصول الى علم الاصول : ١٢٨

٢ ينظر إرشاد الفحول : ١٢٨

٣ ينظر رشاد الفحول : ١٢٨ منتهى الوصول الى علم الاصول الجدل : ٨٤ ومختصر للمنتهى : ١٥ ومسلم الثبوت : ٢١١/١

٤ ينظر هداية العقول : ١٩٨/٣ واصول الفقه للخضري : ١٦٣

٥ ينظر تهذيب الاصول : ١٣٧/١ – ١٣٨ والأصول الجديدة المباحث والألفاظ : ١٨٢

١- الخطاب الحقيقي الذي يكون الداعي أليه هو التفهيم وهذا الخطاب لا يتوجه ألا للحاضر غير الغافل .

٢- الخطاب الإنشائي وهو يشمل الموجود وغيره .

٢-الخطاب الذي يقصد به المتكلم تفهيم المخاطب حينما يصل إليه الخطاب لا حين صدور الخطاب كما في حال نوم المخاطب فتكتب له رسالة وتسجل له خطابا، وإذا كان في بلد آخر ترسل له فإذا جاز الفصل بين صدور الخطاب من المتكلم وبين تصده تفهم المخاطب بزمان فلا مانع من أنْ يكون المقصود بالتفهيم من الخطابات الواردة في الكتاب والسنة جميع البشر إلى يوم القيامة [١].

نتائج مقارنة

١-لا دلالة لأدوات النداء على العموم والذي يتضح من كلام النحويين والأصوليين أنَّ دلالة النداء على العموم إنما تكون للمنادي لا لأداة النداء فليس هناك أداة نداء موضوعة للعموم أو الخصوص .

٢-لا خلاف بين النحويين والأصوليين في نداء الخاص وإرادة العام ،أو نداء العام وارادة الخاص أو نداء المذكر وإرادة المذكر والمؤنث كقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فهو شامل للذكور والإناث وجاء الخطاب للمذكر تغليبا واعتمد الأصوليون مذهب أهل اللغة في ذلك إذ قال الطوسي: (إذا جمعوا في الخطاب غلب حكم التذكير وهو الظاهر على مذهب أهل اللغة فينبغي أنْ يعتمد عليه)[٢]

٣-إذا كان الأصوليون يتفقون مع النحويين في دلالة بعض تراكيب النداء على العموم فهم يزيدون عليهم في إثبات مصاديق هذا العموم أي هذا العموم هل يشمل المسلم وغير المسلم؟ وهل يشمل الموجود وغير الموجود؟ وهكذا تبدأ عندهم الدلالة الثانوية مستدلين على هذا العموم بالنقل تارة أخرى إذ أنَّ في القرآن الكريم تصريح بالعموم كما في قوله تعالى (يا

---

١ ينظر محاضرات في اصول الفقه : ٢٧٥/٥

٢ عدة الاصول :٧٦/٢ وينظر الذريعة في اصول الشريعة : ٨٢/١

أيها الناس) وبالعقل تارة اخرى إذ أنَّ النبي (صلى الله عليه وسلم) له منصب الاقتداء والمتبوعية.

٣-للحركة الإعرابية دور كبير في اختلاف الدلالات عند النحويين في بعض ألوان النداء إذ دعاهم الى تجريد العلم المفرد عن علميته ليكون شائعا فيصح نداؤه، أو التوصل إلى نداء ما فيه (أل) بـ(أي) المبهمة . ولو أنهم فصلوا بين المعنى والحركة الإعرابية إذ أنَّ نداء زيد بقولك يا زيد نداء لخاص فلا يحتاج إلى كونه شائعا كي يصح نداؤه ولا تضطرنا الحركة الإعرابية الى ذلك .ولو أنَّهم رجعوا الى بعض الدلالات الصوتية في توجيه التوصل بالداء بأي لأن قولك (يا الرجل) فيه صعوبة في النطق لذا يتوصل الى النطق به بهذه الأداة.

المبحث الرابع

الترجـــي

معنى الترجي عند الأصوليين

لا يختلف معنى الترجي عند الأصوليين عن معناه عند النحويين وهو الطمع في المحبوب والإشفاق من المكروه [1]. وإنْ لم يصرح به أغلب النحويين ربما للتسليم بمعناه النحوي ويتضح ذلك في كلامهم عن دلالة " لعل" إذ أنّهم يقولون بأنها ظاهرة في معنى الترجي[2]. وقد عرفه بعض الأصوليين بأنّه " ظاهرة الرغبة في الشيء مع الجهل بمستقبله وعدم القدرة عليه فعلا "[3].

معنى الترجي في كلام الله تعالى:-

اتفق النحويون والأصوليون على امتناع الترجي بمعناه المعهود عند وروده في كلامه تعالى فما جاء من أدوات الترجي في كلامه تعالى لا تعني الإشفاق من المكروه وتوقع المحبوب لأنّ ذلك مستحيل في حقه تعالى لكونه يلزم الجهل والعجز عليه تعالى[4]، والمتوقع غير موثوق بحصوله فلا يصح في حق الباري تعالى لأنّه العالم بكل شيء، ومن ثم حملهم الورع على تأويل ما جاء في كلامه تعالى على محامل :-

١- يُحمل على الترجي ويُصرف إلى المخاطبين أي هو ترجٍّ باعتبار المخاطبين [5] وذلك للإبقاء على معاني أدوات الترجي[1]، أي أنّه حمل لنا على أنْ نرجو في موضع الرجاء

---

١ ينظر دروس في فقه الأمامية :عبد الهادي الفضلي الطبعه الاولى /١٤٢٠مؤسسة ام القرى للتحقيق والنشر : ٢٩٩

٢ ينظر الإحكام في اصول الأحكام للآمدي : ٥٦/٢ وعدة الاصول : ١٤٣/١ وفوائد الاصول : ٧٨ ونهاية الأفكار : ١٢٩/٢

٣ هداية العقول في شرح كفاية الاصول : ٢١٤/٤

٤ ينظر معنى اللبيب : ٢٨٨/١ أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، تأليف: أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ)- دار الجيل – بيروت ١٩٧٩م : ٢٣٨/١ وحاشية الصبان : ٢٦/١ والنحو الوافي:٦٣٩/١ والأساليب الإنشائية : ٥١

٥ ينظر هداية العقول : ٣١٠/١ وفوائد الاصول :٧٨ وحقائق الاصول محسن الحكيم (ت١٣٩١)الطبعه الخامسه/١٤٠٨ مطبعة الغدير : ١٥٨/١ ونهاية الأفكار:١٢٦/٢

ونشفق في موضع الإشفاق وبهذا التأويل يبقى لألفاظ الترجي معناها اللغوي ونبتعد عن الزلل الديني الذي يواجهنا ، ففي قوله تعالى :(فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ)[2]{ الكهف :٦ } معناه اشفق على نفسك أنْ تقتلها على ما فات قومك من الإسلام [3] ، كما أنّ " أو " تفيد الشك في كلامنا أما في كلام الباري تعالى فهي للإبهام لا للشك[4].

وما جاء من ترجٍّ في قوله تعالى :(فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) {طه :٤٤} فهو يصرف إلى المخاطبين بمعنى " اذهبا على رجائكما " [5]، وأشار إلى ذلك بعض الأصوليين في دلالة قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)[6] { آل عمران: ٢٠٠} .

٢- التعليل: - أي أنّ " لعل " في كلامه تعالى تأتى لبيان السبب ، ذكر ذلك بعض النحويين ففي قوله تعالى :(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) { آل عمران:٢٠٠ } هي بمعنى لتفلحوا أو هي بمعنى "كي" ، كما في قوله تعالى:(وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) {النور:٣١} ، وكذلك كل آية تنتهي بقوله تعالى : (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) {ال عمران:١٣٢} فهي بمعنى لترحموا ، ونقل هذا الرأي عن قُطرب والأخفش والكسائي [7].

وينفضُّ الرضيّ على أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى : (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) {الشورى: ١٧ } فلا معنى للتعليل في هذه الآية [8]، ويبدو أنَّ أصحاب هذا الرأي قصروا هذه الدلالة على ما ورد من صيغ الترجي في خواتيم الآيات ، وما نقض به الرضي لم يكن كذلك .

---

١ ينظر شرح الكافية : ٣٣٣/٤ ومغني اللبيب : ٢٨٨/١ وحاشية الصبان : ٢٦٠/١ وشرح التصريح على التوضيح : ٢١٣/١ والأساليب الانشائية في النحو العربي ، لعبدالسلام محمد هارون ، الطبعة الثانية ، مصر١٩٧٩: ٥٢

٢ أوضح المسالك الى الفية ابن مالك : وينظر شرح ابن عقيل : ٣٤٦/١

٣ ينظر الاساليب الانشائيه :٥٢

٤ ينظر شرح الكافية : ٣٣٣/٤

٥ ينظر مغني اللبيب : ٢٨٨/١

٦ ينظر مواهب الرحمن :عبد الاعلى السبزواري /مطبعة الديواني- بغداد : ٢١٦/٧

٧ ينظر شرح الكافية : ٣٣٢/٤ ومغني اللبيب : ٢٨٨/١ واوضح المسالك : ٢٣٨/١ وشرح قطر الندى :١٤٩والازهيه في علم الحروف :٢٢٧

٨ ينظر شرح الكافية : ٣٣٢/٤

ومال إلى هذا الرأي أحد محدثي الأصوليين [1]، ويبدو أنّه تأثر بآراء النحويين إذ أنّه يُعدُّ باحثًا نحويا أيضا.

ولعل ما ذكره بعض الأصوليين من حمل أدوات الترجّي على معنى الغاية هو مماثل لمعنى التعليل ، ففي معرض استدلالهم على حجية الخبر الواحد من خلال قوله تعالى : (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) {التوبه١٢٢} ، فإنّ " لعل" مع هذه الآية تفيد معنى الغاية أي أنّ غاية الإنذار هو الحذر ، كما هو الحال في معنى قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) { طه ٤٤} فإن غاية هذا القول اللين هو التذكر والخشية وقولك: تب لعلك تفلح، واسلم لعلك تدخل الجنّة ، وفي الجملة الخبريّة أيضا تأتي "لعل" بمعنى الغاية ، كقولك: اشتريت الدار لعلي أسكنها ، ويجري هذا الكلام في مقام تبليغ الأحكام إذا قيل " بلغ الأحكام لعلهم يعملون بها " فإنّ لعل تفيد الغاية أنّ ما بعدها غاية لما قبلها ، فالعمل بالأحكام غاية لتبليغها ، وتكون دلالة هذه الغاية محكومة بما قبل " لعل " فإذا كان ما قبلها يفيد الوجوب فإنّ الغاية تكون واجبة لأنّ غاية الواجب واجب ، وإذا كان يفيد معنى الاستحباب فإنّ الغاية تأتي لمعنى الاستحباب أيضاً لأنّ غاية المستحب مستحب أيضا ، وفي الآية الكريمة أنّ ما قبل " لعل " فيه دلالة على الوجوب فيكون الحذر واجبا [2].

ويرد بعض الأصوليين على هذا الرأي أنّ الآية جاءت لتبين وجوب النفر لا لتبين غاية الحذر ، ولا تنحصر فائدة الإنذار لوجوب الحذر لأنّ وجوب الحذر مشروط بما أفاد العلم (لأنّ النفر إنّما يكون لاجل التَّفقُّهِ في الدين وتعلم معالم الدين ومعرفة ما جاء به سيد المرسلين) [3] .

وهناك رد آخر وهو أنّ " لعل " قد تأتي في غير معنى الغاية كما في قول الشاعر[4]:

لا تُهِنِ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

---

١ ينظر دروس في فقه الامامية : ٢٩٩

٢ ينظر فرائد الاصول :مرتضى الأنصاري (ت١٣٢٢)منشورات مكتبة المصطفوي : ٧٨ ومصابيح الاصول : ٢٣١/٢

٣ ينظر هداية العقول في شرح كفاية الاصول : ٢١٨/٤

٤ الشاعر غير معروف والبيت من شواهد مغني اللبيب :١٥٥/١

فإنَّ ما بعد " لعل " وهو " تركع والدهر قد رفعه " لا يصح أنْ يكون غاية لما قبلها وهو عدم إهانة الفقير، ومن ذلك أيضا قولك " لا تدخل زيدا في بيتك لعله عدوك " فإنَّ " لعل " استعملت في هذا القول لإبداء الاحتمال كما في قولك:

" لا تدخل زيدا في بيتك لعله عدوك " فإنَّه ليس هناك طلب في " لعل " [1] ويبدو أنَّ إبداء الاحتمال لا يصح في كلامه تعالى، ثم إنّ النقض على معنى الغاية لا يتم بكلام المخلوقين فقط ، لأنَّ الخلاف في توجيه كلام الخالق إذا جاء متضمنا لأدوات الترجِّي، فقد تأتي " لعل " في كلام المخلوقين لمعان متعددة لا مانع فيها ، ولكنها لا تصح في كلام الخالق، ومن ثم لو رجع إلى معنى الارتقاب والتوقع الثابت لـ " لعل " لصحَّ حمله على جميع الشواهد السابقة دون تكلف ، ففي قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) { طه ٤٤} أي ارتقبوا وتوقعوا منه التذكر والخشية وهو بحسب حال المخلوقين والتعليم لهم بالأخذ بالأسباب، وكذلك قولك " تب لعلك تفلح " أي ارتقب الفلاح لأنَّه بيده تعالى وهو مسبب الأسباب ، ولا يمكن القطع بأنَّ الفلاح معلل للتوبة ومنحصر فيها . وكذلك قولك " اشتريت الدار لعلي أسكنها " أي اشتريتها ومرتقب سكنها، وقول الشاعر:

لا تُهِنِ الفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهْ

أي توقع ذلك .

وبالعودة إلى الاستدلال بالآية الآنفة (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) { التوبة: ١٢٢} فإن معناه أن عليكم إنذارهم وتوقعوا وارتقبوا منهم أن يحذروا ، وفي كل ذلك جوانب أخلاقية في إيكال الأمور إلى مسبب الأسباب وهو الله تعالى ، وفي ذلك إبقاء أدوات الترجي على معناه الحقيقي الذي هو الارتقاب والتوقع لا معنى الطمع والإشفاق .

٣- <u>التحقيق أو القطع</u>: - أي أنّ لعل تأتي في كلامه تعالى لتأكيد مضمون الخبر الذي بعد " لعل " نُقِل هذا الرأي عن بعض النحويين [2] ، ويرد عليه أنَّ ذلك لا يُستَفهم مع

---

١ ينظر نهاية الافكار : ١٢٦/٢

٢ ينظر شرح الكافية : ٣٣٢/٤ وحاشية الصبان : ٢٣١/١ والنحو الوافي : ٦٣٦/١

قوله تعالى : (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) { طه ٤٤ } إذا لم يحصل من فرعون تذكر ، أما إيمانه فيما بعد فليس من التذكر حقيقة فهو توبة يأس [١]. ولم نجد مِن الأصوليين مَن يقول بذلك .

٤- إظهار الدواعي الأخرى: - وهذا التوجيه خاص بالأصوليين إذ يرى أصحاب هذا الرأي أنّ المستحيل في كلامه تعالى المعنى الحقيقي للرجاء وهو ترجّي المحبوب والإشفاق من المكروه ، أما المعنى الإنشائي الذي هو مفاد الصيغة فإنّه يأتي لدواع مختلفة حسب ما يقتضيه الحال من إظهار المحبة أو الإنكار أو التقرير، أي أنّ أدوات الترجي تستعمل في كلام المخلوقين لإظهار الرجاء الحقيقي أو المعاني الأخرى أمّا في كلام الخالق فلا تستعمل إلاّ في الدواعي الأخرى.[٢]

ومنها داعي الترغيب كما في قوله تعالى :(يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) {آل عمران:٢٠٠} والترغيب إنما هو بسبب أذهان المخاطبين[٣]. وفي قوله تعالى : (يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) { البقرة ٢٠ } فإنَّ "لعل" ليست للترجي بل لبيان أنه لا يلزم من عبادتهم لله أنّهم يتقونه حق تقاته ، بل يجوز أنْ تقع منهم التقوى بسبب اختيارهم ويجوز أنْ لا تقع لسوء اختيارهم.[٤]

٥- وذكر بعض الأصوليين محملا آخراً ، وهو دلالة صيغ الترجّي على الطلب فقط لأنّه ملازم لمعنى الترجّي ولما كان الترجّي مُستحيلا في حقه تعالى ارتفعت دلالته من هذه الصيغ وبقيت دلالتها على الطلب.[٥]

دلالات أدوات الترجّي عند الأصوليين

تَحَدَّثَ الأُصوليون عن صيغة الترجّي "لعل" ولم يرد ذكر لـ"عسى" عندهم وذلك لوجود

---

١ ينظر شرح الكافية : ٣٣٢/٤

٢ ينظر فوائد الاصول : ٧٨ وهداية العقول : ٣١٠/١ وحقائق الاصول : ١٥٨/١ ونهاية الأفكار : ١٢٦/٢ ومحاضرات في اصول الفقه : ١١٩/٢

٣ ينظر مواهب الرحمن : ٢١٦/٧

٤ ينظر آلاء الرحمن في تفسير القران -محمد جواد البلاغي /١٩٣٣مطبعة العرفان : ٧٠/١

٥ الإحكام في اصول الإحكام للآمدي : ٥٦/٢

الخلاف في دلالة لعل في بعض الآيات ، وقد فَصَل القول متأخرو الأصوليين في دلالة "لعل" على الترجّي :

١-استدل بعضهم على معنى الترجّي لـ"لعل" بدليل الظهور أي أنّ هذه الصيغ حين إطلاقها ينصرف الذهن إلى أنّ المراد من الإتيان بهذه الأداة هو أنّ المتكلم يتصف بصفة الترجي فالأداة تكشف عن وجود هذه الصفة ومن ثم تكون هذه الأداة ظاهرة في معنى الترجي.[١]

٢- يرى بعض الأصوليين أنّ دلالة صيغ الترجي هي معرفة النسب والإضافات الخاصة القائمة بين المُتَرَجِّي والمُتَرَجّى ودليلهم على ذلك أنّ هذه الأدوات هي معانٍ حرفية فالمعاني الحرفية لا تستقل في مدلولاتها كما هو الحال في الأسماء ، بل إنّها تدل على ربط النسب المفهومية أي أنّ دلالة هذه الصيغ إنّما تكون بالملازمة.[٢]

٤-إنّ أدوات الترجي موضوعة لإبراز الترجّي أي أنّها تَدُلُّ على أمرٍ نفساني في نفس المتكلم ، ويلتزم المتكلم بإظهار صفة الترجّي الموجودة عنده بواحدة من أدوات الترجّي[٣].

<u>نتائج و مقارنة</u>

١- يبدو أنّ الترجي بالاصطلاح النحوي والأصولي هو معنىً مُشترك بين الارتقاب والتوقع لحصول شيءٍ معين، وهذا المعنى يتضمن معنى الطمع في المحبوب والإشفاق في المكروه. ومن ثم فإنّ دلالات أدوات الترجّي لا تتعدى هذا المعنى في كلام المخلوقين، أما في كلام الخالق تعالى فهو بلحاظ حال المخلوقين ، أي ارتقبوا وتوقعوا. وبهذا يمكن توجيه دلالات أدوات الترجّي في الآيات القرانية المختلفة دون الوقوع في الزلل الديني.

٢- ذكر النحويون أدوات مختلفة للترجّي أمّا الأصوليون فكان اهتمامهم بأداة الترجي (لعل) ولا يعني ذلك أنّ الأصوليين لا يقولون بدلالة سائر الأدوات على الترجي إلا أنّه يعود إلى أسباب منها:

---

١ ينظر الإحكام في اصول الأحكام :٥٦/٢ ونهاية الافكار :٢٦/٢ وينظر حقائق الاصول :١٥١/١ وهداية العقول :٣٠٨/١

٢ ينظر حقائق الاصول :١٥٨/١ ومقالات الاصول :٩٩/١-١٠٠

٣ ينظر مصابيح الاصول :٥٧ ومحاضرات في اصول الفقه :٩١/١ -٩٢

أ–الخلاف في دلالة (لعل) في التعبير القرآني فلا بدّ من تجلية هذا الأمر بتحديد معناها الموضوع لها و المستعمل في سياق النص القرآني.

ب–ناقش الأصوليون دلالة (لعل) في بحثهم لحجية خبر الواحد واستدلالهم بقوله تعالى: (فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) { التوبة :١٢٢} ومن فهمهم لمضمون هذه الآية يستدل بعضهم على أنّ الخبر حجة فيمكن الأخذ به أو أنّه غير حجة ولايمكن الأخذ به.

ج–لا يهتم الأصوليون بنوع الأداة التي تؤدي معنى الترجي أو غيره من المعاني والأهم عندهم هو ما يؤدى به هذا المعنى أو ذاك.

٣– يبدو أنّ الرأي الرّاجح في دلالة (عسى) هو كونها مشتركة بين معنييْ المقاربة والارتقاب.

المبحث الخامس

التمني

تعريف التمنّي عند الأصوليين :

لم يختلف الأصوليون عن النحويين في تعريفهم للتمني إذ أنّهم لم يبحثوا في هذا الأسلوب كثيراً لأنَّ ما لا غرض لهم فيه لا يبحثون في حدّه وحقيقته إلا بمقدار ذكره في المعنى الحرفي[1] وقد قيل في تعريفه (هو طلب ما لا طمع فيه)[2] .

دلالة أدوات التمني عند الأصوليين:

بحث الأصوليون هذه الدلالة على نحوين:

الأول: وهو عام وإجمالي في بحث المعنى الحرفي كما هو الحال في أدوات الترجي إذ يرى بعضهم أنَّ أدوات التمني مثل ليت أو غيرها وإنْ كانت موضوعة للتعبير عن صفة التمني إلا أنّها تأتي لدواعٍ أخرى مثل إظهار التحسّر والأسف كقولك ليت زيدا عندنا أو الهزل والسخرية كقولك ليتني كنت جمادا[3] ، وذكر بعضهم أنَّ التمني لما كان من الصفات الوجدانية التي ليس لها تعلق بالوجود الخارجي فإن قول الشاعر جميل بن معمر العذري[4]:

ألا لَيْتَ أَيّامَ الشَّبَابِ تَعُودُ وَدهراً تولى يا بُثَيْنُ جَديدُ

هو من المُحال الذي ليس له وجود خارجي فالتمني إذن يتعلق بالأشياء المُتَصوَّرَة في الخارج وأَدَوات التمني تكشف عن هذه الأشياء المُتَمَنَّاةِ فالمُتَمَنِّي وهو الذي تحصل عنده صفة التمنِّي لا يرى إلا الوجود الخارجي مع أنه لا وجود خارجيّ في الحقيقة إلا للأداة التي يعبر بها عن هذه الصفة فالمتكلم إذا قصد أنْ يتكلم بما يتمناه فإنه يأتي بلفظ ليت أو غيرها لتدل أو تشف عن هذه الصفة لأنَّ التمني من الصفات النفسية التي تحتاج في إظهارها الى أداة وضعت لهذا الغرض ، أي أنَّ الواضعَ تصورَ مفهوماً عاماً وهو التمني ووضع بإزائه

---

١ ينظر تنقيح الاصول :ضياء الدين العراقي/ ١٣٧١ المطبعة الحيدرية –النجف :٥٨

٢ جمع الجوامع :٤٥٦/١

٣ ينظر المعتمد في اصول الفقه :٥٩/١ وهداية العقول :٣٠٨/١ ونهاية الافكار :٥٢/١ وحقائق الاصول :١٥٨/١

٤ ديوان جميل شعر الحب العذري جمع وتحقيق وشرح د. حسين نصار –١٩٧٦ دار مصر للطباعة :٦٢

بعض الأدوات ، وأنَّ كل شخص متى أراد أنْ يعبر عمّا في نفسه من الصفات استعمل بعض الأدوات.[1]

الثاني: في هذا النحو درس الأصوليون بعض أدوات التمني ومنها :

١-ليت: ذكر الأصوليون هذه الأداة وأنّ المعنى الموضوع لها هو التمنِّي وهي تكشف عن هذه الصفة الموجودة في نفس المتمني[2] .

٢- لو: ذكر بعضهم "لو" في أدوات التمني مُستَشهِدِين بنفس ما جاء به النحويون وهو قوله تعالى : (فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) {الشعراء: ١٠٢} أي ليت لنا كرةً أخرى.[3]

٣-هل: ذكر الطوسي أنَّ "هل" تأتي لمعنى التمني كما في قوله تعالى: (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا) { الأعراف: ٥٣} إذ استدلَّ بقرينةٍ لفظية وهي نصب الفعل (يشفعوا) لأنَّ جوابَ التمني "أما" هي القرينة المعنوية وهي قوله تعالى : (أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) {الاعراف:٥٣} فهو إخبار من الكفار وتمنيهم الرَّدُّ إلى الدنيا كي يعملوا غير ما عملوه من الكفر والضلال.[4]

٤-ألا: تأتي للتمنِّي، ذكر ذلك بعض الأصوليين مُستَشْهِدِين بقول الشاعر[5]

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ[6]

---

١ ينظر تنقيح الاصول :٥٨ ومقالات الاصول :٩٩/١ ومصابيح الاصول :٥٧ ومحاضرات في اصول الفقه :٩١/١

٢ ينظر المعتمد في اصول الفقه :٥٩/١ وهداية العقول :٣٠٨/١ وتنقيح الاصول :٥٨ ومقالات الاصول ٩٩/١ ومصابيح الاصول :٥٧ وحقائق الاصول :٥٨/١ ١

٣ ينظر جمع الجوامع :٤٥٦/١ وتقريب الوصول الى علم الاصول –ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد جزري (ت٧٤١) تحقيق د. عبد الله احمد الجبوري – ١٩٩٠ ساعدت جامعة بغداد على طبعه :٩٠

٤ ينظر التبيان في تفسير القران – ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي – تحقيق احمد حبيب قصير العاملي الطبعة – ١٤٠٩ – مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي :٤٢٠/٤

٥ ديوان امرئ القيس – تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم – الطبعة الثانية دار المعارف مصر – ١٩٦٩ :٨

٦ ينظر المحصول :٤٠/٢ وارشاد الفحول :٩٧ومنهاج الوصول الى علم الاصول :٣٨ وهداية العقول :٣٠٦/١ واصول المظفر ٦٣/١

نتائج ومقارنة

ذكر النحويون والأصوليون دلالة (هل) على التمني في قوله تعالى (فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لنا أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ) {الأعراف:٥٣} إذ استدلوا بالقرائن اللفظية والمعنوية على هذا المعنى والقرينة اللفظية هي نصب الفعل (يشفعوا) لأنّه جواب التمني أما القرينة المعنوية فهي أنهم تمنوا الشفاعة والرد إلى الدنيا ليعملوا غير الذي عملوا. إلا أنّ ذلك لا يعني أنّها موضوعةٌ للتمني إذ أنّ معنى الاستفهام واضح في دلالة هذه الآية ، لأنّهم يستعلمون عن وجود الشفيع ، و ما استدل به من القرينة اللفظية تصح مع الاستفهام أيضا. أما القرينة المعنوية فلا تعني أنّ هذه الأداة موضوعة للتمني فقد يخرج الاستفهام لمعنى التمني ومنه دلالة (هل) في هذه الآية وهو ما ذكره بعض النحويين. [1]

يكتفي الأصوليون في دلالة بعض الأدوات على التمني بكونها بمعنى ليت أما النحويون فيضمون إليها بعض القرائن اللفظية كما في دلالة (لو) على التمني.

المبحث السادس

---

١ ينظر المحتسب :٢٥١/١ ونحو المعاني :١٤٨

العرض والتحضيض

معنى العرض والتحضيض عند النحويين والأصوليين:

لم يختلف النحويون عن الأصوليين في تحديد مفهوم العرض والتحضيض إذ أنَّ العرض عند النحويين هو الطلب برفق أو لين والتحضيض هو الطلب بحثّ وإزعاج[1] ، وقد ذكر هذا المعنى بعض الأصوليين.[2]

ومن العرض قوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ) {الحديد: ١٦} ومن التحضيض قوله تعالى: (وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى أَنْ ائْتِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ) {الشعراء: ٨١} فهو من الحث ومعناه الأمر بالاتّقاء. [3]

دلالة أدوات العرض والتحضيض عند الأصوليين:

تابع الأصوليون النحويين في تعيين أدوات التحضيض إذ عدُّوها أربعاً ، إبقاءً على محل الوفاق مع النحويين وهي لولا ولوما وألا وهلّا.[4] وقد صرح بعضهم في متابعته للنحويين في ذلك[5] .

أمّا دلالة هذه الأدوات عند الأصوليين فيمكن القول بأنها مترتبة على دلالتها عند النحويين إذ أنهم يُسَلِّمون بما جاء به النحويون من إفادتها طلب الفعل والحث عليه أو أنَّها ظاهرة في الترغيب والتحريض على مدخولها نحو قوله تعالى: (لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ){ النمل :٤٦} أي استغفروه[6]، وإذا دخلت على الماضي فإنَّها تفيد التوبيخ على ترك الفعل[7]، على أنَّ مِن الأصوليين مَن جعل هذا الفعل مُؤَوّلاً بالمضارع ففي قوله تعالى: (لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا) { الفرقان :٧} أي لولا ينزل عليه ملك وقوله تعالى: (لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنْ الصَّالِحِينَ) {المنافقون:١٠ } أي تؤخرني إلى

---

١ ينظر الصاحبي في فقه اللغه :٣٠٣ ومغني اللبيب :٦٩/١ والأشباه والنظائر :١٠٠/٤

٢ ينظر جمع الجوامع ٤٥٦/١

٣ ينظر الصاحبي :٣٠٣

٤ ينظر الإحكام في اصول الأحكام للآمدي :٧٠/١ حقائق الاصول :١٢٥/٢ دروس في اصول الفقه :٢٩٨

٥ ينظر حقائق الاصول :١٢٥/٢ ودروس في اصول الفقه :٩٨ ٢

٦ ينظر الإحكام في اصول الاحكام :٧٠/١وحقائق الاصول :١٢٥/٢ وجمع الجوامع :٤٥ومقلات الاصول :٩٧/٢ زتقريب الاصول الى علم الاصول :٩٠

٧ ينظر حقائق الاصول :١٢٥/٢

أجل قريب[1]، ويبدو أنّه لا تنافي بين المعنيين إذ أنّ معنى التوبيخ على الشيء الماضي والحث على المستقبل، وتبدو دلالة هذه الأدوات على الحث على المستقبل واضحة في قوله تعالى : (وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) {التوبة :١٢٢} وقد استدل بها بعض الأصوليين على الأخذ بخبر الواحد والعمل بمضمونه إذ أنّ لولا هنا تفيد التحضيض والحث على النفر وإنْ كانت داخلة على الفعل الماضي،[2]ومن ثَمّ فإنّ الأصوليين أفادوا من دلالة لولا على الحثّ في إثبات دلالة أخرى وهي الوجوب أي أنّ النّفر في هذه الآية واجبٌ على بعض الناس وليتعلم هذا القسم الذي ينفر للأحكام وليعلمها للناس عند رجوعهم.[3]

ويرى ابن حزم أنّ " لو" تدلُّ على النّدب وهذا المعنى قريب من معنى العرض الذي هو الطلب برفق واستدل ابن حزم في هذه الدلالة بقول الرسول الأكرم (صلى الله عليه وسلم): (يُهلك أُمّتي هذا الحي من قريش ، قالوا: فما تأمرنا ، قال: لو أنّ الناس اعتزلوهم)[4] إذ أنّ الاعتزال هنا يؤخذ على نحو الندب او الاستحباب فيكون ترك القتال مندوبا.[5]

---

١ ينظر حاشية العطار على جمع الجوامع :١/٤٥٠

٢ ينظر للنخول :١٥٦ وفرائد الاصول ك٧٨ وهداية العقول :٤/٢١٥ ومقالات الاصول :٢/٩٧ ونهاية الافكار :٢/١٢٦ واصول الفقه للمظفر :٣/٧٧ وتنقيح الاصول ٣٧ ودروس في اصول الفقه :٢٩٨

٣ ينظر فرائد الاصول :٧٨ وهداية العقول :٤/٢١٥ وحقائق الاصول :٢/١٢٥ وتنقيح الاصول ٣٧ واصول الفقه للمظفر ٣/٧٧ ومقالات الاصول :٢/٩٧ ونهاية الافكار :٢/١٢٦

٤ الجامع الصحيح للامام ابي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – المكتب التجاري للطباعة والنشر – بيروت :٨/١٨٦

٩٩ ينظر الاحكام في اصول الاحكام لابن حزم :٣/٢٨٧

المبحث السابع

الاستفهام

معنى الاستفهام عند الأصوليين:

لم يبحث الأصوليون الاستفهام لذاته فلم يكن موضوعاً مستعملاً كما في الأمر والنهي لأنّ ما يعنيهم من الاستفهام هو دلالته على العموم فهو يبحث في العموم والخصوص لإثبات هذه الدلالة ، أما دلالة الاستفهام اللفظية وما يتعلق منها في تحديد معنى الاستفهام فلا فائدة عملية فيه لعدم دخوله في طريق استنباط الحكم الشرعي على خلاف الأمر والنهي فإنّ معناهما له أكبر أثر في معرفة الأوامر والنواهي الشرعية لغرض تطبيقها من قبل العباد. ولو سألنا الأصوليين عن معنى الاستفهام فلا يخرجون به عن معناه عند النحويين، وهو طلب الفهم ولكن طلب الفهم قد يكون لمجرد الفهم وإزالة اللبس وقد يكون لزيادة في الفهم وهذه الزيادة هي من الفهم أيضا ، وذلك لأنّ الفهم للخطاب قد يكون علما بمراد المتكلم وقد يكون ظنّاً فإنْ كان ظنّاً فالظنُّ تتزايد قوته إذا تزايدت أماراته ، فالمستفهم يطلب أنْ تكثر الأمارات الدالة على قصد المتكلم ليُقَوّي ظنَّهُ ... فالمستفهم قد يطلب أن يتكرر القول من المتكلم أو أنْ يؤكد كلامه ... وطلب ذلك ليس بِعَبَث ، لأنه ليس بحاصلٍ قبل الاستفهام ، أمّا الاستفهام الذي هو طلب إزالة اللبس إذا اقترن بعموم ما يقتضي اللبس فيستفهم السامع لإزالة ذلك اللبس ". [1]

<u>دلالة أدوات الاستفهام</u>

تتنوع دلالة أدوات الاستفهام إلى أنواع هي:-

١- (دلالة التصور والتصديق):

والتصور هو إدراك الشيء والتصديق هو إدراك الشبه. وقد وضّح النحويون هذه الدلالة بأنْ يطلب المستفهم بأدوات الاستفهام فَهْم الأشياء وإدراكها وهو على صورتين فهو أما أنْ يطلب تعيين شيء معين مثل قولك " أزيد قائم أم عمر ؟ " فيأتي الجواب بتعيين أحدهما فتقول مثلا " زيد " أو قولك " متى تعود ؟ " فيأتي الجواب "غداً" ففي هذين المكانين تُعيّن الجواب شيء معين.

---

١ المعتمد في اصول الفقه : ٢٣٢/١

وكذلك قولك " من جاءك ؟ " و " ما صنعت ؟ " أما الصورة الثانية وهي أنْ تطلب تعيين نسبة شيء إلى شيء آخر مثل أنْ تقول " أخرج زيد الى السوق ؟" فيأتي الجواب بالنفي أو الإثبات، فأنت أردت إثبات نسبة الخروج إلى زيد أو نفيها لكونك شاكًا في حصول هذه النسبة إلى زيد وهي خروج زيد، فهذه هي دلالة التصديق والصورة الاولى هي دلالة التصور. [1]

وقيل أنَّ التصور هو طلب إدراك المفرد كما في قوله تعالى : (قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَاإِبْرَاهِيمُ) {الأنبياء: ٦٢} والتصديق هو طلب إدراك النسبة كما في قوله تعالى: (قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَاإِبْرَاهِيمُ)(مريم:٤٦} [2]وقال برجستر اسر: (الاستفهام جنسان الأول عن كلمة والثاني عن جملة وجواب الأول كلمة وجواب الثاني نعم أو لا فإذا استفهمت " متى جئت ؟ " أي لا أجهل إلا وقته فيكفي في الجواب " أمس " وهذا الاستفهام بسيط وإذا سألت " هل جاء أخوك ؟ " ولم أشك في نفس مجيئه فأستفهم عن الجملة جميعها أو عن صحة وقوع مضمونها فالجواب إما أنْ يكون بنعم أو لا أو لا أعرف أو منك ذلك). [3]

وتنقسم أدوات الاستفهام إلى ثلاثة أقسام بحسب دلالة التصور والتصديق فهي إما أنْ تدل على التصور والتصديق معا وهي " الهمزة " أو تدل على التصور فقط وهي " هل " أو تدل على التصديق فقط وهي سائر ادوات الاستفهام. [4]

- وقال بعض النحويين أنَّ همزة الاستفهام هي أصل أدوات الاستفهام الأخرى ويبدو أنَّه يجب أنْ تكون سائر الأدوات متفرعة من الأصل وهو الهمزة فلا بد أنْ تتضمنها أي أنَّ الفرع يشمل الأصل وزيادة فتشتمُّ رائحة همزة الاستفهام في كل أداة من الأدوات وهذا ما أثبته هؤلاء النحويين وهو أنَّ همزة الاستفهام تدخل على أدوات الاستفهام الأخرى كما في قوله

---

١ ينظر مغني اللبيب : ١٤/١ ، ٣٤٩/٢ والأشباه والنظائر : ٣/٤ وشرح التصريح على التوضيح : ٤٨/١ وفي النحو العربي : ٥٩ ونحو المعاني : ١٤١ ومعاني الحروف : ابو الحسين علي بن عيسى الرماني النحوي (ت ٣٨٤) تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شبلي – الطبعة الثالثة – ١٩٨٤ – دار الشروق – جدة – السعودية : ١٠٢

٢ ينظر نحو المعاني : ١٤١

٣ ينظر التطور النحوي للغة العربية برجستر اسر – أخرجه و صححه وعلق عليه د. رمضان عبد التواب سنة الطبع – ١٩٨٢ – مطبعة الخد : ١٦٥

٤ ينظر مغني اللبيب : ١٤/١ والأشباه والنظائر : ٣/٤ وفي النحو العربي : ٥٩ ونحو المعاني : ١٤ همع الهوامع : ٧٧/٢

تعالى: (أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ) {فصلت: ٤٠} وتحذف الهمزة من أدوات الاستفهام في حال أمن اللبس، والهمزة أعمّ تصرفا من غيرها ، إذ يجوز فيها تقديم الاسم قبل الفعل فتقول " أزيدٌ جاء ؟ " [١] ويرى ابن هشام أنّ أصالة همزة الاستفهام جعلها تختصُّ ببعض الأحكام ومنها طلب التصور والتصديق.[٢]

ويبدو أنّ كون همزة الاستفهام أصلاً للأدوات هو أمرٌ اعتباريٌّ منتزعٌ من مجموعة صفات تتصف بها الهمزة ، منها ما ذكر آنفاً وهو دخولها على بعض الأدوات ولو أنّها كانت أعمّ تصرفا ويبدو أنّ منها أنها ترد لطلب التصور والتصديق.

أي أنّ طلب التصور والتصديق هو الذي يكشف عن أصالة الهمزة لأنّ سائر الأدوات إمّا أنْ تدل على التصور أو التصديق، ولا يقال أنّ الأصل جعلها تختصُّ بطلب التصور والتصديق لأنّ ذلك مصادرةٌ على المطلوب، لأنّ دلالتها على التصور والتصديق معلومةٌ من استعمالها أما كونها أصل الأدوات فلا يعرف إلاّ من مجموعة تلك الدلالات التي فيها دلالتها على التصور والتصديق. ولذا نجد السيوطي يقول: " أما أسماء الاستفهام فكلّها متضمنةٌ معنى الهمزة التي يطلب بها التصور والنحويون يقولون معنى الهمزة ويطلقون وهو صحيح إلا أنّ فيه إجمالا ونقصاً في التعليم وإنّما لم يوضحوا ذلك لأنّ الكلام في هذه الأغراض ليس من مقاصدهم ". [٣]

دلالة التصور والتصديق عند الأصوليين:

وتختلف هذه الدلالة عند الأصوليين عما هي عند النحويين إلّا أنّ النحويين أكثر تفصيلا وكذلك بقية الدلالات.

وقد ذكر بعض الأصوليين أنّ همزة الاستفهام تأتي لطلب التصور والتصديق ففي قولك " أدبسٌ في الإناء أم عسل ؟ " فالسائل قد يتصور الدبس والعسل بوجه وبعد الجواب لم يتغير

---

١ ينظر الكتاب : ٩٩/١ والمفصل : ١٤٩/١ وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : ابو عبد الله جمال الدين محمد بن مالك حققه وقدمه له محمد كامل بركات – ١٩٧٦ – مطبعة دار الكاتب العربي – مصر – ٢٤٢٠ والأشباه والنظائر : ٤/٤ وفي النحو العربي : ٣٨ ، ٥٥ وشرح الكافية : ٤٥٨/١ و ١٤٨/٣

٢ ينظر مغني اللبيب : ١٤/١

٣ الأشباه والنظائر : ٤/٤

يبقى تصورهما على ما هو عليه، وكذا في قولك " أزيد في الدار أم عمر ؟ " فتعيين أحدهما في الإجابة هو من دلالة التصور، وتأتي الهمزة لطلب التصديق أيضاً، ولم يذكر مثالاً لذلك.

أما دلالة " هل " فهي للتصديق السلبي والإيجابي، وردَّ بعض الأصوليين على قول بعض النحويين أنَّها لا ترد للتصديق السلبي وأن ذلك وَهْمٌ مَنْشَؤُه أنَّ " هل " لا تدخل على المنفيِّ لأنَّها لطلب التصديق أي الحكم بالثبوت والانتقاء "[1] والتباس مدخولها بمطلوبها فتوهم اتحادهما أو أنَّهما متغايرتان. [2]

٢- دلالة الاستفهام عند الذوات: -

يقصد بالذات كل شيءٍ له وجودٌ شخصيّ في الخارج سواءٌ أكان عاقلا أم غير عاقل فإنَّ السؤال عنه بأدوات خاصة ، يُستفهم عن الذات العاقلة بأداة الاستفهام " من ": - وتأتى للعاقل المنسوب أو الموصوف كما في قوله تعالى : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ) {الكهف:١١٠} وقوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ) {الانبياء: ١٩ }.

وهي تكون على لفظ واحد للمفرد والمثنى والجمع،[3] وتأتي " من " موصولاً وللاستفهام والشرط باللفظ واحد فنقول في الصلة " من يأتيني أُحْسِن إليه " ومن الاستفهام " من يأتيني أحسن اليه ؟ " وفي الشرط " من يأتني أحسن اليه "، ولكنها في الاستفهام والشرط لا تحتاج إلى صلة. [4]

ويبدو أنَّ الذي يفرق بين هذه الاستعمالات هو التنغيم فإنَّ " مَن " الاستفهامية تأتي بتنغيم معين لتدل على الاستفهام وهذا التنغيم يختلف عن " من " الشرطية أو الموصولة. ويفرق بينهم من ناحية الإعراب فالشرطية تجزم ما بعدها على خلاف غيرها.

أما أداة الاستفهام " ما " فنستفهم بها عن الذوات غير العاقلة وكذلك يستفهم بها عن صفات الذات العاقلة، فإذا قلت: " ما عندك ؟ " يكون جوابه فرس، بير، ولا يكون جوابه "زيد" أما ما

---

١ ينظر جمع الجوامع : ٤٦٠/١ الأمام ابن السبكي مطبعة مصطفى محمد - مصر - : ٤٦٠/١

٢ ينظر المتحول : ١٥٥ وحاشية العطار على جمع الجوامع العلامة حسن العطار على شرح الجلال المحلى بجمع الجوامع للامام السبكي –مطبعة مصطفى محمد–مصر : ٤٦٠/١

٣ ينظر المقتضب : ٢٩٥/٢ وينظر معاني الحروف : ١٥٧ وينظر شرح المفصل : ٢٠/٤

٤ ينظر الواضح : ١٣٤ ومغني اللبيب : ٣٢٨/١

جاء في قوله تعالى: (وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا) {الشمس: ٥ } فاكتفى المبرد بعرض آراء النحويين إذ قال " قال قوم معناها ومن بناها وقال آخرون وبنائها ".[١] وقيل أنّ أهل مكة إذا قصف الرعد يقولون: "سبحان ما سبحت له الرعد" أي: "سبحان من سبّحت له الرعد".[٢] ويرى الرماني أنّ " ما " يستفهم بها عن الجنس فإذا قلت: " ما عندك ؟ " تقول طعام، شراب، أو رجل أو غلام ، وما أشبه ذلك من الأجناس.[٣] وقيل أنّ معنى " ما " الاستفهامية هو " أي شيء نحو قوله تعالى : (وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى) {طه:١٧} وأما إذا استفهمت بقولك ما تقول في زيد فيكون الجواب خيراً أو شراً فكأنه قال أي شيء تقول في زيد ؟ وكذا في قوله تعالى : (قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ) {يونس:٨١ }[٤] و أو بمعنى آلسحر جئتم به أو أهو السحر.[٥] ومما يستفهم به عن الذوات أداة الاستفهام " أي " فيستفهم بها عن جزء الذات أو يستفهم بها عن شيء هي بعضه كما في قولك " أي إخوانك زيد ؟ " فقد علمت أنّه أحدهم وتقول " أي زيد أحسن ؟ " فيكون الجواب رأسه أو رجله أو يده .[٦]

و"أي" تأتي للاستفهام والخبر والشرط[٧]، وقال المخزومي أنّ أي كناية عن العاقل وتستعمل استفهاما.[٨]

<u>دلالة الاستفهام عن الذوات عند الأصوليين:</u>

يجري الأصوليون على ما جرى عليه النحويون في هذه الدلالة فأداة الاستفهام " من " يستفهم بها عن العاقل وصفاته سواء أكانت هذه الصفة معرفة أو نكرة كما في قوله

---

١ المقتضب : ٢٩٦/٢ وينظر معاني الحروف : ٨٦ وحروف المعاني : ٥٣

٢ فقه اللغةوسر العربية الامام اللغوي ابي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي /١٩٣٨ يطلب من المكتبة التجارية لصحبها مصطفى محمد :٥٣٩

٣ معاني الحروف : ١٥٧

٤ ينظر معاني الحروف :١٥٣ومغني اللبيب :٢٩٨/١

٥ ينظر مغني اللبيب ٢٩٨/١

٦ ينظر المقتضب : ٢٩٤/٢ وحروف المعاني : ٦٢ ومعاني الحروف : ١٦٠ والواضح : ١٣٤ وفي النحو العربي : ٥٦

٧ ينظر الواضح في النحو :١٣٤

٢ المصدر نفسه

تعالى: (قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا)[1] {يس: ٥٢} ويستفهم عن مالا يعقل بـ " ما " [2] أما أداة الاستفهام " أي " فيستفهم بها عن ما يعقل وما لا يعقل كما في قوله تعالى: (أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا) [3] {التوبة:١٢٤}.

٣- **دلالة الاستفهام عن الظرف عند الأصوليين:**

لا يفترق الأصوليون عما قرره النحويون في دلالة أدوات الاستفهام عن الظروف الزمانية والمكانية إذ يستفهم عن ظرف الزمان بأداة الاستفهام " متى " فهي للاستفهام عن الأوقات [4]، وقد أفاد السرخسي من هذه الدلالة في بعض التطبيقات الفقهية فلو قال شخص لزوجته " أنت طالق متى شئت " فإنَّ ذلك يتوقف على الأوقات وليس للمكان دلالة فيه [5].

ويستفهم عن المكان بأداة الاستفهام " أين " نحو قولك " أين زيد ؟ " فإنَّه يفهم منه الاستخبار عن مكانه [6]، ولو قلت " أنت طالق أين شئت " فإنَّه يتوقف على المكان.[7] وتأتي " أين " للاستفهام والشرط كما في قولك " أين تسكن أسكن معك ".[8]

٥-**الاستفهام عن الحال عند الأصوليين:** -

لا يختلف الحال في الاستفهام عن الحال عند الأصوليين بما مر عند النحويين إذ يستفهم بـ " كيف " عن الحال فهي موضوعة للسؤال عن الكيف، فإذا قلت لعبدك " أنت حر

---

١ ينظر المعتمد في اصول الفقه : ٢١٦/١ وعدة الاصول : ١٠٣/١ واصول السرخسي : ١٥٥/١ وجمع الجوامع : ٤٠/١ وارشاد الفحول : ١١٦ والمتحول : ١٥٩

٢ ينظر عدة الاصول : ١٠٣/١ ومعارج الاصول : ٨٤ وجمع الجوامع : ٤٥٨/١ وارشاد الفحول : ١١٦ وحاشية على ارشاد الفحول : ١٠١

٣ ينظر عدة الاصول : ١٠٤/١

٤ ينظر اصول السرخسي لمحمد بن احمد بن ابي سهل السرخسي ت(٤٨٣هـ) دار المعرفة بيروت : ١٥٧/١ وعدة الاصول : ١٠٤/١ ومعارج الاصول : ٨٤ واللمع في اصول الفقه :٨٨

٥ ينظر اصول السرخسي : ١٥٧/١ وارشاد الفحول : ١١٦/١

٦ ينظر اصول السرخسي : ١٥٧/١ وعدة الاصول : ١٠٣/١ ومعارج الاصول : ٨٣

٧ ينظر اصول السرخسي : ٢٣٤/١

٣حاشيةعلى إرشاد الفحول : ١٠١

لوجه الله كيف شئت " فيعتق العبد ويلغي " كيف شئت " وكذلك لو قال شخص لزوجته " أنت طالق كيف شئت " فتطلق واحدة ويلغى آخر الكلام [1]، وقد أتى السرخسي بهذه الأمثلة ليبين دلالة " كيف " على مستوى التطبيق الفقهي ويبرز هذا الطابع لدى السرخسي لكونه فقهيا وإنْ كان في كتابه الأصولي.

٦-دلالة الإستفهام على العدد عند الأصوليين: -

يستفهم عن العدد بأداة الاستفهام " كم " وقيل أنَّ " كم " هي كناية لأنها سؤال عن عدد معين غير مصرح به. [2]

وتأتى كم خبرية أيضاً بمعنى كثير وتشترك الاستفهامية مع الخبرية التي بمعنى " كثير " في أمور خمسة، وهي الاسمية والإبهام والافتقار إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير .[3]

ويستفهم عن العدد أيضاً بأداة الاستفهام " كأين " وهي بمعنى " كم " جاء في التنزيل: (فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ) { الحج :٤٥ } أي كم من قرية وتقول " كأين رجلاً قد لقيت " فتنصبُ رجلاً كما اذا قلت " كم رجلاً " والأجود أنْ يكون معها " من " لأنها منقولة إلى باب " كم " للعدد .[4]

٧-دلالة كم العددية عند الأصوليين: -

لا يختلف الأمر في دلالة " كم " فهو اسم للعدد الواقع فإذا قال شخص " أنت طالق كم شئت " لم تطلق مالم تشأ .[5]

نتائج مقارنة:

١-يبدو أنْ معنى الاستفهام هو طلب الفهم بصيغة مخصوصه فيكون جامعاً لما يدخل تحت مفهوم الاستفهام ومانعاً من دخول غيره .

٤ينظر اصول السرخسي : ٢٣٤/١

٥ينظر حروف المعاني : ٦٠ ومغني اللبيب : ١٨٣/١

٣ ينظر شرح الكافية : ١٤٨/٣ والنحو العربي : ٥٨

٤ ينظر مغني اللبيب : ١٨٣/١

٥ ينظر معاني الحروف : ١٦١ وحروف المعاني : ٦٠

٢- لا يختلف الأصوليون عن النحويين في تحديد دلالات الاستفهام إذ أنَّ الأصوليين يرجعون إلى النحويين في كثيرٍ من هذه الدلالات.

٣- يعتمد بعض الأصوليين في إثبات بعض الدلالات إلى المباني الفقهية والمعلوم أنَّ الأصول هي قواعد يعتمد عليها الفقيه في استنباط الحكم الشرعي.[١]

دلالة الاستفهام على العموم عند الأصوليين

تبحث هذه الدلالة عن الأصوليين في موضوع العام والخاص وهو من موضوعاتهم المهمة وفي مقدمته يذكرون الألفاظ التي تفيد العموم مثل " كل، جميع، والالف واللام، والنكرة في سياق النفي " ثم يناقشون دلالة الاستفهام على العموم وهل أنَّها موضوعة للاستغراق أو موضوعة للجزء أو أنَّها مشتركة بينهما ويتحدد معناها بالقرائن، لم يختلف غالب الأصوليين على دلالتها على العموم إلا قليلا، ولكن تتباين آراؤهم من **جهة إثبات هذا العموم ومنها: -**

١- **طريقة الحصر العقلي:** - وهي طريقة منطقية[٢] أو رياضية لتحديد بعض الدلالات، وذلك عن طريق إعطاء جميع الاحتمالات للمسالة، ثم استفهامها تدريجيا حتى تنحصر في احتمالٍ واحد مثلاً: أنَّ أداة الاستفهام " من " إما أنْ تكون موضوعة لجميع العقلاء أو لبعضهم أو أنها تُستعمل مشتركة أي أنَّها موضوعة لجميع العقلاء و لبعضهم، فإذا كانت مُستعملة لبعض العقلاء فإنك عندما تسأل شخصاً -لأنَّ عنده بني فلان كلهم - تقول له " من عندك ؟ " فأجابك عن أسمائهم واحدا واحدا فهو أجابك عن الجميع، فلو كانت " من " موضوعة لبعض العقلاء فلا تكون هناك مطابقة في الإجابة فأنت على هذا الرأي سألته عن بعضهم وقد أجابك بالجمع وهذا غير مقبول عند العقلاء ومستقبح، أما إذا كانت من موضوعة للمشترك بين معنى جميع العقلاء وبعضهم فإنه يجوز لك استعمالها في جميع العقلاء وفي بعضهم بدون قرينة، ولو صح هذا لكان بإمكانه أنْ يجيب عن بعض ما هو موجود ، ولكنها تكون إجابة غير مقبولة ويقال له كيف تذكر بعض من هو عندك ؟ وقد

---

١ ينظر اصول السرخسي :٢٣٤/١

٢ المنطق:١١٣/١

قيل لك " من عندك ؟ " ، فإذا ثبت أنّ " من " لا تفيد الاشتراك بين جميع العقلاء وبعضهم ولا هي موضوعة لبعضهم فهي إذن تفيد معنى الجميع وهو المطلوب.[1]

٢- **النكرة تفيد العموم:** - أفاد بعض الأصوليين مما تواضع عليه النحاة مِنْ أنّ النكرة تفيد الشياع الذي يلازم العموم، فإذا وقعت أداة الاستفهام موقع المعرفة لا تفيد العموم وكانت بمعنى "الذي" وهذا يجري في أداتي الاستفهام " من، ما ".[2]

٣- **الاستثناء يفيد العموم:** - استدل بعضهم على عموم أدوات الاستفهام بالاستثناء وهو إخراج خاص من عام فإذا كان الاستثناء من أداة الاستفهام دلّ ذلك على إنها تفيد العموم كما في قولك " من دخل داري أكرمته إلا زيدا " فاستثناء زيد من جملة " من دخل داري " هو إخراج له من عموم مدخول " من " [3] وهذا الاستدلال لم يخرج عن المضامين النحوية في الاستثناء والتسوية بين " من "الاستفهامية والشرطية .

٤- **الإيجاز:** - وهو أيضا اختصار لعدد من التساؤلات كما مر عند النحويين وهي بطريقة الحصر العقلي، فلو كانت " من " موضوعة للعموم والخصوص على نحو الاشتراك لكان الجواب لا يصح إلا بعد عدة تساؤلات فإذا قيل لك " من عندك ؟ " فتقول سألتني عن الرجال أم النساء فإذا قال عن الرجال تقول الكبار أم الصغار ؟ وهكذا إلى أنّ تأتي إلى جميع الأقسام ولكن هذا مستقبح وغير مقبول عند العقلاء لأنه يستلزم الاستمرار في الأقسام التي تكاد أنْ تكون غير متناهية أحيانا فهي إذن غير موضوعة على نحو الاشتراك أما اذا قلنا إنها موضوعة للخصوص فقط فإذا أجاب المسؤول عن جميع الموجودين فلا تستحسن منه ويقيت إذن دلالتها على العموم وهو الأصح .[4]

٥- **دلالة بقية أدوات الاستفهام على العموم:** - أثبت بعض الأصوليين [5] دلالة العموم لأداة الاستفهام " أي " كما في قوله تعالى :(قَالَ يَاأَيُّهَا المَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ) { النمل: ٣٨ } ويرى الطوسي (٤٦٠) أنّ عموم " أي " ليس كعموم "

---

١ ينظر المعتمد في اصول الفقه : ٢١٦/١ ومبادئ الوصول الى علم الاصول :

٢ ينظر عدة الاصول : ١/ ١٠٣ وحاشية على ارشاد الفحول : ١٠١

٣ ينظر معارج الاصول : ٨٤ ومبادئ الوصول الى علم الاصول : ١٢٣

٤ ينظر رشاد الفحول : ١١٩ وينظر ميزان الاصول في نتائج العقول في اصول الفقه : ٤٠٤/١

٥ ينظر إرشاد الفحول : ١١٨ وعدة الاصول : ١٠٣/١

من، ما " في الاستغراق إذ أن سؤال الشخص أي شيء عندك ؟ يجيب بما يعقل ومالا يعقل.[1] ويرى الشوكاني أنّ دلالتها على أحد الشيئين أحيانا إنّما هو مثل دلالة بقية أدوات الاستفهام، أما كونها لا تتكرر كما في الاستفهام بـ " من، ما " فلا يتنافى مع مسألة العموم.[2] أما الاستفهام بـ " أين " ففيه دلالة على عموم الأمكنة [3]، فإذا قلت: بعتك الدار أين شئت فهو يشمل جميع الأماكن وكذلك " متى " فهو يفيد عموم الأوقات فلو قلت بعتك الدارين متى شئت فهو يشمل جميع الأوقات.[4]

وخالف السرخسي في دلالة عموم " من " الاستفهامية وملخص رأيه أنّ " من " إذا اتصلت بشيء معهود مثل " أنت " فهي تفيد الخصوص، وإذا اتصلت بغير المعهود فهي تحتمل العموم والخصوص فإذا قيل لك من في الدار ؟ فتجيب فلان وفلان وهو صحيح عنده.[5]

ويبدو أنّ اتصال " مَنْ " بشيء معهود لا يطرد في إرادة الخصوص فقد تقول من أنت ؟ وتريد ما هي صفاتك أو تريد تعيينه من بين الاشخاص المتعددين وهكذا لا تستقيم هذه القاعدة في إرادة الخصوص، لأنّ الاستفهام هو لتعيين شيء بين أشياء فلابد من دلالته على العموم ولو كان الشيء مُعَيّناً لمّا سألته عنه، فأداة الاستفهام تتوزع دلالتها على كل شيء في هذه الاشياء المُستَفهَم عنها دون تفاوت والمجيب هو الذي يعين دلالتها على أحد هذه الأشياء، فتكون دلالتها عامة.

وخالف السرخسي في دلالة " أي " إذ يرى أنّها موضوعة لإرادة الخصوص وإذا دلّت على العموم فإنّما هو بقرينة، واستدل على قوله هذا بقوله تعالى: (أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا)

١- ينظر عدة الاصول : ١٠٣/١ .

٢- إرشاد الفحول : ١١٨/١ حاشية على إرشاد الفحول : ١٠١/١

٣- ينظر اصول السرخسي : ١٥٧ وعدة الاصول : ١٠٤/١ ومعارج الاصول :٨٤

٤- ينظر اصول السرخسي : ١٥٧

٥- ينظر اصول السرخسي : ١٥/١

{النمل:٣٨} ولو أنّها تدل على العموم لجاء قوله تعالى (يأتوني) نفيه دلالة العموم، وكذلك قولك: أيّ رجلٍ أتاك ؟ وأيّ دارٍ تريد ؟ ويُرادُ بها المفرد ويُرتب السرخسي على هذا المبنى آثارا فقهية فإذا قال رجل أيّ عبيدي ضربته فهو حر فضربهم جميعا، لم يعتق ولا واحدا لأنّ أداة الاستفهام " أي " عنده تتناول المفرد، أما إذا قال أي عبيدي ضربك فهو حر فضربوه جميعاً، يَعتق الجميع لأنّ النكرة هنا موصوفة فهي تدل على العموم.[1] أي أنّه يرى أنّ دلالتها على العموم مع القرينة.

ويبدو أنّ عدم مجيء لفظ " يأتوني " بدل " يأتيني " لا دلالة فيه على إرادة الخصوص لأنّ المراد بالعموم هنا العموم البدلي أو الافرادي أما على قول: " يأتوني" فالمراد هو العموم الاستغراقي أو المجموعي وهو غير مرادٍ هنا، فإذا قلت لجماعة واقفين أمامك: أتوني فإنّهم يأتون جميعا على جملة واحدة ، واذا قلت أيكم يأتيني فالسؤال موجه إلى الجميع ولكن تريد واحداً من هذه المجموعة غير مُعَيَّنٍ فالاستفهام إذن يشملهم جميعا، ولكن الإجابة تكون بأحدهم غير المُعَيَّن، ومعنى الآية يساعد على هذا التوجيه فإنّ الإجابة قد حصلت على نحو الإفراد فقد أجاب فردين بالتتابع ، ولو كان هناك فردا ثالث له هذا الاستعداد لأجاب لأن السؤال موجه إليهم جميعا على نحو الأفراد، ولو كان لسان الآية بـ " يأتوني " لاستلزم ذلك أنّ المجموع بما هو مجموع عليهم بالإتيان بالعرش، ولا بد من تصوُّر وجود مجاميع أخرى وقد طلب إليهم النبي سليمان (عليه السلام) تعيين أحد هذه المجاميع، وهذا خلاف معنى الآية.

ويرى السرخسي أنّ " كيف " تدل على الخصوص أيضا ويراد منها تعيين الحال الواحدة إذ أنّه يرى أنّ قول القائل لزوجته أنت طالق كيف شئت يستدعي أن تكون طلقة واحدة ويلغى باقي الكلام.[2]

ويبدو أنّ رأي السرخسي بإرادة الخصوص لـ" كيف " مستند إلى ملاحظته لدلالة الجواب فإنّه يعين حالا واحد من بين مجموع حالات وهذا يجري في كل أدوات الاستفهام فأنت تستفهم عن تعيين شيء والإجابة تكون بأحد هذه الأشياء على أنّه إثبات العموم إنّما هو

---

١ ينظر اصول السرخسي : ١/١٦١

٢ ينظر اصول السرخسي : ١/٢٣٤

بحسب السؤال وليس بحسب الجواب وقد أثبت السرخسي عموم بعض الأدوات بهذه الطريقة مثل " متى " و" أين ".[1]

نتائج مقارنة

١- تتضح دلالة الاستفهام على العموم من خلال ثنائية الاستفهام المتمثلة بالمُستفهَم عنه والإجابة والتي تؤدي بُرُكْنَيْ الاستفهام، وهما المُستفهِم والمُجيب وهذه الثنائية تشكل المحتوى الاستفهامي وتقف دلالة العموم عند الطرف الأول وهو المُستفهَم عنه لأنَّ فيه تعيين شيء غير معين أما الطرف الثاني وهوالإجابة التي تمثل الشيء المعين فلا دلالة فيها على العموم .أما أدوات الاستفهام فإنها تؤدي معنى العموم اقتضاء لا نصّاً إذ أنَّ هناك تقدير في جملة الاستفهام فإنَّ قولك من جاءك؟ هو على تأويل مَن مِن الناس جاءك .. وكذا بقية الأدوات.

٢- يتفق النحويون مع الأصوليين في طرق إثبات هذه الدلالة بدليل الإيجاز والنكرة ويفترق الأصوليون عن النحويين بالدليل العقلي.

٣- يبدو أنَّ سبب اختلاف دلالة أي عند بعض النحويين والأصوليين هو أنَّها تأتي تارة مضافة إلى المفرد وأخرى للجمع في حالتي الظاهر والمضمر وقد يعود الضمير على متعلقها بالإفراد والجمع والحقُّ أنَّها تدل على العموم في كل أنواع الإضافة حتى على قول أي زيد ضربت فإنه على تقدير أجزاء وهو عام.

٤- لم يذكر النحويون والأصوليون دلالة الهمزة على العموم ويبدو أنَّ ذلك ثابت لأنَّها أصل أدوات الاستفهام وتدخل في جميعها.

٥- أما أداة الاستفهام "هل" فقد ذكر ابن جني أنَّها تفيد العموم فإذا قلت هل عندك أحد؟ ، أغناك ذلك عن أنْ تقول هل عندك زيد أو عمر أو جعفر ويبدو أنْ دلالتها على التصديق لا يساعد على مثل هذه الدلالة لأنَّها لا يطلب بها تعيين شيء من بين عدة أشياء بل هي لاثبات النسبة أو نفيها أما ما ذكره ابن جني فإنَّ العموم يُستفاد من كلمة أحد في العبارة.

---

١ ينظر اصول السرخسي : ١/١٥٧

خاتمة البحث:

لقد توصل هذا البحث إلى جملة نتائج، كان الدافع على أكثرها الحرص على تيسير النحو وتخليص قواعده من بعض إشكالتها، وفيما يأتي أهمها:

١- لا يمكن فصل النحو عن علم المعاني، فعناية النحوي باللفظ دون التمعن في المعنى يجعله مجرد نصوص جامدة .

٢- النحو وسيلة يراد بها تجلية النص القرآني تفسيراً واستنباط الحكم الشرعي منه، كما رأينا في استعمالات أسلوب الطلب عند علماء الأصول.

٣- استعمل القرآن ثمانية ألفاظ لاسم فعل الأمر، تَعيَّن منها اثنان، وهما (عليكم) في سورة المائدة دون غيرها من المواضع و(هاؤم) واختلف في ستٍّ منها إمّا من حيث التصنيف، وإما من حيث توجيهها في السياق، وهي: هات، هلمّ، هيت، وراءكم، تعال، مكانكم.

٤-يشترط لنصب جواب الاستفهام المقترن بفاء السببية شروط خاصة عند بعض النحاة.

٥-إنَّ الدراسات القرآنية تطورت لتشمل أسلوب القرآن الكريم في الكلمة والحرف، وما أودع الله فيهما من أسرار تزيد المؤمن إيمانا والقرآن بهاءً وجمالًا.

٦-إنَّ القرآن الكريم يعد أعلى نص أدبي وأكمل نص؛ لأنه من لدن خبيرٍ عليم .

٧-إنَّ القرآن الكريم معين ثرّ لا ينضب، يملك الفؤاد ويستولي على العقل والوجدان.

٨-يتفق النحويون مع الأصوليين في طرق إثبات هذه الدلالة بدليل الإيجاز والنكرة ويفترق الأصوليون عن النحويين بالدليل العقلي.

٩-يبدو أنَّ سبب اختلاف دلالة "أيّ" عند بعض النحويين والأصوليين هو أنها تأتي تارة مضافة إلى المفرد وأخرى للجمع في حالتي الظاهر والمضمر، وقد يعود الضمير على متعلقها بالإفراد والجمع والحق إنها تدل على العموم في كل أنواع الإضافة حتى على قول اي زيد ضربت فإنَّه على تقدير أجزاء وهو عام.

١٠- يتركز بحث الأصوليين على أسلوبي الأمر والنهي وذلك لأنَّ مهمة الأصولي هو إثبات بعض الحقائق والقواعد التي يعتمد عليها الفقيه في استنباط الحكم

التوصيات:

١- يوصي الباحث بضرورة الربط بين الدرس النحوي والتفسير والتأصيل .

٢- يوصي الباحث ضرورة عناية المفسرين بعلم النحو لما يقوم به علم الإعراب في تفسير النص القرآني وبيان ما يشكل فهمه.

٣- يوصي الباحث بضرورة الربط بين علم النحو وعلم الأصول للمشتغلين في هذا الأخير مما يسهم إسهاما كبيراً في تعزيز مكانة اللغة في كل أوجه استعمالاتها.

وأخيراً فإنني لا أملك حيال ما جاء في هذا البحث المتواضع وما اطلعت عليه من مراجع ومصادر إلا أنْ أوكد أنَّ في القرآن العظيم أسراراً وروائعَ باهرة وجليلة في ألفاظه وتراكيبه، فحريٌّ بالنحاة أنْ يقفوا عليها ويتذوقوا بِحسِّهم النحوي معانيها وسبب بنائها، وينهلوا من مَعينِ القرآن الذي لا ينضب وروضه الذي لا يجدب، رشفاً من رحيقه وكشفاً لِلَطائِفِهِ، قال تعالى: (قُلْ لَئِنِ اجتَمَعَتِ الإنسُ والجِنُّ على أن يأتوا بِمِثْلِ هذا القُرآنِ لا يَأْتونَ بِمِثْلِهِ ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً) {الإسراء:٨٨} ، وقال تعالى: (قُل لَوْ كانَ البَحْرُ مِداداً لكلمات ربِّي

لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً) {الكهف:١٠٩} وقال تعالى: (ولو أنَّما في الأرض من شجرةٍ أقلامٌ والبحرُ يمدُّه من بعده سبعةَ أبحُرٍ ما نفدت كلمات الله إنَّ الله عزيزٌ حكيم) { لقمان: ٢٧}.

أرجو أنْ يكون هذا البحث إسهاما في خدمة اللغة العربية والقرآن الكريم، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين، وآخر دعوانا أنْ الحمد لله رب العالمين.

فهرس السور

١- سورة البقرة	رقم الصفحة
(يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) { البقرة:٢٠}.	٦٦،١٣٥،١٤٧
(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ...) { البقرة:٢١-٢٢}	١٠٥،١٠٢
(فأتوا بسورة من مثله) { البقرة:٢٣}	١٧٥
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً وصية لأزواجهم متاعاً إلى الحول ...) {البقرة:٢٤}.	٩٠
(كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم) { البقرة:٢٨}	١٢٤
(وأقيموا الصلاة) { البقرة:٣٤}	١٧٧
﴿ أتأمرون الناس بالبرّ وتنسون أنفسكم ﴾ { البقرة:٤٤}	٨٨
(لعلكم تهتدون) { البقرة: ٥٣}.	٣١

قائمة المـراجع والمصـادر

المراجع والمصادرمرتبة بحسب الترتيب الآتي

أ- القرآن وعلومه

ب- الحديث وعلومه

ت- المعاجم اللغوية

ث- كتب النحو والبلاغة وشروحها

ج- كتب أصول الفقه

أ- القرآن وعلومه:

١-القرآن الكريم .

١- الإتقان في علوم القرآ ن، الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (بمحمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث - القاهرة، ط ٣، سنة (١٤٠٥ هـ).

٢- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق محمود أبو الفضل بيروت – دار المعرفة ١

٣- الجامع لأحكام القرآن الكريم **الجامع لأحكام القران** (عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)لقرطبي، دار الشعب، القاهرة،١٣٩١ هـ

٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي) (ت 538 هـ)-دار الفكر- الطبعة الأولى 1397 هـ 1977 م

ب-كتب الحديث وعلومه:

٥- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢)الطبعة الثانية مطبعة دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت :١٥٦/١ وينظر مجمع الزوائد ومنع الفوائد – نور الدين الهيثمي(ت ٨٠٧) – ١٩٨٨ دار الكتب العلمية- بيروت

ج- المعاجم اللغوية

٦-أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك ، تأليف: أبومحمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري ت (٧٦١هـ)- دار الجيل – بيروت ١٩٧٩م.

٧-تاج العروس من جواهر القاموس ، للسيد محمد مرتضي الزبيدي – تحقيق مصطفى حجازي – الطبعة الأولى – المطبعة الخيرية بمصر–

٨- شرح الأشموني لألفية ابن مالك، لأبي الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى الأشموني (ت 900 هـ) —تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد — دار الاتحادالعربي — الطبعة الثالثة — مصر — بدون تاريخ

٩- شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب لعبدالله بن يوسف بن عبدالله بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام – الشركة المتحدة للتوزيع — دمشق الطبعة الأولى ، ١٩٨٤تحقيق : عبدالغني الدقر.

١٠- كتاب العين ، لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) ، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي ،بغداد ١٩٨١.

١١- لسان العرب لجمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري، تحقيق عامر أحمد حيدر لسان العرب ، للعلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (٧١١هـ) دار المعارف — مصر.

١٢- مختار الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، لأبي نصر اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، دار الكتاب العربي — مصر.

د- كتب النحو والبلاغة وشروحها

١٣-ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله :**شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك** .ط . 20 القاهرة.

١٤- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني - :**الصاحبي في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها** .تحقيق عمر الطباع.ط1 بيروت .مكتبة المعارف 1993 .م.

١٥- أدب الكاتب عبدالله بن مسلم ، الناشر :دار صادر ٢٠١٣

١٦- ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق:رجب عثمان محمد ورمضان عبدالتواب —مكتبة الخانجي-١٩٩٨م

١٧- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، لأبي سعود العماد ت(٩٨٢هـ) —دار إحياء التراث العربي- بيروت

١٨- الأزهية في علم الحروف، لعلي بن محمد الهروي، تحقيق: عبدالمعين الملوحي. دمشق

١٩- الأساليب الإنشائية في النحو العربي، لعبدالسلام محمد هارون، الطبعة الثانية مصر ١٩٧٩

٢٠- أسرار البلاغة ، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: هـ. ريتر — استانبول ١٩٥٤

٢١- الأشباه والنظائر في النحو، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة ١٩٧٥

٢٢- الأصول في النحو، لأبي بكر بن السراج.

٢٣- أمالي ابن الشجري لهبة الله بن علي بن محمد بن حمزة الحسني العلوي أبو السعادات بن الشجري ، تحقيق: محمود محمد الطناحي- مكتبة الخانجي -١٩٩٢م

٢٤- الأمالي لاسماعيل بن القاسم القالي، طبعة مصر ١٣٤٤هـ -١٩٢٦م

٢٥- **الإنصاف في مسائل الخلاف**، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.ط.3 بيروت .دار إحياء التراث . 1961
٢٦- الإيضاح في شرح المفصل ، لعثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي ت(٦٤٦هـ)، تحقيق: موسى بناي العليلي منشورات وزارة الشؤون الدينية العراقية ١٩٨٣
٢٧- البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ) دراسة وتحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض — منشورات محمد علي بضون — دار الكتب العلمية — الطبعة الأولى — بيروت 1422هـ 2001 - م
٢٨- التبيان في تفسير القران — ابو جعفر محمد بن الحسن الطوسي — تحقيق احمد حبيب قصير العاملي الطبعة — ١٤٠٩ — مطبعة مكتبة الإعلام الإسلامي
٢٩- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ت(١٣٩٣هـ) —الدار التونسية للنشر- تونس -١٩٨٤م
٣٠- الجمل لأبي بكر عبدالقاهر الجرجاني، تحقيق علي حيدر ، دمشق ١٩٧٥م
٣١- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، المتوفى(٣٢١هـ)، تحقيق : رمزي منير بعلبك- دار العلم للملايين — بيروت ط١ ، ١٩٨٧م.
٣٢- الجنى الداني في حروف المعاني للحسن بن عبدالله المرادي، تحقيق فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل — الطبعة الأولى حلب ١٩٧٣
٣٣- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت 1093 هـ)،تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون — مكتبة الخانجي — الطبعة الثالثة — القاهرة 1409هـ 1989
٣٤- الخصائص لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، الطبعة الثانية، دار الهدى بيروت
٣٥- الخلاصة النحوية لتمام حسان
٣٦- دراسات لأسلوب القرآن، محمد عبدالخالق عضيمة، الطبعة الأولى القاهرة ١٩٧٣
٣٧- دلائل الإعجاز للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وشرح ، محمد عبدالمنعم خفاجي ، مكتبة القاهرة ، الطبعة الأولى ١٩٦٩
٣٨- ر وح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسى ت(١٢٧٠هـ)' تحقيق: علي عبدالباري عطية ط١ — دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥هـ
٣٩- رصف المباني في شرح حروف المعاني ، للإمام أحمد عبد النور المالقي(ت 702هـ) تحقيق أحمد محمد الخراط — مجمع اللغة العربية — دمشق 1394 هـ السكاكي، أبو يعقوب يوسف :**مفتاح العلوم** .ضبط نعيم زرزور.ط .1 بيروت .دارلكتب العلمية 1983 .م.

٤٠- شرح التسهيل لأبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي الأندلسي(ت 672 هـ). تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون -دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع — الطبعة الأولى — القاهرة— ١٤١٠هـ -١٩٩٠م.

٤١- شرح الكافية الشافية لمحمد بن عبدالله بن مالك الطائي الجياني الناشر : جامعة ام القرى واحياء التراث الاسلامي كلية الشريعة والدراسات الاسلامية.

٤٢- شرح شواهد المغني، لجلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي، تصحيح وتعليق: الشنقيطي، منشورات دار مكتبة الحياة —بيروت

٤٣- شرح قطر الندى وبل الصدى لأبي محمد عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري — القاهرة الطبعة الحادية عشرة ، ١٣٨٣تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد

٤٤- عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش الناشر: دار يعرب ٢٠٠٤

٤٥- علم المعاني للدكتور عبدالعزيز عتيق بيروت ١٩٧١

٤٦- فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد عبدالله الشوكاني ت(١٢٥٠هـ) — دار ابن كثير —دمشق ط١ ١٤١٤هـ

٤٧- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد :**معاني القرآن** .تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.ط2 بيروت عالم الكتب . 1980م.

٤٨- **القاموس المحيط**. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد :ترتيب وتوثيق خليل شيحا.ط2 بيروت .دار المعرفة2007 .

٤٩- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، لأبي العباس المبرد، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم والسيد شحاتة

٥٠- كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ت(٣٥٦هـ) ط:دار الفكر — بيروت ، الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر

٥١- كتاب المقتصد في شرح الإيضاح ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق:الدكتور كاظم بحر المرجان، بغداد ١٩٨٢م

٥٢- الكتاب لسيبويه ، تحقيق عبدالسلام هارون ،دار القلم، ١٩٦٦ ، بيروت.

٥٣- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي، القاهرة ١٩٥٠

٥٤- معالم التزيل(تفسير البغوي) — دار طيبة ١٩٨٩م ، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرش

٥٥- معاني الحروف ، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني — تحقيق عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي —المكتبة العصرية — بدون تاريخ

٥٦- معترك الأقران في إعجاز القرآن ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي ١٩٧٠م

٥٧- **معجم مقاييس اللغة**، تحقيق عبد السلام هارون.ط .2 دار الفكر العربي 1970 .م.

٥٨- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري

٥٩- مفتاح العلوم أبي يعقوب يوسف السكاكي ضبط نعيم زرزور.ط 1 بيروت .دارالكتب العلمية1983 .

٦٠- المفصل في علم العربية،لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الجيل - بيروت : ص ٢٧ ، و شرح المفصل، ليعيش بن علي بن يعيش (ت 643 ه) —عالم الكتاب — بيروت— مكتبة المتنبي — القاهرة بدون تاريخ.

٦١- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم مرجان-جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- ٢٠٠٧م، مكتبة دار إحياء التراث ١٩٨٠م.

٦٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تأليف العلامة الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي(ت 911 ه) تحقيق عبد العال سالم مكرم — عالم الكتب — القاهرة. 2001 - م

٦٣- شرح الكافية في النحو لابن الحاجب، للرضي الدين الاستراباذي، دار الكتب الغلمية - بيروت

كتب أصول الفقه

٦٤- الإحكام في أصول الأحكام، لسيف الدين الآمدي: علي التغلبي،ت:٦٣١ه،تعليق:عبدالرزاق عفيفي،المكتب الإسلامي،دمشق،الطبعة الثانية١٤٠٤ه . وطبعة أخرى: ط: الكتاب العربي،بيروت١٤٠٤ه،الطبعةالأولى،تحقيق: د.سيد الجميلي.

٦٥- إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني:محمد بن عبدالله اليمني الصنعاني، ت: ١٢٥٠ه ، تحقيق: الدكتور/ محمد شعبان إسماعيل، مطبعة المدني القاهرة، الناشر: دار الكتب القاهرة، ط١ ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

٦٦- البحر المحيط في اصول الفقه ،للزركشي : بدر الدين محمد بن بهادر بن عبدالله،ت ٧٩٤ه ،وزارة الأوقاف والشئون الإسلاميةالكويت الطبعة الثانية،١٤١٣ه ١٩٩٢ م

٦٧- بلوغ السول في الأصول للإمام أبي بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي

٦٨- التقرير والتحبير لابو عبدالله ،شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الملقب بامير الحاج الحنفي ت (٨٧٩ه)-دار الكتب العلمية ط٢ ١٩٨٢

٦٩- التمهيد في أصول الفقه، تأليف :التمهيد في أصول الفقه، لأبي الخطاب:محفوظ بن أحمد بن الحسن، ت:٥١٠ه،تحقيق:د.مفيد أبوعشمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٦ه١٩٨٥م.

٧٠- التمهيد في تخريج الفروع على الأصول التمهيد لجمال الدين أبي محمد عبدالرحيم بن الحسن الإسنوي (توفي: ٧٧٢هـ) المحقق: د. محمد حسن هيتو-مؤسسة الرسالة -بيروت ط١ ١٤٠٠هـ

٧١- شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، تحقيق د: محمد الزحيلي ودكتور نزيه حماد مركز البحث العلمي ، مكة المكرمة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

٧٢- كتاب ابن السبكي لتقي الدين علي بن عبدالباقي السبكي (ت ٧٧١هـ) ، وولده تاج الدين: عبدالوهاب بن علي السبكي بن عبدالباقي ، (ت: ٧٧١) — دار الكتب العلمية — بيروت ط١ ١٤٠٤هـ -١٩٨٤م

٧٣- مجمع الزوائد ومنع الفوائد — نور الدين الهيثمي(ت ٨٠٧) — ١٩٨٨ دار الكتب العلمية- بيروت

٧٤- المحصول في علم أصول الفقه لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي (توفي سنه: ٦٠٦هـ) ، تحقيق دكتور طه جابر العلواني.

٧٥- الموافقات في أصول الفقه لأبي اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي أبو اسحق الشاطبي (ت٧٩٠) المطبعة الرحمانيه مصر

٧٦- الوصول إلى الأصول لشرف الإسلام أبي الفتح أحمد بن علي بن برهان البغدادي.

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة

١	**الفصل الأول: أساليب الطلب في النحو.**	أ
٢	المبحث الأول: الأمر.	١
٣	المبحث الثاني: الاستفهام.	١٣
٤	المبحث الثالث: التمني والترجي.	٢١
٥	المبحث الرابع: العرض والتحضيض.	٣٩
٦	المبحث الخامس: النهي.	٤٨
٧	المبحث السادس: النداء.	٥٦
٨	**الفصل الثاني: استعمالات أساليب الطلب في القرآن الكريم.**	ب
٩	المبحث الأول: الأمر ودلالاته واستعماله في القرآن الكريم.	٨٠
١٠	المبحث الثاني: العرض والتحضيض واستعماله في القرآن الكريم.	٩٢
١١	المبحث الثالث: استعمال النهي في القرآن الكريم.	١٠٢
١٢	المبحث الرابع: استعمال التمني في القرآن الكريم.	١٠٦
١٣	المبحث الخامس: استعمال الاستفهام في القرآن الكريم.	١١٤
١٤	المبحث السادس: استعمال النداء في القرآن الكريم	١٣٥
١٥	**الفصل الثالث: أسلوب الطلب عند الأصوليين.**	ج
١٦	المبحث الأول: استخدام الأمرعند الأصوليين.	١٦٩
١٧	المبحث الثاني: النهي	١٨٢
١٨	المبحث الثالث: التمني والترجي.	١٩٥
١٩	المبحث الرابع: العرض والتحضيض.	٢٠٢
٢٠	المبحث الخامس: النهي.	٢٠٩
٢١	المبحث السادس: النداء.	٢١٢

٢٢	المبحث السابع: الاستفهام	٢١٤
٢٣	خاتمة البحث	٢٢٦
٢٤	التوصيات	٢٢٧
٢٥	فهرس الأيات	٢٢٨
٢٦	فهرس الأحاديث	٢٤٩
٢٧	فهرس الأشعار	٢٥١
٢٨	قائمة المصادر والمراجع	٢٥٣
٢٩	فهرس المحتويات	٢٥٩